

اداره مخطوطات

نام کتاب: مقامات حریری

مولف متن: قاسم بن علی حریری   محشی:

شارح: مترجم:

تاریخ تحریر: ق ۱۲   نوع خط: نسخ   تعداد سطر: ۱۵

نام کاتب:

موضوع: ادبیات   زبان: عربی   عدد اوراق: ۱۷۷

طول: ۲۷   عرض: ۱۷/۵   شماره عمومی: ۳۳۳۴۷

وقف: احمدعلی ارسالی از انبار گردش کتاب   تاریخ وقف: ۱۳/۱۴ مهر

ملاحظات:

ضمیمه سه برگ آخر نسخه رساله سیفیه

١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام ابو محمد القاسم بن علي ادام الله توفيقه

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان، والهمت
من التبيان، كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء و
اسبلت من الغطاء، ونعوذ بك من شرة اللسن
وفضول الهذر، كما نعوذ بك من معرة اللكن
وفضوح الحصر، ونستكفي بك الافتتان باطراء
المادح، واغضاء المسامح، كما نستكفي بك الانتصاب
لازراء القادح، وهتك الفاضح، ونستغفرك من
سوق الشهوات، الى سوق الشبهات، كما نستغفرك
من نقل الخطوات، الى خطط الخطيئات، و
نستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد، وقلبا

متقلبا

٢

متقلبا مع الحق، ولسانا متحليا بالصدق، ونطقا مؤيدا
بالحجة، واصابة ذائدة عن الزيغ، وعزيمة قاهرة
هوى النفس، وبصيرة ندرك بها عرفان القدر، وان تسعدنا
بالهداية الى الدراية، وتعضدنا بالاعانة على الابانة
وتعصمنا من الغواية في الرواية، وتصرفنا عن السفاهة
في الفكاهة، حتى نامن حصائد الالسنة، ونكفى
غوائل الزخرفة، فلا نرد مورد مأثمة، ولا نقف
موقف مندمة، ولا نرهق بتبعة، ولا معتبة
ولا نلجا الى معذرة عن بادرة، اللهم فحقق لنا هذه
المنية، وانلنا هذه البغية، ولا تضحنا عن ظلك
السابغ، ولا تجعلنا مضغة للماضغ، فقد مددنا
اليك يد المسئلة، وبخعنا بالاستكانة لك و
المسكنة، واستنزلنا كرمك الجم، ومنك الذي عم
بضراعة الطلب، وبضاعة الامل، ثم بالتوسل بمحمد
سيد البشر، والشفيع المشفع في المحشر، الذي ختمت به النبيين

وأعليت درجته في عليين، ووصفته في كتابك المبين
فقلت وأنت أصدق القائلين: وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين. اللهم فصل على محمد وآله الهادين وأصحابه
الذين شادوا الدين، واجعلنا لهداه وهديهم متبعين
وانفعنا بمحبته ومحبتهم أجمعين، إنك على كل شيء قدير
وبالإجابة جدير. وبعد فإنه جرى ببعض أندية الأدب
الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه
ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان، وعلامة همذان
رحمه الله وعزى إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها، وإلى
عيسى بن هشام روايتها، وكلاهما مجهول لا يعرف، ونكرة
لا تتعرف. فأشار من إشارته حكم، وطاعته غنم، إلى أن
أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع، وإن لم يدرك الظالع
شأو الضليع. فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين
ونظم بيتا أو بيتين، واستقلت من هذا المقام الذي
فيه يحار الفهم، ويفرط الوهم، ويسبر غور العقل، وتتبين قيمة
المرء

المرء ويضطر صاحبه إلى أن يكون كحاطب ليل، أو جالب رجل
وخيل، وقلما سلم مكثار، أو أقيل له عثار. فلما لم يسعف
بالإقالة، ولا أعفي من المقالة، لبيت دعوته تلبية المطيع
وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع، وأنشأت على ما أعانيه
من قريحة جامدة، وفطنة خامدة، وروية ناضبة، وهموم
ناصبة، خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله، ورقيق
اللفظ وجزله، وغرر البيان ودرره، وملح الأدب ونوادره
إلى ما وشحتها به من الآيات، ومحاسن الكنايات، ورصعته فيها
من الأمثال العربية، واللطائف الأدبية، والأحاجي النحوية
والفتاوى اللغوية، والرسائل المبتكرة، والخطب المحبرة
والمواعظ المبكية، والأضاحيك الملهية، مما أمليت
جميعه على لسان أبي زيد السروجي، وأسندت روايته إلى
الحارث بن همام البصري، وما قصدت بالإحماض فيه إلا تنشيط
قارئيه، وتكثير سواد طالبيه، ولم أودعه من الأشعار الأجنبية
إلا بيتين فذين أسست عليهما بنية المقامة الحلوانية، وآخرين

توامين ضمنتهما أخوات المقامة الكرجية وما عدا ذلك فخاطري
أبو عذره ومقتضب حلوه ومره هذا مع اعترافي بأن
البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات وأن المتصدي
بعده لإنشاء مقامة ولو أوتي بلاغة قدامة لا يغترف إلا
من فضالته ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته ولله در القائل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل
التندم ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل
للمتقدم وأرجو أن لا أكون في الهذر الذي أوردته
والمورد الذي توردته كالباحث عن حتفه بظلفه و
الجادع مارن أنفه بكفه فألحق بالأخسرين أعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا على أني وإن أغمض لي الفطن المتغابي ونضح عني
المحب المحابي لا أكاد أخلص من غمر جاهل أو ذي غمر
متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بأنه من مناهي
الشرع ومن نقد الأشياء بعين المعقول وأنعم النظر في مباني
الأصول

الأصول نظم هذه المقامات في سلك الإفادات وسلكها
مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن
نبا سمعه عن تلك الحكايات أو أثم رواتها في وقت من الأوقات
ثم إذا كانت الأعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات
فأي حرج على من أنشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى
التهذيب لا الأكاذيب وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من
انتدب لتعليم أو هدى إلى صراط مستقيم شعر على أنني
راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا علي ولا ليا وبالله أعتضد فيما
أعتمد وأعتصم مما يصم وأسترشد إلى ما يرشد فما
المفزع إلا إليه ولا الاستعانة إلا به ولا التوفيق إلا منه
ولا الموئل إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب

المقامة الأولى

حدث الحرث بن همام قال لما اقتعدت غارب
الاغتراب وأنأتني المتربة عن الأتراب طوحت بي طوائح
الزمان إلى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي
الإنفاض لا أملك بلغة ولا أجد في جرابي مضغة فطفقت

اجوب طرقها مثل الهايم واجول في حوماتها جولان الحايم
وارود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما
اخلق له ديباجتي وابوح اليه بحاجتي او اديبا تفرج
رؤيته غمتي وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف
وهدتني فاتحة الالطاف الى نادٍ رحيب محتوٍ على زحام
ونحيب فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت
في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة
وله رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه و
يقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به اخلاط
الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت
اليه لاقتبس من فوايده والتقط بعض فرايده فسمعته
يقول حين خب في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله ايها
السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح في جهالاته
الجانح الى خزعبلاته الى م تستمر على غيك وتستمري
مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك

تبارز

تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجتري بقبح سيرتك
على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمراى رقيبك
وتستخفي عن مملوكك وما تخفى خافية على مليكك اتظن
ان ستنفعك حالك اذا ان ارتحالك او ينقذك مالك
حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت قدمك
او يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت
محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت شباة
اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك اما الحمام
ميعادك فما اعدادك وبالمشيب انذارك فما اعذارك
وفي اللحد مقيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك طالما
ايقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست
وتجلت لك العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت
واذكرك الموت فتناسيت وامكنك ان تواسي فما اسيت
تؤثر فلسا توعيه على ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه
على بر توليه وترغب عن هادٍ تستهديه الى زادٍ تستهديه

وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه. مواقيت الصلات أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة ومغالاة الصداق آثر عندك من موالاة الصدقات. وصحاف الألوان أشهى إليك من صحائف الأديان. ودعابة الأقران آنس لك من تلاوة القرآن. تأمر بالعرف وتنتهك حماه. وتحمي عن النكر ولا تتحاماه. وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه. وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم أنشد شعر

تبا لطالب دنيا ثنى إليها انصبابه ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه

ولو درى لكفاه مما يروم صبابه

ثم إنه لبد عجاجته. وغيض مجاجته. واعتضد شكوته. وتأبط هراوته. فلما رنت الجماعة إلى تحفزه. ورأت تأهبه لمزايلة مركزه. أدخل كل منهم يده في جيبه. فأفعم له سجلا من سيبه. وقال اصرف هذا في نفقتك. أو فرقه على رفقتك. فقبله منهم مغضيا. وانثنى عنهم مثنيا. وجعل يودع من يشيعه. ليخفى عليهم مهيعه. ويسرب من يتبعه. لكي يجهل مربعه. قال الحرث بن همام فاتبعته

مواريا

التب النقص والخسار

الصبابة البقية من الماء واللبن

مواريا عنه عياني. وقفوت أثره من حيث لا يراني. حتى انتهى إلى مغارة. فانساب فيها على غرارة. فأمهلته ريثما خلع نعليه. وغسل رجليه. ثم هجمت عليه. فوجدته مخاذيا لتلميذ على خبز سميذ. وجدي حنيذ. وقبالتهما خابية نبيذ. فقلت له يا هذا أيكون ذاك خبرك. وهذا مخبرك. فزفر زفرة القيظ. وكاد يتميز من الغيظ. ولم يزل يحملق إلي حتى خفت أن يسطو علي. فلما أن خبت ناره. وتوارى أواره أنشد شعر

لبست الخميصة أبغي الخبيصة وأنشبت شصي في كل شيصة

وصيرت وعظي أحبولة أريغ القنيص بها والقنيصة

وألجأني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث عيصه

على أنني لم أهب صرفه ولا نبضت لي منه فريصة

ولا شرعت بي على مورد يدنس عرضي نفس حريصة

ولو أنصف الدهر في حكمه لما ملك الحكم أهل النقيصة

ثم قال لي ادن فكل. وإن شئت فقم وقل. فالتفت إلى تلميذه وقلت له عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى لتخبرني من ذا. فقال هذا أبو زيد السروجي

سراج الادباء وتاج الغرباء فانصرفت من حيث اتيت المقامة
الثانية وتعرف بالحلوانية وقضيت العجب مما رايت حكى الحرث بن همام
قال كلفت مذ ميطت عني التمايم ونيطت بي العمايم
بان اغشى معاني الادب وانضي اليه ركاب الطلب لاعلق
منه بما يكون لي زينة بين الانام ومزنة عند الاوام
وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص لباسه
اباحث كل من جل وقل واستسقي الوبل والطل واتعلل
بعسى ولعل فلما حللت حلوان وقد بلوت الاخوان
وسبرت الاوزان وخبرت ما شان وزان الفيت بها ابا
زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في
اساليب الاكتساب فيدعي تارة انه من ال ساسان ويعتزي
مرة الى اقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء
ويلبس حينا كبر الكبراء بيد انه مع تلون حاله
وتبين محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة ودراية
وبلاغة رايعة وبديهة مطاوعة واداب بارعة وقدم
لاعلام

لاعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن الاته يلبس على علاته
ولسعة روايته يصبى الى رؤيته ولخلابة عارضته يرغب عن
معارضته ولعذوبة ايراده يسعف بمراده فتعلقت باهدابه
لخصايص ادابه ونافست في مصافاته لنفايس صفاته
فكنت به اجلو همومي واجتلي زماني طليق الوجه ملتمع الضيا
ارى قربه قربى ومغناه غنية ورؤيته ريا ومحياه لي حيا
ولبثنا على ذلك برهة ينشي لي كل يوم نزهة ويدرأ عني
قبل شبهة الى ان جدحت له يد الاملاق كاس الفراق
واغراه عدم العراق بتطليق العراق ولفظته معاوز
الارفاق الى المفاوز الافاق ونظمه في سلك الرفاق
خفوق رايات الاخفاق فشحذ للرحلة غرار عزمته
وظعن يقتاد القلب بازمته فما راقني من لاقني بعد بعده
ولا شاقني من شاقني لوصاله ولا لاح لي مذ ند ند لفضله
ولا ذو خلال حاز مثل خلاله واستسر عني حينا لا اعرف
له عرينا ولا اجد عنه مبينا فلما ابت من غربتي الى منبت

شعبتني حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين وملتقى
القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو لحية كثة وهيئة
رثة فسلم على الجلاس وجلس في أخريات الناس ثم أخذ يبدي
ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه
ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان أبي عبادة المشهود
له بالإجادة فقال هل عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته
قال نعم قوله كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح
فإنه أبدع في التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب ولضيعة الأدب
لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم أين
أنت عن البيت النادر الجامع مشبهات الثغر وأنشد شعر
نفسي الفداء لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أقاح وعن طلع وعن حبب
فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه
وسئل لمن هذا البيت وهل حي قائله أم ميت فقال أيم
الله للحق أحق أن يتبع وللصدق حقيق بأن يسمع إنه يا قوم
لنجيكم

البيت للبحتري من قصيدة من السريع يمدح بها ابا نوح عيسى بن ابراهيم اولها
بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

لنجيكم منذ اليوم قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته وأبت
تصديق دعوته فتوجس ما هجس في أفكارهم وفطن لما بطن
من إنكارهم وحاذر أن يفرط إليه ذم فقرأ إن بعض الظن إثم
ثم قال يا رواة القريض وأساة القول المريض إن خلاصة الجوهر
تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما
غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان
وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي
على الاعتبار فابتدر أحد من حضر وقال أعرف بيتا لم
ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فإن آثرت اجتلاب
القلوب فانظم على هذا الأسلوب وأنشد شعر
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب
بالبرد فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد فأغرب
شعر سألتها حين زارت نضو برقعها القاني وإيداع
سمعي أطيب الخبر فزحزحت شفقا غشى سنا قمر وساقطت
لؤلؤا من خاتم عطر فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا

بين أهله فلما آنس استئناسهم بكلامه وانصبابهم إلى شعب
إكرامه أطرق كطرف العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين
وأنشد شعر وأقبلت يوم جد البين في حلل سود تعض
بنان النادم الحصر فلاح ليل على صبح أقلهما غصن و
ضرست البلور بالدرر فحينئذ استنشى القوم قيمته
واستغزروا ديمته وأجملوا عشرته وجملوا قشرته
قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت تلهب جذوته
وتألق جلوته أمعنت النظر في توسمه وسرحت الطرف
في ميسمه فإذا هو شيخنا السروجي وقد أقمر ليله الدجوجي
فهنأت نفسي بمورده وابتدرت استلام يده وقلت له
ما الذي أحال صفتك حتى جهلت معرفتك وأي شيء شيب
لحيتك حتى أنكرت حليتك فأنشأ يقول وقع الشوائب
شيب والدهر بالناس قلب إن دان يوما لشخص ففي
غد يتغلب فلا تثق بوميض من برقه فهو خلب واصبر
إذا هو أضرى بك الخطوب وألب فما على التبر عار في النار حين
يقلب

المقامة الثالثة

يقلب ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا القلوب معه
روى الحارث بن همام قال نظمني وأخدانا لي ناد لم يخب فيه مناد
ولا كبا قدح زناد ولا ذكت نار عناد فبينا نحن نتجاذب أطراف
الأناشيد ونتوارد طرف الأسانيد وقف بنا شخص عليه سمل
وفي مشيته قزل فقال يا أخاير الذخائر وبشائر العشائر عموا
صباحا وأنعموا اصطباحا وانظروا إلى من كان ذا ندي وندى
وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار وقرى فما زال به قطوب
الخطوب وحروب الكروب وشرر شر الحسود وانتياب النوب
السود حتى صفرت الراحة وقرعت الساحة وغار المنبع و
نبا المربع وأقوى المجمع وأقض المضجع واستحالت الحال
وأعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط وأودى الناطق
والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع
والفقر المدقع إلى أن احتذينا الوجى واغتذينا الشجى و
استبطنا الجوى وطوينا الأحشاء على الطوى واكتحلنا السهاد
واستوطنا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا الأقتاد و

استطبنا الحين المجتاح، واستبطأنا اليوم المتاح، فهل من حر
أو سمح مواس، فوالذي استخرجني من قيلة لقد أمسيت أخا عيلة
لا أملك قوت ليلة. قال الحرث بن همام: فأويت لمفاقره
ولويت إلى استنباط فقره، فأبرزت له ديناراً، وقلت له
اختباراً: إن مدحته نظماً فهو لك حتماً، فانبرى ينشد في الحال
من غير انتحال: شعر أكرم به أصفر راقت صفرته، جواب
آفاق ترامت سفرته، مأثورة سمعته وشهرته، قد أودعت
سر الغنى أسرته، وقارنت نجح المساعي خطرته، وحببت إلى
الأنام غرته، كأنما من القلوب نقرته، به يصول من حوته صرته
وإن تفانت أو توانت عترته، يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته، كم آمر به استتبت إمرته
ومترف لولاه دامت حسرته، وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم أنزلته بدرته، ومستشيط تتلظى جمرته
أسر نجواه فلانت شرته، وكم أسير أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفت مسرته، وحق مولى أبدعت فطرته

لولا التقى

لولا التقى لقلت جلت قدرته. ثم بسط يده بعدما أنشد
وقال: أنجز حر ما وعد، وسح خال إذ رعد، فنبذت الدينار
إليه وقلت: خذه غير مأسوف عليه. فوضعه في فيه
وقال: بارك اللهم فيه. ثم شمر للانثناء بعد توفية
الثناء، فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام، سهلت علي ائتناف اغترام
فجردت ديناراً آخر وقلت له: هل لك أن تذمه ثم تضمه
فأنشد مرتجلاً، وشدا عجلاً: تباً له من خادع ممارق، أصفر
ذي وجهين كالمنافق، يبدو بوصفين لعين الرامق، زينة
معشوق ولون عاشق، وحبه عند ذوي الحقائق، يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق، ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق، ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق، وشر ما فيه من الخلائق
أن ليس يغني عنك في المضايق، إلا إذا فر فرار الآبق
واهاً لمن يقذفه من حالق، ومن إذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق، لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما الغرر ويلك فقال والشرط أملك فنفحته بالدينار الثاني
وقلت له عوذهما بالمثاني فألقاه في فمه وقرنه بتوأمه
وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحرث بن همام
فناجاني قلبي بأنه أبو زيد وأن تعارجه لكيد
فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك
فقال إن كنت ابن همام فحييت بإكرام وحييت بين كرام
فقلت أنا الحرث فكيف حالك والحوادث فقال أتقلب
في الحالين بؤس ورخاء وأنقلب مع الريحين زعزع ورخا
فقلت كيف ادعيت القزل وما مثلك من هزل
فاستسر بشره الذي كان تجلى ثم أنشد حين ولى
تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لأقرع باب الفرج
وألقي حبلي على غاربي وأسلك مسلك من قد مرج فإن لامني
القوم قلت اعذروا فليس على أعرج من حرج المقامة الرابعة
أخبر الحرث بن همام قال طعنت إلى دمياط عام هياط ومياط
وأنا يومئذ مرموق الرخاء موموق الإخاء أسحب مطارف الثراء
واجتلى

واجتلي معارف السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق و
ارتضعوا أفاويق الوفاق حتى لاحوا كأسنان المشط في الاستواء
وكالنفس الواحدة في التئام الأهواء وكنا مع ذلك نسير النجاء
ولا نرحل إلا كل هوجاء وإذا نزلنا منزلا أو وردنا منهلا
اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعن لنا إعمال الركاب
في ليلة فتية الشباب غدافية الإهاب فأسرينا إلى أن نضا
الليل شبابه وسلت الصبح خضابه فحين مللنا السرى
وملنا إلى الكرى صادفنا أرضا مخضلة الربى معتلة الصبا
فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها الخليط
وهدأ بها الأطيط والغطيط سمعت صيتا من الرجال
يقول لسميره في الرحال كيف حكم سيرتك مع جيلك
وجيرتك فقال أرعى الجار ولو جار وأبذل الوصال للمصال
وأحتمل الخليط ولو أبدى التخليط وأود الحميم ولو جرعني الحميم
وأفضل الشفيق على الشقيق وأفي للعشير وإن لم يكافئ بالعشير
وأستقل الجزيل للنزيل وأغمر الزميل بالجميل وأنزل سميري

منزلة أميري وأحل أنيسي محل رئيسي وأودع معارفي عوارفي
وأولي مرافقي مرافقي وألين مقالي للقالي وأديم تسآلي عن السالي
وأرضى من الوفاء باللفاء وأقنع من الجزاء بأقل الأجزاء
ولا أتظلم حين أظلم ولا أنقم ولو لدغني الأرقم فقال له
صاحبه ويلك يا بني إنما يضن بالضنين وينافس في الثمين
لكن أنا لا آلي غير الموالي ولا أسيم العلق بمراعاتي
ولا أصافي من يأبى إنصافي ولا أواخي من يلغي الأواخي
ولا أمالي من يخيب آمالي ولا أبالي بمن صرم حبالي ولا أداري
من جهل مقداري ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي ولا
أبذل ودادي لأضدادي ولا أدع إيعادي للمعادي
ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي ولا أسمح بمواساتي
لمن يفرح بمساءتي ولا أرى التفاتي إلى من يشمت بوفاتي
ولا أخص إلا أحبائي ولا أستطب لدائي غير أودائي
ولا أملك خلتي من لا يسد خلتي ولا أصفي نيتي لمن يتمنى
منيتي ولا أخلص دعائي لمن لا يفعم وعائي ولا أفرغ
ثنائي

ثنائي على من يفرغ إنائي ومن حكم بأن أبذل وتخزن و
ألين وتخشن وأذوب وتجمد وأذكو وتخمد لا والله بل
نتوازن في المقال وزن المثقال ونتحاذى في الفعال حذو
النعال حتى نأمن التغابن ونكفى التضاغن وإلا فلم
أعلك وتعلني وأقلك وتستقلني وأجترح لك وتجرحني
وأسرح إليك وتترحني وكيف يجتلب إنصاف بضيم
وأنى تشرق شمس مع غيم ومتى أصحب ود بعسف
وأي حر رضي بخطة خسف ولله أبوك إذ تقول
جزيت من أعلق بي وده جزاء من يبني على أسه و
كلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل أو بخسه
ولم أخسره وشر الورى من يومه أخسر من أمسه
وكل من يطلب عندي جنى فما له إلا جنى غرسه
لا أبتغي الغبن ولا أنثني بصفقة المغبون في حسه
ولست بالموجب حقا لمن لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالني أصدقه الود على لبسه

وما دري من جهله انني اقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة لباس من يرغب عن انسه
ولا ترج الود ممن يرى انك محتاج الى فلسه

قال الحرث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت الى
ان اعرف عينهما فلما لاح ابن ذكا والحف الجو الضيا
غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب
وجعلت استقري صوب الصوت الليلي واتوسم الوجوه بالنظر الجلي
الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان
فعلمت انهما نجيا ليلتي وصاحبا رواتي فقصدتهما قصد كلف
بدماثتهما واث لرثاثتهما واجتهما التحول الى رحلي
والتحكم في كثري وقلي وطفقت اسير بين السيارة فضلهما
واهز الاعواد المثمرة لهما حتى غمرا بالنحلان و
واتخذا من الخلان وكنا بمعرس تتبين منه بنيان القرى
ونتنور نيران القرى فلما راى ابو زيد امتلاء كيسه والجلاء بؤسه
قال لي

قال لي ان بدني قد اتسخ ودرني قد رسخ افتاذن في قصد قرية
لاستحم واقضي هذا المهم فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة
والرجعة الرجعة فقال ستجد مطلعي عليك اسرع من ارتداد
طرفك اليك ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال
لابنه بدار ولم نخل انه غر وطلب المفر فلبثنا نرقبه
رقبة اهلة الاعياد ونستطلعه بالطلائع والرواد
الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال امد الانتظار
ولاحت الشمس في الاطمار قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة
وتمادينا في الرحلة الى ان اضعنا الزمان وبان ان الرجل قد مان
فتاهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت
لاحدج راحلتي والتحمل لرحلتي فوجدت ابا زيد قد كتب على
القتب شعر يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون البشر
لا تحسبن اني نايتك عن ملال او اشر لكنني مذ لم ازل ممن
اذا طعم انتشر قال فاقرات الجماعة القتب ليعذره من
كان عتب فاعجبوا بحزافته وتعوذوا من افته ثم انا

طعنا ولم ندر من اعتاض عنا. المقامة الخامسة حكى الحرث
بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة اديمها ذو لونين
وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان و
سحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ
ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه. فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر
وغلب السهر. فلما روق الليل البهيم. ولم يبق الا التهويم.
سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا
من الملم في الليل المدلهم. فقال يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا.
ولا لقيتم ما بقيتم ضرا. قد دفع الليل الذي اكفهرا.
الى ذراكم شعثا مغبرا. اخا سفار طال واسبطرا.
حتى انثنى محقوقفا مصفرا. مثل هلال الافق حين افترا.
وقد عرا فناءكم معترا. وامكم دون الانام طرا.
يبغي قرى منكم ومستقرا. فدونكم ضيفا قنوعا حرا.
يرضى بما احلولى وما امرا. وينثني عنكم ينث البرا.
قال الحارث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه. وعلمنا

وعلمنا ما وراء برقه. ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب
وقلنا للغلام هيا هيا. وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي
احلني ذراكم لا تلمظت بقراكم او تضمنوا لي ان لا تتخذوني كلا
ولا تجشموا لاجلي اكلا فرب اكلة هاضت الاكل وحرمته
ماكل وشر الاضياف من سام التكليف واذى المضيف و
خصوصا اذى يعلق بالاجسام. ويفضي الى الاسقام.
وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره الا ليعجل
التعشي ويجتنب اكل الليل الذي يعشي اللهم الا ان
تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكانه اطلع على ارادتنا
فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انا انسناه بالتزام الشرط
واثنينا على خلقه السبط. ولما احضر الغلام ما راج واذكى
بيننا السراج. تاملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي
ليهنكم الضيف الوارد. بل المغنم البارد. فان يكن افل
قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعرا او استسر بدر النثر
فقد تبلج بدر النثر فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة

عن مائهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا إلى
نشر الفكاهة بعد ما طووها وأبو زيد مكب على إعمال يديه
حتى إذا استرفع ما لديه قلت له أطرفنا بغريبة من غرائب
أسمارك أو عجيبة من عجائب أسفارك فقال لقد بلوت من
العجائب ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وإن من أعجبها
ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري إلى بابكم
فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال إن مرامي
الغربة لفظتني إلى هذه التربة وأنا ذو مجاعة وبوسى
وجراب كفؤاد أم موسى فنهضت حين سجا الدجى على
ما بي من الوجا لأرتاد مضيفا أو أقتاد رغيفا فساقني حادي
السغب والقضا المكنى أبا العجب إلى أن وقفت على باب دار

شعر
حييتم يا أهل هذا المنزل وعشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل نضو سرى خابط ليل أليل
جوي الحشى على الطوى مشتمل ما ذاق مذ يومان طعم مأكل
ولا له في أرضكم من موئل وقد دجا جنح الظلام المسبل

وهو من

وهو من الحيرة في تململ فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي ألق عصاك وادخل وابشر ببشر وقرى معجل
قال فبرز إلي جوذر عليه شوذر وقال وحرمة الشيخ الذي سن القرى
وأسس المحجوج في أم القرى ما عندنا لطارق إذا عرى
سوى الحديث والمناخ في الذرا وكيف يقري من نفى عنه الكرى
طوى برى أعظمه لما انبرى فما ترى فيما ذكرت ما ترى
فقلت ما أصنع بمنزل قفر ومنزل حلف فقر ولكن
يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشاي فيد
ووردت إلى هذه المدرة أمس مع أخوالي من بني عبس
فقلت له زدني إيضاحا عشت ونعشت فقال أخبرتني أمي برة
وهي كاسمها برة أنها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من
سراة سروج وغسان فلما آنس منها الإثقال وكان باقعة
على ما يقال ظعن منها سرا وهلم جرا فما أدري أحي هو
فيتوقع أم أودع اللحد البلقع قال أبو زيد فعلمت بصحة
العلامات أنه ولدي وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي

فنصلت عنه بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة

فهل سمعتم يا أولي الألباب بأعجب من هذا العجاب

فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق

وخلدوها بطون الأوراق فما سير مثلها في الآفاق

فأحضرنا الدواة وأساودها ورقشنا الحكاية على ما سردها

ثم استنبطناه عن مرتاه في استضمام فتاه فقال إذا

ثقل ردني خف علي أن أكفل ابني فقلنا إن كان يكفيك نصاب

من المال ألفناه لك في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب

وهل يحتقر قدره إلا مصاب قال الراوي فالتزم منا كل منا قسطا

وكتب له به قطا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في الثناء

الوسع حتى إننا استطلنا القول واستقللنا الطول

ثم إنه نشر من وشي السمر ما أزرى بالحبر إلى أن أظل التنوير

وجشر الصبح المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها

إلى أن شابت ذوائبها وكمل سعودها إلى أن انفطر عمودها

ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا

لنقبض

لنقبض الصلات ونستنض الإحالات فقد استطارت صدوع

كبدي من الحنين إلى ولدي فوصلت جناحه حتى شننت بجاحه

فحين أحرز العين في صرته برقت أسارير مسرته وقال لي جزيت

خيرا عن خطا قدميك والله خليفتي عليك فقلت أريد

أن أتبعك لأشاهد ولدك النجيب وأنافثه لكي ما يجيب

فنظر إلي نظرة الخادع إلى المخدوع وضحك حتى تغرغرت مقلتاه

بالدموع وأنشد شعر يا من تظنى السراب ماء لما رويت الذي رويت

ما خلت أن يستسر مكري وأن يخيل الذي عنيت

والله ما برة بعرسي ولا لي ابن به اكتنيت

وإنما لي فنون سحر أبدعت فيها وما اقتديت

لم يحكها الأصمعي فيما حكى ولا حاكها الكميت

تخذتها وصلة إلى ما تجنيه كفي متى اشتهيت

ولو تعافيتها لحالت حالي ولم أحو ما حويت

فمهد العذر أو فسامح إن كنت أجرمت أو جنيت

ثم ودعني ومضى وأودع قلبي جمر الغضا

المقامة السادسة وتعرف بالمراغية

روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة
وقد جرى به ذكر البلاغة فأجمع من حضر من فرسان
اليراعة وأرباب البراعة على أنه لم يبق من ينقح الإنشاء
ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع
طريقة غراء أو يفترع رسالة عذراء وأن المفلق من كتاب هذا الأوان
المتمكن من أزمة البيان كالعيال على الأوائل ولو ملك فصاحة
سحبان وائل وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشية عند مواقف
الحاشية فكان كلما شط القوم في شوطهم ونشروا العجوة
والنجوة من نوطهم ينبي تخازر طرفه وتشامخ أنفه
أنه مخرنبق لينباع ومجرمز سيمد الباع ونابض يبري النبال
ورابض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت السكائن
وركدت الزعازع وكف المنازع أقبل على الجماعة وقال
لقد جئتم شيئا إدا وجرتم عن القصد جدا وعظمتم
العظام الرفات وافتتم في الميل إلى من فات وغمصتم
جيلكم الذين لكم فيهم اللذات ومعهم انعقدت المودات

أتنسيتم

أتنسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما
أبرزته طوارف القرائح وبرز فيه الجذع على القارح
من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة
والرسائل الموشحة والأساجيع المستملحة وهل
للقدماء إذا أنعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة
الموارد المعقولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم المولد
لا لتقدم الصادر على الوارد وإني لأعرف الآن من إذا
أنشأ وشّى وإذا عبّر حبّر وإن أوجز أعجز وإذا أسهب أذهب
ومتى اخترع خرع وإن بده شده فقال له ناظورة الديوان
وعين أولئك الأعيان من قارع هذه الصفاة وقريع هذه
الصفات فقال إنه قرن مجالك وقرين جدالك وإذا
شئت فرض نجيبا وادع مجيبا لترى عجيبا فقال له
يا هذا إن البغاث بأرضنا لا يستنسر والتمييز عندنا
بين الفضة والقضة متيسر وقل من استهدف للنضال
فخلص من الداء العضال أو استثار نقع الامتحان فلم يقذ

يا لأمثالهن فلا تعرض عرضك للمفاضح ولا تعرض عن نصاحة الناصح
فقال كل امرئ أعرف بوسم قدحه وسيتفرى الليل عن صبحه
فتناجت الجماعة فيما يسبر به تليبه ويعمد فيه تقليبه
فقال أحدهم ذروه في حصتي لأرميه بحجر قصتي
فإنها عضلة العقد ومحك المنتقد فقلدوه في هذا الأمر
الرغامة تقليد الخوارج أبا نعامة فأقبل على الكهل
وقال اعلم أني أوالي هذا الوالي وأرفح حالي بالبيان الحالي
وكنت أستعين على تقويم أودي في بلدي بيسر ذات يدي
مع قلة عددي فلما ثقل حاذي ونفد رذاذي أممته
من أرجاي برجاي ودعوته لإعادة رواي وإرواي
فهش للوفادة وارتاح وغدا بالإفادة وراح فلما
استأذنته في المراح إلى المراح على كاهل المراح قال قد
أزمعت أن لا أزودك بتاتا ولا أجمع لك شتاتا
أو تنشئ أمام ارتحالك رسالة تودعها شرح حالك
حروف إحدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الأخرى
لم يعجمن

لم يعجمن قط وقد استأنيت بياني حولا فما أحار قولا ونبهت
فكري سنة فما ازداد إلا سنة واستعنت بقاطبة الكتاب
فكل منهم قطب وتاب فإن كنت صدعت عن وصفك
فأت بآية إن كنت من الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبا
واستسقيت أسكوبا وأعطيت القوس باريها وأنزلت الدار بانيها
ثم فكر ريثما استجم قريحته واستدر لقحته وقال له
ألق دواتك وخذ أداتك واكتب الكرم ثبت الله جيش
سعودك يزين واللوم غض الدهر جفن حسودك يشين
والأروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف
والماحل يخيف والسمح يغذي والعطايا تنجي والمطال يشجي
والدعاء يقي والمدح ينقي والحر يجزي والإلطاط يخزي واطراح
ذي الحرمة غي ومحرمة بني الآمال بغي وما ضن إلا غبين
ولا غبن إلا ضنين ولا خزن إلا شقي ولا قبض راحة تقي
وما فتئ وعدك يفي وآراؤك تشفي وهلالك يضي وحلمك
يغضي وآلاؤك تغني وأعداؤك تثني وسؤددك يبني و

والمحل يقذي

حسابك يفني ومواصلك يجتني وما دحك يقتني و
سماؤك تغيث وسماحك يغيث ودرّك يفيض و
مؤمّلك شيخ حكاه فيء ولم يبق له شيء أملك بطن حرصه
يثب ومدحك بنخب مهورها تجب ومرامه يخف و
أواصره تشف وإطراؤه يجتذب وملامه يجتنب و
وزاره ضعف مسّهم شظف وحصّهم جنف و
عمّهم قشف وهو في دمع يجيب وولَه يذيب وهمّ
تضيّف وكمد نيّف لمأمول خيّب وإهمال شيّب
وعدوّ نيّب وهلوّ تغيّب ولم ينزع ودّه فيغضب ولا
خبث عوده فيقضب ولا نفث صدره فينفض ولا
نشز وصله فيبغض ولا يقتضي كرمك نبذ حرمه
فيبيض أمله بتخييب أمله بنت حمدك بين عالمه بقيت
لإماطة شجب وإعطاء نشب ومداواة شجن ومراعاة
يفن موصولا بخفض وسرور غضّ ما غشي معهد غنيّ
أو خشي وهم عيّ والسلام فلما فرغ من إملاء رسالته وجلّى

في هيجاء

درزک يغيض
کم ميکند

أواصره جمع آصره است

موصولا حال از تا بقيت

في هيجاء البلاغة عن بسالته أرضته الجماعة فعلا وقولا
وأوسعته حفاوة وطولا ثم سأل من أيّ الشعوب نجاره
وفي أيّ الشعاب وجاره فقال غسّان أسرتي الصميمة
وسروج تربتي القديمة فالبيت مثل الشمس إشراقا و
منزلة جسيمة والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمة
واها لعيش كان لي فيها ولذّات عميمة أيّام أسحب مطرفي
في روضها ماضي العزيمة أختال في برد الشباب وأجتلي
النعم الوسيمة لا أتّقي نوب الزمان ولا حوادثه الملمّة
فلو أنّ كربا متلف لتلفت من كربي المقيمة أو يفتدى
عيش لفدته مهجتي الكريمة فالموت خير للفتى من عيشه
عيش البهيمة يقتاده برّة الصغار إلى العظيمة والهضيمة
وترى السباع تنوشها أيدي الضباع المستضيمة والذنب
للأيام لولا شؤمها لم تنب شيمة ولو استقامت كانت
الأحوال فيها مستقيمة ثم إنّ خبره نما إلى الوالي فملأ فاه
باللآلي وسامه أن ينضوي إلى أحشائه ويلي ديوان إنشائه فأحسبه

وسامه ٣
تكليف کرد او را

الحِباءَ، وطلبه عن الولاية الإباءُ. قال الراوي: وكنتُ
عرفتُ عودَ شجرته، قبل إيناع ثمرته، وكدتُ أنبّه على قدره،
قبل إنارة بدره، فأوحى إليّ بإيماض جفنه، ألّا أجرّد عضبه
من جفنه، فلمّا خرج بطين الخُرج، وفصل فائزًا بالفلج،
شيّعته قاضيًا حقّ الرعاية، ولاحيًا له على رفض الولاية،
فأعرض متبسّمًا، وأنشد مترنّمًا:

لَجَوبُ البلادِ مع المَتربه ... أحبُّ إليّ من المرتبه
لأنّ الولاةَ لهم نبوةٌ ... ومعتبةٌ يا لها معتبه
وما فيهمُ من يربّ الصنيعَ ... ولا من يشيّد ما رتّبه
فلا يخدعنْك لموعُ السرابِ ... ولا تأتِ أمرًا إذا ما اشتبه
فكم حالمٍ سرّه حلمُه ... وأدركه الروعُ لمّا انتبه

المقامة السابعة

حكى الحارث بن همّام قال: أزمعتُ الشخوصَ من برقعيد، وقد شِمتُ برقَ عيد،
فكرهتُ الرحلة عن تلك المدينة، أو أشهدَ بها يومَ الزينة،
فلمّا أظلّ بفرضه ونفله، وأجلب بخيله ورجله، اتّبعتُ السنّة
في لبس الجديد

في لبس الجديد، وبرزتُ مع من برز للصلاة العيد، وحين
التأم جمعُ المصلّى وانتظم، وأخذ الزحامُ بالكظم، طلع شيخٌ
في شملتين، محجوبُ المقلتين، وقد اعتضد شبه المخلاة،
واستقاد لعجوزٍ كالسعلاة، فوقف وقفةَ متهافت،
وحيّا تحيّةَ خافت، ولمّا فرغ من دعائه، أجال خمسه في وعائه،
فأبرز منه رقاعًا قد كُتبن بألوان الأصباغ، في أوان الفراغ،
فناولهنّ عجوزَه الحيزبون، وأمرها بأن تتوسّم الزبون،
فمن آنستْ ندى يديه، ألقت ورقةً منهنّ لديه. قال: فأتاح لي
القدرُ المعتوب، رقعةً فيها مكتوبٌ شعر:

لقد أصبحتُ
موقوذًا بأوجاعٍ وأوجالِ، وممنوًّا بمختالٍ وختّالٍ ومغتالِ،
وخوّانٍ من الإخوان، قالٍ لي لإقلالي، وأعمالٍ من العمّالِ
في تضليع آمالي، فكم أُصلى بإذلالٍ وإمحالٍ وترحالِ، وكم
أخطرُ في بالِ الورى لا أخطرُ في بالِ، فليت الدهر لمّا جار أطفالي
أطفالي، فلولا أنّ أشبالي أغلالي وأعلالي، لمّا جهّزتُ آمالي
إلى الآلِ ولا الآلِ، ولا جرّرتُ أذيالي على مسحب إذلالي، فمحرابي

أخي أبي وأسمل أسمالي، فهل حرٌّ يرى تخفيف أثقالي

ويطوي حرّ بلبالي بسربال. قال الحارث بن همام

فلما استعرضت حلة الأبيات، تقت إلى معرفة ملحمها

وراقم علمها، فناجاني الفكر بأن الوصلة إليه العجوز

وأفتاني بأن حلوان المعرّف يجوز، فرصدتها وهي تستقري

الصفوف صفاً صفاً، وتستوكف الأكف كفاً كفا

وما إن نجح لها عناء، ولا رشح على يدها إناء، فلما أكدى

استعطافها، وكدّها مطافها، عاذت بالاسترجاع

ومالت إلى ارتجاع الرقاع، وأنساها الشيطان ذكر رقعتي

فلم تعج إلى بقعتي، وآبت إلى الشيخ باكية للحرمان، شاكية

تحامل الزمان، فقال إنا لله، وأفوض أمري إلى الله، ولا حول

ولا قوة إلا بالله، لم يبق صاف، ولا مصاف، ولا معين ولا معين

وفي المساوي بدا التساوي، فلا أمين ولا ثمين. ثم قال

لها منّي النفس وعدّيها، واجمعي الرقاع وعدّيها. فقالت

لقد عددتها لما استعدتها، فوجدت يد الضياع قد غالت إحدى

فقال

فقال تعساً لكِ يا لكاع، أتحرم ويحك القنص والحبالة والقبس

والذبالة، إنها لضغث على إبالة. فانصاعت تقتص مدرجها

وتنشد مدرجها، فلما دانت التي قرنت بالرقعة درهماً

وقطعة، وقلت لها إن رغبت في المشوف المعلم، وأشرت

إلى الدرهم، فبوحي بالسر المبهم، وإن أبيت أن تشرحي فخذي

القطعة واسرحي، فمالت إلى استخلاص البدر التم، والأبلج

الهم، وقالت دع جدالك، وسل عما بدا لك، فاستطلعتها طلع

الشيخ وبلدته، والشعر وناسج بردته، فقالت إن الشيخ

من أهل سروج، وهو الذي وشّى الشعر المنسوج، ثم

خطفت الدرهم خطفة الباشق، ومرقت مروق السهم

الراشق، فخالج قلبي أن أبا زيد هو المشار إليه، وتأجج كربي

لمصابه بناظريه، وآثرت أن أفاجئه وأناجيه، لأعجم عود

فراستي فيه، وما كنت لأصل إليه، إلا بتخطي رقاب الجمع

المنهي عنه في الشرع، وعفت أن يتأذى بي قوم، أو يسري

إليّ لوم، فسددت بمكاني، وجعلت شخصه قيد عياني

إلى أن انقضت الخطبة، وحقّت الأوبة، فخففت إليه ف
توسّمته على التحام جفنيه، فإذا المعتبي المعيّة بن عبّاس
وفراستي فراسة إياس، فعرفته شخصي، وآثرته بالجد قصي،
وأهبت به إلى قرصي، فهشّ لعارفتي وعرفاني، ولبّى دعوة
رغفاني، وانطلق ويدي زمامه، وظلّي أمامه، والعجوز ثالثة
الأثافي، والرقيب الذي لا يخفى عليه خافي، ولمّا استحلس
كنّتي، وأحضرته عجالة مكنتي، قال: يا حارث أمعنا
ثالث؟ فقلت: ليس إلا العجوز، فقال: ما دونها سرّ محجوز،
ثم فتح كريمتيه، ورأرأ بتوأميته، فإذا سراجا وجهه
يتقدان، كأنهما الفرقدان، فابتهجت بسلامة بصره
وعجبت من غرائب سيره، ولم يلقني قرار، ولا طاوعني
اصطبار، حتى سألته ما دعاك إلى التعامي، مع سيرك
في المعامي، وجوبك الموامي، وإيغالك في المرامي، فتظاهر
باللكنة، وتشاغل باللهنة، حتى إذا قضى وطره، آتار
إليّ نظره، وأنشد: شعر
ولمّا تعامى الدهر وهو أبو الورى

عن الرشد

عن الرشد في أنحائه ومقاصده ... تعاميت حتى قيل إني أخو عمى
ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده ... ثم قال لي: انهض إلى المخدع
فأتني بغسول يروق الطرف، وينقّي الكف، وينعّم البشرة، و
يعطّر النكهة، ويشدّ اللثة، ويقوّي المعدة، وليكن
نظيف الظرف، أريج العرف، فتيّ الدق، ناعم السحق، تحسبه
اللامس ذرورا، ويخاله الناشق كافورا، واقرن به
خلالة نقية الأصل، محبوبة الوصل، أنيقة الشكل، مدعاة
إلى الأكل، لها نحافة الصب، وصقالة العضب، وآلة الحرب،
ولدونة الغصن الرطب. قال: فنهضت فيما أمر لأدرأ
عنه الغمر، ولم أخل أنه قصد أن يخدع بإدخالي المخدع،
ولا ظننت أنه سخر من الرسول في استدعاء الخلالة
والغسول، فلما عدت بالملتمس في أقرب من رجع النفس
وجدت الجو قد خلا، والشيخ والشيخة قد أجفلا،
فاستشطت من مكره غضبا، وأوغلت في إثره طلبا،
فكان كمن غُمس في الماء، أو عُرج به إلى عنان السماء

المقامة الثامنة

المقامة الثامنة حكى الحرث بن همام قال رايت من اعاجيب الزمان
ان تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان احدهما قد ذهب
منه الاطيبان والاخر كانه قضيب البان فقال الشيخ
ايد الله القاضي كما ايد به المتقاضي انه كانت لي مملوكة
رشيقة القد اسيلة الخد صبور على الكد تخب احيانا
كالنهد وترقد اطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد
ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف ببنان وفم
بلا اسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض
وتجلى في سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض
ناصحة خدعة خباة طلعة مطوعة على المنفعة
مطواعة في الضيق والسعة اذا قطعت وصلت ومتى
فصلتها عنك انفصلت وطالما خدمتك فجملت
وربما جنت عليك فالمت وململت وان هذا الفتى
استخدمنيها لغرض فاخدمته اياها بلا عوض على ان
يجتني نفعها ولا يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه

واطال

واطال بها استمتاعه ثم اعادها الي وقد افضاها
وبذل عنها قيمة لا ارضاها فقال الحدث اما الشيخ فاصدق
من القطا واما الافضاء ففرط عن خطا وقد رهنته
على ارش ما اوهنته مملوكا لي متناسب الطرفين منتسبا
الى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله سواد
العين يفشي الاحسان وينشي الاستحسان ويغذي
الانسان ويتحامى اللسان ان سود جاد وان وسم اجاد
واذا زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر
بمغنى وقلما ينكح الا مثنى يسخو بموجوده ويسمو
عند جوده ينقاد مع قرينته وان لم تكن من طينته
ويستمتع بزينته وان لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي
اما ان تبينا والا فبينا فاطرق الشيخ واطال وابتدر
الغلام وقال اعارني ابرة لارفو اطمارا عفاها البلى
وسودها فانخرمت في يدي على خطا مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ ان ياخذ مني ارشها اذ راى تاودها بل قال هات

إبرةً تمائلُها أو قيمةً بعد أن تجودها فالعين مرهاء لكونه
وبدي تقصر عن أن تفك مروده وإعتاق ميلي رهنا
لديه وناهيك بها سبة تزودها فاسبر بذا الشرح
غور مسكنتي وارث لمن لم يكن تعودها فأقبل
القاضي على الشيخ وقال ابنه بغير تمويه فقال أقسمت
بالمشعر الحرام ومن ضم من الناسكين خيف منى
لو ساعفتني الأيام لم ترني مرتهنًا ميله الذي رهنا
ولا تصديت أبتغي بدلًا من إبرة غالها ولا ثمنا لكن
قوس الخطوب ترشقني بمصميات من ههنا وهنا و
خبر حالي كخبر حالته ضرًّا وبؤسًا وغربة وضنى لا
هو يسطيع فك مروده لما غدا في يدي مرتهنا قد عدل
الدهر بيننا فأنا نظيره في الشقاء وهو أنا ولا مجال
لضيق ذات يدي فيه اتساع للعفو حين جنا فهذه قصتي
وقصته فانظر إلينا وبيننا ولنا فلما وعى القاضي قصصهما
وتبين خصاصتهما وتخصصهما أبرز لهما دينارًا من تحت
مصلاه

مصلاه وقال لهما اقطعا به الخصام وافصلاه فتلقفه
الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجد لا العبث
وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرتي وسهمك لي عن أرش
إبرتي ولست عن الحق أميل فقم وخذ الميل فعرا الحدث
لما حدث اكتئاب وفطن بأن تعنجه الكتاب ووجم له
قلب القاضي وهيج أسفه على الدينار الماضي إلا أنه جبر
بال الفتى وبلباله بدريهمات رضخ بها له وقال لهما
اجتنبا المعاملات وادرءا المخاصمات ولا تحضراني
في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده
فرحين برفده مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو ضجره
مذ بض حجره ولا ينصل كمده مذ رشح جلمده حتى
إذا أفاق من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب
حسي ونبأني حدسي أنهما صاحبا دهاء لا خصما ادعاء
فكيف السبيل إلى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحرير
زمرته وشرارة جمرته إنه لن يتم استخراج خبئهما إلا بهما

فقفاهما عوناً بحرجهما اليه ، فلما مثلا بين يديه ، قال لهما
اصدُقاني سنّ بكركما ، ولكما الامان من تبعة مكركما ،
فاحجم الشاب واستقال ، وابتدر الشيخ وقال ،
انا السروجي وهذا ولدي ، والشبل في المخبر مثل الاسد
وما تعدّت يده ولا يدي ، في ابرة يوماً ولا في مرود ،
وانما الدهر المسيء المعتدي ، مال بنا حتى غدونا نجتدي ،
كل ندي الراحة عذب المورد ، وكل جعد الكف مغلول اليد
بكل فن وبكل مقصد ، بالجد ان اجدى والا بالدد ،
لنجلب الرشح الى الحظ الصدي ، وننفذ العمر بعيش انكد
والموت من بعد لنا بالمرصد ، ان لم يفاج اليوم فاجا في غد
فقال له القاضي لله درك ، فما اعذب نفثات فيك ،
وواهاً لك لولا خداع فيك ، واني لك لمن المنذرين ،
وعليك من الحذرين ، فلا تماكر بعدها الحاكمين ،
واتق سطوة المتحكمين ، فما كل مسيطر يقيل ،
ولا كل اوان يسمع القيل ، فعاهده الشيخ على اتباع مشورته ،
والارتداع

والارتداع عن تلبيس صورته ، وفصل عن جهته ،
والخزي يلمع من جبهته ، قال الحارث بن همام ،
فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار ، ولا اقرأته
مثلها في تصانيف الاسفار ، المقالة التاسعة ،

اخبر الحارث بن همام ، قال طحا بي مرح الشباب ،
وهوى الاكتساب ، الى ان جبت ما بين فرغانة
وغانة ، اخوض الغمار لاجني الثمار ، واقتحم الاخطار
لكي ادرك الاوطار ، وكنت لقفت من افواه العلماء ،
وثقفت من وصايا الحكماء ، انه يلزم الاديب الاريب ،
اذا دخل البلد الغريب ، ان يستميل قاضيه ، ويستخلص
مراضيه ، ليشتد ظهره عند الخصام ، ويامن في الغربة
جور الحكام ، فاتخذت هذا الادب اماماً ، وجعلته
لمصالحي زماماً ، فما دخلت مدينة ، ولا ولجت عرينة ،
الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح ، وتقويت
بعنايته تقوّي الاجساد بالارواح ، فبينما انا عند حاكم

الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر المال الصدقات
ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل عليه شيخ عفرية
يقتاده امراة مصبية فقالت ايد الله القاضي وادام به
التراضي اني امراة من اكرم جرثومة واطهر ارومة
واشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون وشيمتي الهون
وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي بون وكان
ابي اذا خطبني بناة المجد وارباب الجد سكتهم وبكتهم
وعاف وصلتهم وصلتهم واحتج بانه عاهد الله تعالى بحلفة
ان لا يصاهر غير ذي حرفة فقيض القدر لنصبي ووصبي
ان حضر هذا الخدعة نادي ابي فاقسم بين رهطه
انه وفق شرطه وادعى انه طالما نظم درة الى درة
فباعهما ببدرة فاغتر ابي بزخرف محاله وزوجنيه قبل
اختبار حاله فلما استخرجني من كناسي ورحلني عن اناسي و
نقلني الى كسره وحصلني تحت اسره وجدته قعدة جثمة
والفيته ضجعة نومة وكنت صحبته برياش وزي واثاث وري
فما برح

فما برح يبيعه في سوق الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم
الى ان مزق مالي باسره وانفق مالي في عسره فلما انساني
طعم الراحة وغادر بيتي انقى من الراحة قلت له يا هذا
انه لا مخبا بعد بؤس ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب
بصناعتك واجتن ثمرة براعتك فزعم ان صناعته
قد رميت بالكساد لما ظهر في الارض من الفساد ولي
منه سلالة كانها خلالة وكلانا ما ينال معه شبعة
ولا ترقا له من الطوى دمعة وقد قدته اليك واحضرته
لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما اراك الله فاقبل
عليه وقال قد وعيت قصص عرسك فبرهن الآن عن
نفسك والا كشفت عن لبسك وامرت بحبسك فاطرق
اطراق الافعوان ثم شمر للحرب العوان فقال اسمع
حديثي فانه عجب يضحك من شرحه وينتحب انا امرؤ
ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب سروج داري
التي ولدت بها والاصل غسان حين انتسب وشغلي الدرس

والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب ورأس مالي سحر الكلام الذي
يصاغ منه القريض والخطب اغوص في لجة البيان فاختار
اللآلي منها وانتخب واجتني اليانع الجني من القول وغيري
للعود محتطب وآخذ اللفظ فضة فإذا ما صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتري نشبا بالادب المقتنى واحتلب ويمتطي
اخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب وطالما زفت الصلات
الى ربعي فلم ارض كل من يهب فاليوم من يعلق الرجاء به
اكسد شي في سوقه الادب لا عرض ابنائه يصان ولا
يرقب فيهم ال ولا نسب كأنهم في عراصهم جيف
يبعد من نتنها ويجتنب فحار لبي لما منيت به من
الليالي وصرفها عجب وضاق ذرعي لضيق ذات يدي
وساورتني الهموم والكرب وقادني دهري المليم الى
سلوك ما يستشينه الحسب فبعت حتى لم يبق لي لبد
ولا بتات اليه انقلب وادنت حتى اثقلت سالفتي
يحمل دين من دونه العطب ثم طويت الحشا على سغب
خمسا

خمسا فلما امضني السغب لم ار الا جهازها عرضا اركض
في بيعه واضطرب فجلت فيه والنفس كارهة والعين
عبرى والقلب مكتئب وما تجاوزت اذ عبثت به
حد التراضي فيحدث الغضب فان يكن غاظها توهمها
ان هناتي بالنظم تكتسب او انني مذ عزمت خطبتها
زخرفت قولي لينجح الارب فوالذي سارت الرفاق الى
كعبته تستحثها النجب ما المكر بالمحصنات من خلقي
ولا شعاري التمويه والكذب ولا يدي مذ نشات ينطبها
الا مواضي اليراع والكتب بل فكرتي تنظم القلائد لا كفي
وشعري المنظوم لا السخب وهذه الحرفة المشار الى ما
كنت احوي بها واجتلب فاذن لشرحي كما اذنت لها
ولا تراقب واحكم بما يجب قال الحارث فلما احكم ما
شاده واكمل انشاده عطف القاضي الى الفتاة بعدما
شغف بالابيات وقال اما انه قد ثبت عند جميع الحكام
وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام وميل الايام الى اللئام

ولكن لا حال بعلك صدوقاً في الكلام بريّاً من الملام .
وها هو قد اعترف لك بالقرض وصرّح عن المحض وبيّن
مصداق النظم وتبيّن أنه معروق العظم وإعنات
المعذر ملامة وحبس المعسر مأثمة وكتمان الفقر
زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي إلى
خدرك واعذري أبا عذرك ونهنهي عن عذبك و
سلّمي لقضاء ربك ثم إنه فرض لهما في الصدقات حصّة
وناولهما من دراهمها قبضة وقال تعلّلا بهذه العلالة
وتندّيا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان و
كدّه فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فنهضا
وللشيخ فرحة المطلق من الإسار وهزّة الموسر بعد
الإعسار قال الراوي وكنت عرفت أنه أبو زيد ساعة
بزغت شمسه ونزغت عرسه وهممت بالإفصاح .
عن افتنانه وإثمار أفنانه ثم أشفقت من عثور القاضي
على بهتانه وترويق لسانه وخشيت أن يكون مثل القاضي
أبناء

أبناء مقاماته وهباء مقالاته فلا يرى عند عرفانه
أن يرشّحه لإحسانه فأحجمت عن وصفه إحجام المرتاب
وطويت ذكره كطيّ السجل للكتاب إلا أنني قلت بعد
ما انفصل ووصل إليه ما وصل لو أن لنا من ينطلق في إثره
لأتانا بفصّ خبره وبما ينشر من حبره فأتبعه القاضي
بعض أمنائه وأمره بالتجسس عن أنبائه فما لبث أن رجع
متدهدها وقهقر مقهقها فقال له القاضي مهيم
يا أبا مريم فقال لقد عاينت عجبا ورأيت ما أنشأ لي
طربا فقال له ماذا رأيت وما الذي وعيت فقال لم
يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه
ويغرّد بملء شدقيه ويقول   كدت أصلى ببليّة
من وقاح شمرية وأزور السجن لولا حاكم الإسكندرية
فضحك القاضي حتى هوت دنّيته وذوت سكينته
فلما فاء إلى الوقار وعقّب الاستغراب بالاستغفار .
قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرّم حبسي على المتأدبين

ثم قال لذلك الامين على يده فانطلق مجدا في طلبه
ثم عاد بعد لاي مخبرا بنأيه فقال اما انه لو حضر
لكفي الحذر ثم لاوليته ما هو به اولى ولاريته
ان الاخرة خير له من الاولى قال الراوي فلما رايت الصغو
القاضي اليه وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة
الفرزدق حين ابان النوار والكسعي لما استبان

المقامة العاشرة النهار حكى الحارث بن همام قال هتف
بي داعي الشوق الى رحبة مالك بن طوق فلبيته ممتطيا
شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما القيت بها المراسي
وشددت بها امراسي وبرزت من الحمام بعد سبت راسي
رايت غلاما قد افرغ في قالب الجمال والبس من الحسن
حلة الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي انه فتك بابنه
والغلام ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما
متطاير الشرار والزحام عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار
الى ان تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر الى والي البلد

وكان

وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب البنين على البنات
فاسرعا الى ندوته كالسليك في عدوته فلما احضرا جدد
الشيخ دعواه واستدعى عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه
بمحاسن غرته وطر عقله بتصفيف طرته فقال انها
افيكة افكت على غير سفاك وعضيهة محتال على من ليس
بمغتال فقال الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين
والا فاستوف منه اليمين فقال انه جدله خالسا
واراق دمه خاليا فانى لي شاهد ولم يكن ثم مشاهد
ولكن ولني تلقينه اليمين ليبين لك ايصدق ام يمين
فقال له انت المالك لذلك مع وجدك المتهالك
على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي زين
الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج
والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والانوف بالشمم
والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف
والخصور بالهيف انني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا

ولا جعلت هامته لسيفي غمدا والا فرمى الله جفني بالعمش
وخدّي بالنمش وطرّتي بالجلح وطلعي بالبلح ووردي بالبهام
ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق وفضّتي بالاحتراق
وشعاعي بالظلام ودواتي بالاقلام فقال الغلام الاصطلاء
بالبليّة ولا الايلاء بهذه الاليّة والانقياد للقود
ولا الحلف بما لم يحلف به احد وابى الشيخ الا تجريعه اليمين
التي اخترعها وامقر له جرعها ولم يزل التلاحي بينهما
يستعر ومحجّة التراضي تعر والغلام في ضمن تأبّيه
يخلب قلب الوالي بتلوّيه ويطمعه في ان يلبّيه
الى ان ران هواه على قلبه وألبّ بلبّه وسوّل له الوجد
الذي تيّمه والطمع الذي توهّمه ان يخلّص الغلام و
يستخلصه وان ينقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه
فقال الوالي للشيخ هل لك فيما هو أليق بالاقوى واقرب
الى التقوى فقال الى م تشير لاقتفيه ولا اقف فيه
فقال ارى ان تقصر عن القيل والقال وتقتصر منه على
مائتي

مائتي مثقال لاتحمّل منها بعضا واجتبي الباقي لك عرضا
فقال الشيخ ما مني خلاف فلا يكن لوعدك اخلاف فنقده
الوالي عشرين ووزّع له على وزعته تكملة خمسين
وورّق ثوب الاصيل وانقطع لاجله صوب التحصيل
فقال له خذ ما راج ودع عنك اللجاج وعليّ في غد ان اتوصّل
الى ان ينضّ الباقي ويتحصّل فقال الشيخ افعل ذلك على
ان الازمه ليلتي ويرعاه انسان مقلتي حتى اذا اغفى
بعد اسفار الصبح بما بقي من مال الصلح تخلّصت قابة
من قوب وبرى براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقال له
الوالي ما اراك سمت شططا ولا رمت فرطا قال الحرث
بن همام فلما رايت حجج الشيخ كالحجج السريجية علمت انه
علم السروجية فلبثت الى ان انسترت عقود الزحام
وزهرت نجوم الظلام ثم قصدت فناء الوالي فاذا
الشيخ للفتى كالي فنشدته الله اهو ابو زيد فقال اي
ومحلّ الصيد فقلت من هذا الغلام الذي هفت له الاحلام

فقال هو في النسب فرخي وفي المكتسب فخي فقلت هلا
اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي افتتان بطرته
فقال لو لم تبزغ جبهته السين لما تنفست الخمسين
ثم قال بت الليلة عندي لنطفي نار الجوى وننديل الهوى
من النوى فقد ازمعت على ان انسل بسحرة واصلي قلب
الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة معه في سمر انق من
حديقة زهر وخميلة شجر حتى اذا لالا الافق ذنب
السرحان وآن انبلاج الصبح وحان ركب متن الطريق
واذاق الوالي عذاب الحريق وسلم الي ساعة الفراق
رقعة محكمة الالصاق وقال ادفعها الى الوالي اذا
سلب منه القرار وتحقق منا الفرار ففضضتها فعل
المتلمس من مثل صحيفة المتلمس فاذا فيها مكتوب
شعر قل لوال غادرته بعد بيني نادما سادما يعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه لبه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين اعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين خفض

الحزن

الحزن يا معنى فما يجدي طلاب الآثار من بعد عين ولئن
جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين فقد اعتضت
منه فهما وحزما واللبيب الاريب يبغي ذين فاغض من
بعدها المطامع واعلم ان صيد الظبا ليس بهين
لا ولا كل طائر يلج الفخ وان كان محدقا بالجبين و
لكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين
فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي فيه ثوب ذل
وشين فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى
طموح العين قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر
ولم ابل اعذل ام عذر

المقامة الحادية عشرة

حكى الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة
حين حللت ساوة فاخذت بالخبر المأثور في مداواتها
بزيارة القبور فلما صرت الى محلة الاموات
وكفات الرفات رأيت جمعا على قبر يحفر ومجموز يقبر

فانحدرت اليهم متفكراً في المآل ومتذكراً من درج من الآل
فلما ألحدوا الميت وفات قول ليت أشرف شيخ من رباوة
متخصراً بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر شخصه لدهائه
فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فاذكروا أيها الغافلون
وشمروا أيها المقصرون وأحسنوا النظر أيها المتبصرون
ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب ولا يهولكم هيل التراب
ولا تعبأون بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث
ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون بنعي يسمع
ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد
يشيع أحدكم نعش الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة
نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي بين ودوده ودوده
ثم يخلو بمزماره وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة
وتناسيتم اخترام الأحبة واستكنتم لاعتراض العسرة
واستهنتم بانقراض الأسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم
ساعة الزفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبختركم يوم قبض الجوائز

واعرضتم

واعرضتم عن تعديد النوادب إلى إعداد المآدب وعن
تحرق الثواكل إلى التأنق في المآكل لا تبالون بمن هو مال
ولا تخطرون ذكر الموت ببال حتى كأنكم قد علقتم من
الحمام بذمام أو حصلتم من الزمان على أمان أو وثقتم
بسلامة الذات أو تحققتم مسالمة هادم اللذات
كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم أنشد
أيا من يدعي الفهم إلى كم يا أخا الوهم تعبي الذنب والذم وتخطي الخطأ الجم
أما بان لك العيب أما أنذرك الشيب وما في نصحه ريب ولا سمعك قد صم
أما نادى بك الموت أما أسمعك الصوت أما تخشى من الفوت فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب إلى اللهو كأن الموت ما عم
وحتام تجافيك وإبطاء تلافيك طباعاً جمعت فيك عيوباً شملها انضم
إذا أسخطت مولاك فما تقلق من ذاك وإن أخفق مسعاك تلظيت من الهم
وإن لاح لك النقش من الأصفر تهتش وإن مر بك النعش تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس وتحتال على الفلس وتنسى ظلمة الرمس ولا تذكر ما ثم

ولو لاحظك الحظ لما طاح بك اللحظ ولا كنت إذا الوعظ جلا الأحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع إذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط إلى اللحد وتنغط وقد أسلمك الرهط إلى أضيق من سم
هناك الجسم ممدود ليستأكله الدود إلى أن ينخر العود ويمسي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد من العرض إذا اعتد صراط جسره مد على النار لمن أم
فكم من مرشد ضل ومن ذي عزة ذل وكم من عالم زل وقال الخطب قد طم
فبادر أيها الغمر بما يحلو به المر فقد كاد يهي العمر وما أقلعت عن ذم
ولا تركن إلى الدهر وإن لان وإن سر فتلفى كمن اغتر بأفعى تنفث السم
وخفض من تراقيك فإن الموت لاقيك وسار في تراقيك وما ينكل إن هم
وجانب صعر الخد إذا ساعدك الجد وزم اللفظ إن ند فما أسعد من زم
ونفس عن أخي البث وصدقه إذا نث ورم العمل الرث فقد أفلح من رم
ورش من ريشه انحص بما عم وما خص ولا تأس على النقص ولا تحرص على الكم
وعاد الخلق الرذل وعود كفك البذل ولا تستمع العذل ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير ودع ما يعقب الضير وهيئ مركب السير وخف من لجة اليم
بذا أوصيت يا صاح وقد بحت كمن باح فطوبى لفتى راح بآدابي يأتم

ثم حسر

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر قد شد عليه جبائر الكسر
متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة فتحلب به أولئك الملا
حتى أترع كمه وملا ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال
الراوي فجاذبته من ورائه حاشيته نذ آثر فالتفت إلي مستسلما
ونحوي مسلما فإذا هو شيخنا السروجي بعينه ومينه
فقلت له إلى كم يا أبا زيد أنا بينك في الكيد ليحاشك الصيد
ولا تعبأ بمن ذم فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال
تبصر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم
متى ما دسته ثم قلت بعدا لك يا شيخ النار وزاملة العار
فما مثلك في طلاوة علانيتك وخبثة بنيتك إلا مثل
روث مفضض أو كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت
ذات اليمين وانطلق ذات الشمال وناحت مهب الجنوب
وناوح مهب الشمال

المقامة الثامنة عشر

حكى الحارث بن همام قال شخصت من العراق إلى الغوطة
وأنا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع

أطواق الذهب للزمخشري
بسم الله الرحمن الرحيم . المقالة الأولى
لا تفخر يا أهل الحسب بشرف النسب
فالشرف بالهمة العلية . لا بالرمة البالية . والمجدوب
يفخر بذكر أبيه . فيا هذا إذا جرى ذكر
الماضين فأسكت . وكن ابن يومك
لا ابن أمسك . فلا يحقق المرء حمل
الأسلاف . إنما الكرم جد السلاف .
والأمجاد قد تلد الأوغاد . والنار تعقب الرماد .
والأرض كما تنبت الحبات . تلد الحيات .
والمرء بفضيلته لا بفضيلته . والإنسان
بسيرته . لا بعشيرته . وذو الهمة العالية
لا يفخر بالرمة البالية . وأكرم الناس حلا
وفضلا . أشرفهم خصالا . وأطيبهم طينا
أخلصهم دينا . وهل يفخر النضار كونه من
صلب الصخور . وهل يصلح التمساح كونه
في حجر البحور . وابن النخلة الهلاح جار
بليد . وأصل السلسبيل الزجاج صخر صليد
والنجيب لا يخزي الرشد من نجرة الآباء أنصابا
والمسك لا يريث الطيب من خامرة أظبا
ولو كان يعز الناس ذو روح . لعز ابن
نوح بنوح . والأرذال لا يعرفون بالرسائل
والموت الحي بفضائل . فضائل الأموات
يتناضلون في الذنب ويتفاضلون ولد
بآبائهم يتفاخرون ويتفاضلون
فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

المقالة الثانية

وَلو لاحظك الحظ لما طاح بك اللحظ ولا كنت إذا الوعظ جلا الأحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع إذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط إلى اللحد وتنغط وقد أسلمك الرهط إلى أضيق من سم
هنالك الجسم ممدود ليستأكله الدود إلى أن ينخر العود ويمسي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد من العرض إذا اعتد صراط جسره مد على النار لمن أم
فكم من مرشد ضل ومن ذي عزة ذل وكم من عالم زل وقال الخطب قد طم
فبادر أيها الغمر لما يحلو به المر فقد كاد يهي العمر وما أقلعت عن ذم
ولا تركن إلى الدهر وإن لان وإن سر فتلفى كمن اغتر بأفعى تنفث السم
وخفض من تراقيك فإن الموت لاقيك وسار في تراقيك وما ينكل إن هم
وجانب صعر الخد إذا ساعدك الجد وزم النطق إن ند فما أسعد من زم
ونفس عن أخي البث وصدقه إذا نث ورم العمل الرث فقد أفلح من رم
ورش من ريشه انحص بما عم وما خص ولا تأس على النقص ولا تحرص على اللم
وعاد الخلق الرذل وعود كفك البذل ولا تستمع العذل ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير ودع ما يعقب الضير وهيئ مركب السير وخف من لجة اليم
بذا أوصيت يا صاح وقد بحت كمن باح فطوبى لفتى راح بآدابي يأتم

ثم حسر

٣٣

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر قد شد عليه جبائر الكسر متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة فاحتلب بها وبتلك الملا حتى أترع كمه وملا ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال الراوي فجاذبته من وراء حاشيته نداء فالتفت إلي مستسلما وواجهني مسلما فإذا هو شيخنا السروجي بعينه ومينه فقلت له إلى كم يا أبا زيد أفانينك في الكيد لينحاش لك الصيد ولا تعبأ بمن ذم فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال

تبصر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم متى ما دسته تم

فقلت بعدا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك وخبث نيتك إلا مثل روث مفضض أو كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال

المقامة الثانية عشر

حكى الحارث بن همام قال شخصت من العراق إلى الغوطة وأنا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع

أطواق الذهب للزمخشري

بسم الله الرحمن الرحيم • المقالة الأولى

لا تفخر على أهل الخشب بشرف النشب • فالشرف البالغ بنباهة النبيه • والمجنون يفتخر بذكر أبيه • فيا هناه إذا جرى ذكر الماضين فأمسك • وكن ابن يومك لا ابن أمسك • فما يخفض المرء خمول الأسلاف • إذا أكرم جد السلاف • والأمجاد قد تلد الأوغاد • والنار تعقب الرماد • والأرض كما تنبت الحبات • تلد الحيات • والمرء بفضيلته لا بفصيلته • والإنسان بسيرته • لا بعشيرته • وذو الهمة العالية لا يغتر بالرمة البالية • وأكرم الناس حلا وفعالا • أشرفهم خصالا • وأطيبهم طينا أخلصهم دينا • وهل يضر الفاكهة نبتها في صلب الصخور • وهل يصلح التمساح نشوؤه في حجر البحور • وأبو البغلة الهملاج حمار بليد • وأصل السلسبيل الرجراج صخر جليد • والنجيب لا يجني الرشد من نحرة الآباء • والمسك لا يرث الطيب من خاصرة الظباء • ولو كان يعتز بالنسب ذو روح • لعصم ابن نوح بنوح • والأرذال لا يعرفون بالرسائل • والموت أجمع فضائل • فضائل الأموات يتناضلون في النسب ويتفاضلون • وهم تراهم يتقاعدون ويتقاعسون • فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون •

المقالة الثانية

وبِرّ ويُصبي حفول الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس
وانضاء العيس الفيتها كما تصفها الألسن وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين فشكرت يد النوى وجريت طلقا مع الهوى
وطفقت افض بها ختوم الشهوات واجتني قطوف اللذات
الى ان شرع سفر في الاعراق وقد استفقت من الاغراق
فعادني عيد من تذكار الوطن والحنين الى العطن
فقوضت خيام الغيبة واسرجت جواد الاوبة
ولما تاهبت الرفقة واستتب الاتفاق الحاس المسير
دون استصحاب الخفير فرد ناه من كل قبيلة
واعملنا في تحصيله الف حيلة فاعوز وجدانه في الاحياء
حتى خلنا انه ليس من الاحياء فحارت لعوزه عزوم السيارة
وانتدوا بباب جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل
وشزر وسحل الى ان نفد التناجي وقنط الراجي وكان
حذتهم شخص مبسمه مبسم الشبان ولبوسه لبوس الرهبان
وبيده سبحة النسوان وفي عينيه ترجمة النشوان وقد
قيّد

وقد قيد لحظه بالجمع وارهف اذنيه لاستراق السمع
فلما ان انكفاؤهم وقد بوح له خبثا وهم قال
لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليامن سربكم فساخفركم
بما يسرو روعكم ويبد وطوعكم قال الراوي فاستطلعنا
منه طلع الخفارة واسنينا له الجعالة على السفارة
فزعم انها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها عن كيد الانام
فجعل بعضنا يومض الى بعض ويقلب طرفيه لحظ وغض
وتبين له انا استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور
فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثا وجعلتم تبري خبثا
ولطالما والله جبت بها مخاوف الاقطار وولجت مقاحم الاخطار
فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير
ثم اني سانفي ما رابكم واستسل الحذر الذي نابكم
بان اوافقكم في البداوة واترافقكم في السماوة
فان صدقكم وعدي فاجدوا واسعدي واسعدوا جدي
وان كذبكم فمي فمزقوا ادمي واريقوا دمي قال الحارث

ابن همامٍ فألهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا
فنزعنا عن مجادلته واستهمنا على معاد لسته
وفصمنا بقوله عرى الرثاث والغينا اتقاء العاثث والعاث
ولما عكمت الرحال وآزف الترحال استمليناكلماته
الرائقة لنجعلها الوافية الباقية فقال ليقرأ كل منكم
أم القرآن كلما اظل الملوان ثم ليقل بلسان خاضع
وصوت خاشع اللهم يا محيي الرفاة ويا دافع الآفات
ويا واقي المخافات ويا كريم المكافات ويا موئل العفاة
ويا ولي العفو والمعافات صل على محمد خاتم انبيائك
ومبلغ انبائك وعلى مصابيح اسرته ومفاتيح نصرته
واعذني من نزغات الشياطين ونزوات السلاطين
وإعنات الباغين ومعاناة الطاغين ومعادات العادين
وعدوان المعادين وغلب الغالبين وسلب السالبين
وحيل المحتالين وغيل المغتالين واجرني اللهم من جور
المجاورين وسطوة الجائرين وكف عني أكف الظالمين
واخرجني

٣٥ واخرجني من ظلمات الظالمين وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين اللهم حطني في غربتي وتوبتي وغيبتي و
أوبتي ونجعتي ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي و
منقلبي واحفظني في نفسي ونفائسي وعرضي وعرضي
وعددي وعددي وسكني ومسكني وحولي وحالي ومآلي
ومالي ولا تلحق بي تغييرا ولا تسلط علي مغيرا واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك
واخصصني بأمنك وتولني باختيارك وخيرك ولا تكلني
الى كلاءة غيرك وهب لي عافية وارزقني رفاهية غير واهية
واكفني مخاشي اللأواء واكنفني بغواشي الآلاء ولا تظفر
بي أظفار الأعداء انك سميع الدعاء ثم أطرق لا يحير لفظا
ولا يدير لحظا حتى قلنا قد أبلسته خشية أو أخرسته غشية
ثم أقنع رأسه وصعد أنفاسه وقال أقسم بالسماء ذات
الأبراج والأرض ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج
والبحر العجاج والهواء والعجاج إنها لمن أيمن العوذ وأغنى

فكم من لا يبن الخود من درسها عند ابتسام الفلق
لم يستفق من خطب الى الشفق ومن ناجى بها طليعة الغسق
امن ليلته من السرق قال فتلقفناها حتى اتقناها
وتدارسناها لكي لا ننساها ثم سرنا تزجي الحمولات
بالدعوات لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة
وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة ولا يستنجز منا
العدات حتى اذا غاينا اطلال عانه قال لنا الاعانة الاعانة
فاحضرناه المعلوم والمكتوم واريناه المعكوم والمختوم
وقلنا له اقض ما انت قاض فما تجد فينا غير راض فما
استخفه سوى الخف والزين لعين فاحتمل منها وقره
وناء بما يسد فقره ثم خالسنا مخالسة الطرار و
انصلت منا انصلات الفرار فاوحشنا فراقه و
ادهشنا انمراقه فلم نزل ننشد به كل ناد
ونستخبر عنه كل مغو وهاد الى ان قيل انه مذ دخل عانه
ما زايل الحانة فاغراني خبث هذا القول بسبكه

والانسلاك

والانسلاك فيما لست من سلكه فادلجت الى الدسكرة
في هيئة منكرة فاذا الشيخ في حلة ممصرة بين دنان ومعصر
وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر وآس وعبهر ومزمار
ومزهر وهو تارة يستبزل الدنان وطورا يستنطق
العيدان ودفعة يستنشق الريحان واخرى يغازل الغزلان
فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه من امسه قلت له
اولى لك يا ملعون ءانسيت يوم جيرون فضحك
مستغربا وانشد مطربا لزمت السفار وجبت القفار
وعفت النفار لاجني الفرح وخضت السيول ورضت
الخيول لجر ذيول الصبى والمرح ومطت الوقار
وبعت العقار لحسو العقار ورشف القدح ولولا
الطماح الى شرب راح لما كان باح فمي بالملح ولا
كان ساق دهاي الرفاق لارض العراق بحمل السبح
فلا تغضبن ولا تصخبن ولا تعتبن فعذري وضح
ولا تعجبن لشيخ ابن بمغنى اغن ودن طفح فان المدام

تقوي العظام وتشفي السقام وتنفي الترح وتصفي السرور
اذا ما الوقور واماط ستور الحيا واطرح واحل الغرام
اذا المستهام ازال اكتتام الهوى وافتضح فتح بهواك
ويبرد حشاك نزند اساك به قد قدح وداو الكلوم
وسل الهموم ببنت الكروم التي تقترح وخص الغبوق
ببات يسوق بلاو المشوق اذا ما طمح وشاد يشيد
بصوت يميد جبال الحديد له ان صدح وعاص النصيح
الذي لا يبيح وصال المليح اذا ما سمح وجل في المحال
ولو بالمحال ودع ما يقال وخذ ما صلح وفارق اباك
اذا ما اباك ومد الشباك وصد من سنح وصاف الخليل
وناف البخيل واول الجميل ووال المنح ولذ بالمتاب امام
الذهاب فمن دق باب كريم فتح فقلت له بخ بخ
لرواياتك واف وتف لغواياتك فبالله من اي الاعشاش
عيشك فقد اعضل علي عويصك فقال ما احب ان
افصح عني ولكني ساكني شعر انا اطروفة الزمان واعجوبة الامم

وانا الحول

وانا الحول الذي احتال في العرب والعجم
غير اني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم
وابو صبية بدوا مثل لحم على وضم
واخو العيلة المعيل اذا احتال لم يلم

قال الراوي فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب
والعيب ومسود وجه الشيب وساءني عظم تمرده
وقبح تورده فقلت له بلسان الانفة وادلال
المعرفة الم يان لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا
فتضجر وزمجر وتنكر وفكر ثم قال انها ليلة مراح
لا تلاح وتهزة شرب راح لا لكفاح فدع عما بدا الى
ان نتلاقى غدا ففارقته فرقا من عربدته لا تعلقا
بعدته وبت ليلتي لابسا حداد الندم على نقل خطى
القدم الى ابنة الكرم لا ابن الكرم وعاهدت الله
سبحانه وتعالى ان لا احضر بعدها حانة نباذ
ولو اعطيت ملك بغداذ وان لا اشهد معصرة الشراب

والورود على عصر الشباب. ثم إنا رحلنا العيس وقت التغليس

وخلينا بين الشيخين أبي زيد وإبليس

المقالة الثالثة عشرة

حكى الحارث بن همام. قال ندوت بضواحي الزوراء.

مع مشيخة من الشعراء. لا يعلق لهم مبار بغبار.

ولا يجري معهم ممار في مضمار. فأفضنا في حديث يفضح

الأزهار. إلى أن نصفنا النهار. فلما غاض درّ الأفكار.

وصبت النفوس إلى الأوكار. لمحنا عجوزا تقبل من البعد.

وتحضر إحضار الجرد. وقد استتلت صبية أنحف من

المغازل. وأضعف من الجوازل. فما كذبت إذ رأتنا أن

عرتنا. حتى إذا ما حضرتنا. قالت حيا الله المعارف

وإن لم يكن معارف. اعلموا يا ثمال الأرامل وما ل

الآمل. إني امرأة من سروات القبائل. وسريات

العقائل. لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون

القلب ويمطون الظهر. ويهيئون العين. ويولون

اليد. فلما أردى الدهر الأعضاد. وفجع بالجوارح

الأكباد

الأكباد. وانقلب ظهرا لبطن. نبا الناظر. وجفا الحاجب

وذهبت العين. وفقدت الراحة. وصلد الزند. ووهنت اليمين.

وبانت المرافق. ولم يبق لنا ثنية ولا ناب. فمذ اغبر العيش

الأخضر. وازور المحبوب الأصفر. اسود يومي الأبيض. و

ابيض فودي الأسود. حتى رثى لي العدو الأزرق. فحبذا

الموت الأحمر. وتلوي من ترون عينه فراره. وترجمانه

اصفراره. قصوى بغية أحدهم ثردة. وقصارى أمنيته

وقد كنت آليت أن لا أبذل الحر إلا للحر. ولو أنني مت من الضر

وقد ناجتني القرونة. بأن توجد عندكم المعونة. وآذنتني

فراسة الحوباء. بأنكم ينابيع الحباء. فنضر الله امرءا أبر قسمي

وصدق توسمي. ونظر إلي بعين يقذيها الجمود. ويقذيها

الجود. قال فهمنا لبراعة فصاحتها. وملح استعارتها.

وقلنا لها قد فتن كلامك. فكيف إلحامك. فقالت أفجر

الصخر ولا فخر. فقلنا لها إن جعلتنا من رواتك. لم نبخل

بمواساتك. فقالت لأرينكم أولا شعاري. ثم لأروينكم

أشعاري فأبرزت رُدْن دِرع دَرِيس وبرزت برزة عجوز
دَرْدَبِيس وأنشأت تقول أشكو إلى الله اشتكاء المريض
ريب الزمان المتعدي البغيض يا قوم إني من أناس غنوا
دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض فخارهم ليس له دافع
وصيتهم بين الورى مستفيض كانوا إذا ما نجعة أعوزت
في السنة الشهباء روضاً أريض تشب للسارين نيرانهم و
يطعمون الضيف لحماً غريض ما بات جار لهم ساغباً
ولا لروع قال حال الجريض فغيضت منهم صروف الردى
بحار جود لم أخلها تغيض وأودعت منهم بطون الثرى
أسد التحامي وأساة المريض فحملي بعد المطايا المطا
وموطني بعد اليفاع الحضيض وأفرخي ما تأتلي تشتكي
بؤساً له في كل يوم وميض إذا دعا القانت في ليله مولاه
نادوه بدمع يفيض يا رازق النعاب في عشه وجابر
العظم الكسير المهيض أتح لنا اللهم من عرضه
من دنس اللوم نقي رحيض يطفي حر الجوع عنا ولو
بمذقة

من حازر أو مخيض فهل فتى يكشف ما نابهم و
يغنم الشكر الطويل العريض فوالذي تعنو النواصي له
يوم وجوه الجمع سود وبيض لولاهم لم تبد لي صفحة
ولا تصديت لنظم القريض قال الراوي فوالله لقد صدعت
بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب
حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم
يخله يرتاح فلما افعوعم جيبها تبراً وأولاها كل منا
براً تولت تتلوها الأصاغر وفوها بالشكر فاغر
فاشرأبت الجماعة إلى سبرها بعد ممرها لتبلو مواقع برها
فتكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت أقفو الأثر
العجوز حتى انتهت إلى سوق مختصة بالزحام فانغمست
في الغمار وامّلست من الصبية الأغمار ثم عاجت بخلو
بال إلى مسجد خال فأماطت الجلباب ونضت النقاب
وأنا ألمحها من خصاص الباب وأرقب ما ستبدي من العجاب
فلما انسرت أهبة الخفر رأيت محيا أبي زيد قد سفر

فهممت بان اهجم عليه لاعنفه على ما اجرى اليه فاستلقى

استلقاء المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين وظل ينشد

يا ليت شعري ادهري ... احاط علماً بقدري

وهل درى كنه غوري ... في الخدع ام ليس يدري

كم قد قمرت بنيه ... بحيلتي وبمكري

وكم برزت بعرف ... عليهم بعد نكر

اصطاد قوماً بوعظ ... وآخرين بشعر

واستفز بخل ... عقلاً وعقلاً بخمر

وتارة انا صخر ... وتارة اخت صخر

ولو سلكت سبيلاً ... مألوفة طول عمري

لخاب قدحي وقدحي ... ودام عسري وخسري

فقل لمن لام هذا ... عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية امره وبديع امره

وما زخرف في قوله من شعره علمت ان شيطانه المريد

لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما يريد فثنيت الى الاصحاب

عناني

عناني وانبأتهم ما اثبته عياني فوجموا لضيعة الجوائز

وتعاهدوا على محرمة العجائز

المقامة الرابعة عشر

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام

لحجة الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت

الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف

فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينا انا

تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء

واعشى الهجير عين الحرباء اذ هجم علينا شيخ متسعسع

يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم اديب اريب

وحاور محاورة لا غريب فاعجبنا بما نثر من سمطه

وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا له من انت

وكيف ولجت وما استاذنت فقال اما انا فعاف

وطالب اسعاف وسر ضري غير خاف والنظر الي

شفيع لي كاف واما الانسياب الذي علق بارتياب

فما هو بعجاب اذ ما على الكرماء من حجاب فسألناه ان

اهتدى إلينا وبم استدل علينا فقال إن للكرم نشرا
تنم نفحاته وترشد إلى روضه نفحاته فاستدللت
بأريج عرفكم على تبلّج عرفكم وبشّرني تضوّع رندكم
بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته
لنكفل بإعانته فقال إن لي مأربا ولفتاي مطلبا
فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف يرضى ولكن
الكُبر الكُبر فقال أجل ومن دحا السبع ثم وثب
للمقال كالمنشط من العقال قال إني امرؤ أبدع بي
بعد الوجى والتعب وشقتي شاسعة يقصر عنها خببي
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب تحيلتي منسدة
وحيرتي تلعب بي إن ارتحلت راجلا خفت دواعي
العطب وإن تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب وأنتم منتجع
الراجي ومرمى الطلب لهاكم منهلة ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم ووفركم في حرب ما الأمر تاع بكم
نخاف

نخاف ناب النوب ولا استدرار خلّ حباكم فما حبي
فانعطفوا في قصتي وأحسنوا منقلبي فلو بلوتم عيشتي
في مطعمي ومشربي لساءكم ضري الذي أسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي وما حوت معرفتي
من العلوم النخب لما اعترتكم شبهة في أن دأبي أدبي
فليت أني لم أكن أرضعت ثدي الأدب فقد دهاني شؤمه
وعقني فيه أبي فقلنا له أما أنت فقد صرحت
أبياتك بفاقتك وعطب فاقتك وسيمطيك ما يوصلك
إلى بلدك فما مأربة ولدك فقال له قم يا بني كما قام أبوك
وفُه بملء في نفسك لا فض فوك فنهض الفتى نهوض البطل
للبراز وأصلت لسانا كالعضب الجراز ثم أنشأ يقول

يا سادة في المعالي · لهم مبان مشيدة
ومن إذا ناب خطب · قاموا بدفع المكيدة
ومن يهون عليهم · بذل الكنوز العتيدة
أريد منكم شواء · وجردقا وعصيدة

فإن غلا فرقاق ۔ به توارى الشهيدة
أو لم يكن ذا ولا ۔ ذا فشعرة من ثريدة
فإن تعذرن طراً ۔ فعجوة ونهيدة
فأحضروا ما تسنى ۔ ولو شظا من قديدة
وروجوه فنفسي ۔ لما يروج مريدة
والزاد لا بد منه ۔ لرحلة لي بعيدة
وأنتم خير رهط ۔ يدعون عند الشديدة
أياديكم كل يوم ۔ لها أياد جديدة
وراحكم واصلات ۔ شمل الصلات المفيدة
وبغيتي في مطاوي ۔ ما ترفدون زهيدة
وفي أجر وعقبى ۔ تنفيس كرب حميدة
ولي نتائج فكر ۔ يفضحن كل قصيدة

قال الحارث بن همام. فلما رأينا الشبل يشبه الأسد.
أرحلنا الوالد وزودنا الولد فقابلا الصنع بشكر
نشرا أرديته. وأديا به ديته. ولما عزما على الانطلاق
وعقدا

وعقدا للرحلة حبك النطاق. قلت للشيخ هل فاهت عدتنا
عدة عرقوب. أو بقيت حاجة في نفس يعقوب فقال حاش
لله وكلا. بل جل معروفكم وجلى. فقلت له فدنا كما دنا لك.
وأفدنا كما أفدناك. أين الدويرة. فقد ملكتنا فيك الحيرة.
فتنفس تنفس من ادكر أوطانه. وأنشد والتشهيق يلعثم
لسانه **شعر** سروج داري ولكن كيف السبيل إليها.
وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها. فوالذي سرت أبغي حط
الذنوب لديها. ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها.
ثم اغرورقت عيناه بالدموع. وآذنت مدامعه بالهموع.
فكره أن يستوكفها. ولم يملك أن يكفكفها. فقطع إنشاده
المستحلى. وأوجز في الوداع وولى. **المقامة الخامسة عشرة**
حكى الحارث بن همام. قال أرقت ذات ليلة حالكة
الجلباب. هامية الرباب. ولا أرق صب طرد عن الباب.
ومني بصد الأحباب. فلم تزل الأفكار يهجن همي.
ويجلن في الوساوس وهمي. حتى تمنيت لمضض ما عانيت أن أرزق

سميراً من الفضلاء ليقصر طول ليلتي الليلاء فما انقضت
منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت خاشع
فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل الحظ قد اقمر
فنهضت اليه عجلان وقلت من الطارق الان فقال غريب
اجنه الليل وغشيه السيل ويبتغي الايواء لا غير
واذا اسحر قدم السير فلما دل شعاعه على شمسه و
نم عنوانه بسر طرسه علمت ان مسامرته غنم ومساهرته نعم
ففتحت الباب بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل شيخ قد
حنى الدهر صعدته وبلل القطر بردته فحيى بلسان عضب
وبيان عذب ثم شكر على تلبية صوته واعتذر من الطروق
في غير وقته فدانيته بالمصباح المتقد وتاملته تامل
المنتقد فالفيته شيخنا ابا زيد بلا ريب ولا رجم غيب
فاحللته محل من اظفرني بقصوى الطلب ونقلني من وقدة
الكرب الى روح الطرب ثم اخذ يشكو الاين واخذت
في كيف واين فقال ابلعني ريقي فقد اتعبني طريقي فظننته

مستبطنا

مستبطنا للسغب متكاسلا لهذا السبب فاحضرت ما يحضر
الضيف المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم
واعرض اعراض البشم فسوفت ظنا بامتناعه واحفظني
حؤول طباعه حتى كدت اغلظ له في الكلام والسعه بحمة
الملام فتبين من لمحات ناظري ما خامر خاطري فقال يا ضعيف
الثقة باهل الثقة عد عما بدا لك واستمع مني لا ابا لك
فقلت هات يا اخا الترهات فقال اعلم اني بت البارحة
حليف افلاس ونجي وسواس فلما قضى الليل نحبه وغور
الصبح شهبه غدوت عند الاشراق الى بعض الاسواق متصديا
لصيد يسنح او حر يسمح فلحظت بها تمراً قد حسن تصفيفه
واحسن اليه مصيفه يجمع على التحقيق صفاء الرحيق و
قنوء العقيق وقبالته لباء قد برز كالابريز الاصفر والمجلى
في اللون المزعفر فهو يثني على طاهيه بلسان تناهيه و
يصوب رأي مشتريه ولو نقد حبة القلب فيه فاسرتني
الشهوة باشطانها واسلمتني العيمة الى سلطانها فبقيت حير

من ضبٍّ، وأذهل من صبٍّ، لا وجدٌ يوصلني إلى نيل المراد،
ولا كدٌّ إلا ازدياد، ولا قدمٌ تطاوعني على الذهاب مع حرقة
الالتهاب، لكن حداني القرم وسورته، والسغب وفورته،
إلى أن أنتجع كلّ أرض، وأقتنع من الورد ببرض، فلم أزل
سحابة ذلك النهار، أُدلي دلوي في الأنهار، فهي لا ترجع
ببلّةٍ، ولا تجلب نقع غلّةٍ، إلى أن صغت الشمس للغروب،
وضعفت النفس عن اللغوب، فرحت بكبدٍ حرّى، وانثنيت
أُقدّم رجلاً وأُؤخّر أخرى، فبينما أنا أسعى وأقعد وأهبّ
وأركد، إذ قابلني شيخٌ يتأوّه آهة الثكلان، وعيناه تهملان،
فما شغلني ما أنا فيه من داء الذيب، والجوى المذيب، عن تعاطي
مداخلته، والطمع في مخاتلته، فقلت له: يا هذا إنّ لبكائك لسرًّا،
ووراء تحرّقك لشرًّا، فأطلعني على برحائك، واتّخذني من
نصحائك، فإنّك ستجدني طبًّا آسيًا، أو عونًا مؤاسيًا، فقال:
والله ما تأوّهي من عيشةٍ فاتت، ولا من دهرٍ افتات، بل لانقراض
العلم ودروسه، وأفول أقماره وشموسه، فقلت: وأيّ حادثةٍ
نجمت،

نجمت، وقضيةٍ استعجمت، حتى هيّجت لك الأسف على فقد
من سلف، فأبرز رقعةً من كمّه، وأقسم بأبيه وأمّه، لقد
أنزلها بأعلام المدارس، فما امتازوا عن الأعلام الدوارس،
واستنطق بها أحبار المحابر، فخرسوا ولا خرس سكان المقابر،
فقلت: أرنيها فلعلّي أُغني فيها، فقال: ما أبعدت في المرام،
فربّ رميةٍ من غير رامٍ، ثمّ ناولنيها، فإذا المكتوب فيها:
أيّها العالم الفقيه الذي فاق ذكاءً فما له من شبيه
أفتنا في قضيةٍ حاد عنها كلّ قاضٍ وحار كلّ فقيه رجلٌ مات
عن أخٍ مسلمٍ حرٍّ تقيٍّ من أمّه وأبيه وله زوجةٌ لها أيّها
الخبير أخٌ صالحٌ بلا تمويه فحوت فرضها وحاز أخوها
ما تبقّى بالإرث دون أخيه فاشفنا بالجواب عمّا سألنا
فهو نصٌّ لا خُلف يوجد فيه، قال: فلمّا قرأت شعرها، و
لمحت سرّها، قلت له: على الخبير بها سقطت، وعند ابن بجدتها
حططت، لكنّني مضطرم الأحشاء، مضطرٌّ إلى العشاء، فأكرم
مثواي، ثمّ استمع فتواي، فقال: لقد أنصفت في الاشتراط

وتجافيت عن الاشتطاط فصر معي الى مربعي لتحظى بما تبتغي
وتنقلب كما ينبغي قال فصاحبته الى ذراه كما حكم الله
فادخلني بيتا احرج من التابوت واوهن من بيت العنكبوت
الا انه جبر ضيق ربعه بتوسعة ذرعه تحكمني في القرى
وسوغني اقتراح ما اشتهي فقلت اريد ازهى راكب على اشهى
مركوب وانفع صاحب مع اضر مصحوب فتفكر ساعة
طويلة ثم قال لعلك تعني بنت نخيلة مع لباء سخيلة
فقلت اياهما عنيت ولاجلهما تعنيت فنهض نشيطا
ثم ربض مستشيطا وقال اعلم اصلحك الله ان الصدق
نباهة والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذي هو
شعار الانبياء وحلية الاولياء على ان تلحق بمن مات
وتخلق بالخلق الذي يجانب الايمان فقد تجوع الحرة ولا
تاكل بثدييها وتابى الدنية ولو اضطرت اليها ثم
اني لست لك بزبون ولا اغضي على صفقة مغبون وها انا
قد انذرتك قبل ان ننتهك الستر وينعقد بيننا الوتر
فلا تلغ

فلا تلغ تدبر الانذار وحذار من المكاذبة حذار فقلت
له والذي حرم اكل الربوا واحل اكل التمر واللبا ما
نهشت بزبون ولا دليتك بغرور وستخبر حقيقة الامر
وتحمد بذل اللبا والتمر فهش هشاشة المصدوق وانطلق
مغذا الى السوق فما كان باسرع من ان اقبل بهما يدلح
ووجهه من التعب يكلح فوضعهما لدي وضع الممتن
علي وقال اضرب الجيش بالجيش تحظ بلذة العيش
فحسرت عن ساعد النهم وحملت حملة الفيل الملتهم
وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ لو اختنق
حتى اذا هلقمت النوعين وغادرتهما اثرا بعد عين
اقردت حيرة في اطلال البيات وفكرة في جواب الابيات
فما لبثت ان قام واحضر الدواة والاقلام وقال تدملك
الجراب فامل الجواب والا فتهيا ان نكلت لاغرام
ما اكلت وقلت له ليس ما عندي الا التحقيق فاكتب
وبالله التوفيق شعر قل لمن يلغز المسائل اني كاشف

كاشف سرها الذي تخفيه . ان ذاك الميت الذي قدم
الشرع اخا عرسه على ابن ابيه . رجل زوج ابنه عن رضاه
بحماة له ولا غرو فيه . ثم مات ابنه وقد علقت منه .
فجاءت بابن يسر ذويه . فهو ابن ابنه بغير مراء .
واخو عرسه بلا تمويه . وابن الابن الصريح ادنى
الى الجد واولى بارثه من اخيه . فلذلك حين مات اوجب للزوجة
ثمن التراث تستوفيه . وحوى ابن ابنه الذي هو في
الاصل اخوها من امها باقيه . وتخلى الاخ الشقيق من الارث .
وقلنا يكفيك ان تبكيه . هاك مني الفتيا التي يحتذيها
كل قاض بقضيه وكل فقيه . قال فلما اثبت الجواب .
واستثبت مني الصواب . قال لي اهلك والليل .
فشمر الذيل . وبادر السيل . فقلت اني بدار غربة .
وفي ايوائي افضل قربة . لا سيما وقد اغدف جنح الظلام
وسح الرعد في الغمام . قال اعزب عني عافاك الله الى حيث
شئت . ولا تطمع في ان تبيت . فقلت فلم ذاك مع خلو ذراك

فقال

فقال لاني امعنت النظر في التقامك ما حضر حتى لم
تبق ولم تذر . فرايتك لا تنظر في مصلحتك . ولا تراعي
حفظ صحتك . ومن امعن فيما امعنت . وتبطن كما
تبطنت . لم يخلص من كظة مدنفة . او هيضة متلفة .
فدعني بالله كفافا . واخرج عني ما دمت معافا . فو الذي يحيي
ويميت ما لك عندي مبيت . فلما سمعت اليته . وبلوت
بليته . خرجت من بيته بالرغم . وتزودت الغم . تجود بي السماء
وتخبط بي الظلماء . وتنبحني الكلاب . وتتقاذف بي
الابواب . حتى ساقني اليك لطف القضاء . فشكرت اليد
البيضاء . فقلت له احبب بالقائل المتاح . الى قلبي المرتاح .
ثم اخذ يفتن في حكاياته . وينشط مضحكاته بمكياته .
الى ان عطس انف الصباح . وهتف داعي الفلاح . فتاهب
لاجابة الداعي . ثم عطف الى وداعي . فعقته عن الانبعاث
وقلت الضيافة ثلث . فناشد وحرج . ثم ام المخرج . وانشد
اذ عرج قال شعر لا تزورن من تحب في كل شهر غير يوم

ولا تزده عليه. فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا
تنظر العيون إليه. قال الحارث بن همام فودعته بقلب دامي
القرح. ووددت لو أن ليلي بطية الصبح

المقامة السادسة عشر

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلوة المغرب
في بعض مساجد المغرب. فلما أديتها بفضلها. وشفعتها
بنفلها. أخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية. وامتازوا
صفوة صافية. وهم يتعاطون كأس المنافثة. ويقتدحون
زناد المباحثة. فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد.
وأدب يستزاد. فسعيت إليهم سعي المتطفل عليهم. و
قلت لهم أتقبلون نزيلا يطلب جنى الأسمار. لا جنى
الثمار. ويبغي ملح الحوار. لا ملحا الحوار. فحلوا إلي الحبا.
وقالوا مرحبا مرحبا. فلم أجلس إلا لمحة بارق خاطف.
أو نغبة طائر خائف. حتى غشينا جواب على عاتقه جراب.
فحيانا بالكلمتين. وحيا المسجد بالتسليمتين. ثم قال يا
أولي الألباب. والفضل اللباب. أما تعلمون أن أنفس القربات

تنفيس

تنفيس الكربات. وأمتن أسباب النجاة. مواساة ذوي الحاجات.
وإني ومن أحلني ساحتكم. وأتاح لي استماحتكم. لشريد
محل قاص. وبريد صبية خماص. فهل في الجماعة من يفثأ عنا
حميا المجاعة. فقالوا له يا هذا إنك حضرت بعد العشا و
لم يبق إلا فضلات العشا. فإن كنت بها قنوعا. فما تجد فينا
منوعا. فقال إن أخا الشدائد. ليقنع بلفاظات الموائد.
ونفاضات المزاود. فأمر كل منهم عبده. أن يزوده ما عنده.
فأعجبه الصنع وشكر عليه. وجلس يرقب ما يحمل إليه. و
ثنينا نحن إلى استثارة ملح الأدب وعيونه. واستنباط معينه
من عيونه. إلى أن جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس. كقولك
ساكب كاس. فتداعينا إلى أن نستنتج لكار الأفكار.
ونفترع منه الأبكار. على أن ينظم البادي ثلاث جمانات
في عقده. ثم يتدرج الزيادات من بعده. فيربع ذو ميمنته
في نظمه. ويتبع صاحب ميسرته على رغمه. قال الراوي
وكنا قد انتظمنا عدة أصابع الكف. وتألفنا ألفة أصحاب

الكهف. فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي. وقال لم اخا
مل. وقال ميامنه كبر رجا اجر ربك. وقال الذي يليه
من يرب اذا بر ينم. وقال الآخر سكت كل من نم لك
تكس. فافضت النوبة الي. وقد تعين على نظم السمط السباعي
فلم يزل فكري يصوغ ويكسر ويثري ويعسر وفي ضمن
ذلك استطعم فلا اجد من يطعم الى ان ركد النسيم
وحصحص التسليم. فقلت لاصحابي لو حضر السروجي هذا
المقام لشفى الداء العقام. فقالوا لو انزلت هذه باياس
لابلس منها على ياس. وجعلنا نفيض في استصعابها و
استغلاق بابها. وذلك الضيف المعتري يلحظنا لحظ
المزدري. ويؤلف الدرر ونحن لا ندري. فلما عثر على
افتضاحنا ونضوب ضحضاحنا. قال يا قوم ان من العناء
العظيم استيلاد العقيم. والاستشفاء بالسقيم. وفوق
كل ذي علم عليم. ثم اقبل علي وقال سانوب منابك و
اكفيك ما نابك. فان شئت ان تنثر ولا تعثر فقل مخاطبا
لمن ذم

لمن ذم البخل واكثر العذل. لذ بكل مؤمل اذا لم و
ملك بذل. وان شئت ان تنظم فقل للذي تعظم
اس ارملا اذا عرا. وارع اذا المرء اسا. اسند اخا نباهة
ابن اخاء دنيا. اسل جناب غاشم مشاغب ان جلسا.
اسر اذا هب مرا. وارم به اذا رسا. اسكن تقو فعسى
تسعف وقت نكسا. قال فلما سحرنا بآياته وحسرنا بعد
غاياته. مدحناه حتى استعفى ومنحناه الى ان استكفى
ثم شمر ثيابه وازدفر جرابه ونهض ينشد شعر
لله در عصابة صدق المقال مقالها. فاقوا الانام فضائلا
مأثورة وفواضلا. حاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا
نادمتهم فبلوت منهم اذ بلوت افاضلا. وحللت فيهم
سائلا فوجدت جودا سائلا. اقسمت لو كان الكرام حيا
لكانوا وابلا. ثم خطا يقدر بحين وعاد مستعيذا من
الحين. وقال يا عز من عدم الآل وكنز من سلب المال
ان الغاسق قد وقب ووجه المحجة قد انتقب. وبيني و

بين كنّ ليلٍ دامسٍ وطريقٍ طامسٍ فهل من مصباحٍ
يؤمنني العثار ويبين لي الآثار قال فلما جيء
بالملتمس وجلى الوجوه ضوء القبس رأيت صاحبنا
هو ابو زيدنا فقلت لأصحابي هذا الذي اشرت اليه
اذا نطق اصاب وان استمطر صاب فاتلعوا نحوه الاعناق
واحدقوا به الاحداق وسالوه ان يسامرهم ليلته
ليجبروا عيلته فقال حبًّا لما احببتم ومرحبًا بكم
اذ رحبتم غير اني قصدتكم واطفالي يتضوّرون من
الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع وان استأثرت
خامرهم الطيش ولم يصف لي ولهم العيش فدعوني
لاذهب فاسدّ مخمصتهم واسيغ غصّتهم ثم انقلب
اليكم على الاثر متأهبًا للسمر الى السحر فقلنا لاحد
الغلمة اتبعه الى فئته ليكون اسرع لفيئته فانطلق
معه مصطحبًا جرابه ومحتثًّا ايابه وابطأ ابطاءً
جاوز حدّه ثم عاد الغلام وحده فقلنا ما عندك من الحديث

عن الخبيث

عن الخبيث فقال اخذني في طرق متعبة وسبل متشعبة
حتى افضينا الى دويرة خربة فقال ها هنا مناخي و
وكر افراخي ثم استفتح بابه واختلس مني جرابه
وقال لعمري لقد خففت عني واستوجبت الحسنى مني
فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وانشد
شعر اذا ما حويت جنى نخلة · فلا تقربنها الى قابل ·
· واما سقطت على بيدر · فحوصل من السنبل الحاصل ·
ولا تلبثن اذا ما لقطت · فتنشب في كفة الحابل · ولا
توغلن اذا ما سبحت · فان السلامة في الساحل · وخاطب
بهاتِ وحاوب بسوف · وبع آجلًا منك بالعاجل · ولا
تكثرن على صاحب · فما ملّ قط سوى الواصل · ثم قال
اخزنها في تامورك واقتد بها في امورك وبادر الى
صحبك في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فابلغهم تحيتي
واتل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السمر في
الخرافات لمن اعظم الآفات ولست ألغي احتراسي ولا

أجلب الهوس إذا أسي. قال الراوي فلما وقفنا فحوى شعره
على نكره ومكره. تلاومنا على تركه والاغترار بإفكه
ثم تفرقنا بوجوه باسرة. وصفقة خاسرة. المقامة
السابعة عشر حكى الحارث بن همام قال لحظت في بعض
مطارح البين. ومطامح العين. فتية عليهم سيماء الحجى
وطلاوة نجوم الدجى. وهم في مماراة مشتدة الهبوب
ومباراة مشتطة الألهوب فهزني لقصدهم هوى
المحاضرة واستحلاء جنى المناظرة. فلما التحقت بحطهم
وانتظمت في سمطهم. قالوا أأنت ممن يلج في الهيجاء.
ويلقي دلوه في الدلاء. فقلت بل أنا من نظارة الحرب.
لا من أبناء الطعن والضرب. فأضربوا عن محاجاتي و
أفاضوا في التحاجي. وكان في بحبوحة حلقتهم. وإكليل
رفقتهم شيخ قد برته الهموم. ولوحته السموم حتى
عاد أنحل من قلم. وأنحل من جلم. إلا أنه كان يبدي العجاب
إذا أجاب. وينسي سحبان. إذا أبان. فأعجبت بما أوتي من
الإصابة

معمّى
الإصابة والتبريز على تلك العصابة. وما زال يفضح كل
ويصمي في كل مرمى. إلى أن خلت الجعاب. ونفد السؤال و
الجواب. فلما رأى انفضاض القوم واضطرارهم إلى الصوم
عرّض بالمطارحة واستأذن في المفاتحة. فقالوا له حبذا
ومن لنا بذا. فقال أتعرفون رسالة أرضها سماؤها. و
صبحها مساؤها. نسجت على منوالين. وتجلت في لونين
وصلت إلى الجهتين. وبدت ذات وجهين. إن بزغت من
مشرقها. فناهيك برونقها. وإن طلعت من مغربها.
فيا لعجبها. قال فكأن القوم رموا بالصمات أو حقت
عليهم كلمة الإنصات. فما نبس منهم لسان. ولا أفاق
لهم لسان. فحين رآهم بكما كالأنعام. وصموتا كالأصنام
قال لهم قد أجلتكم أجل العدة. وأرخيت لكم طول المدة
ثم هاهنا مجمع الشمل. وموقف الفصل. فإن سمحت و
خواطركم مدحنا. وإن صلدت زنادكم قدحنا.
فقالوا والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح. ولا في ساحله مسرح

فارح افكارنا من الكد وهنئ العطية بالنقد واتخذنا
اخوانا يثبون اذا وثبت ويثبون متى استثبت فاطرق
ساعة ثم قال سمعا لكم وطاعة فاستملوا مني وانقلوا
عني الانسان صنيعة الاحسان ورب الجميل فعل الندب
وشيمة الحر ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار السعادة
وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة
يوجب المصافاة وعقد المحبة يقتضي النصح وصدق
الحديث حلية اللسان وفصاحة المنطق سحر الالباب
وشرك الهوى افة النفوس وملل الخلائق شين الخلائق
وسوء الطمع يباين الورع والتزام الحزامة يوجب السلامة
وتطلب المثالب شر المعائب وتتبع العثرات يدحض
المودات وخلوص النية خلاصة العطية وتهنئة
النوال ثمن السؤال وتكلف الكلف يسهل الخلف
وتيقن المعونة يسني المؤنة وفضل الصدر سعة
الصدر وزينة الدعاة مقت السعاة وجزاء المدائح
بث

بث المنائح ومهر الوسائل تشفيع المسائل ومجلبة الغوائل
استغراق الغاية وتجاوز الحد يكل الحد وتعدي
الادب يحبط القرب وتناسي الحقوق ينشي العقوق
وتحاشي الريب يرفع الرتب وارتفاع الاخطار باقتحام
الاخطار وتنوه الاقدار بمواتاة الاقدار وشرف الاعمال
في تقصير الامال واطالة الفكرة تنقيح الحكمة وراس الرياسة
تهذيب السياسة ومع اللجاجة تلغى الحاجة وعند الاوجال
تتفاضل الرجال وبتفاوت القيم وبترديد السفير يهون
التدبير وبتخلل الاحوال تتبين الاهوال وبموجب
الصبر ثمرة النصر واستحقاق الاحماد بحسب الاجتهاد
ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة وصفاء الموالي و
تجلي المروات بحفظ الامانات واختبار الاخوان بتخفيف
الاحزان ودفع الاعداء بكف الاذاء وامتحان العقلاء
بمقارنة الجهلاء وتبصر العواقب يؤمن المعاطب و
اتقاء الشنعة ينشر السمعة وبقبح الجفاء الوفاء وجوهر

الاحرار عند الاشرار. ثم قال هذه مائتا لفظة. تحتوي على
ادب وعظة. من ساقها هذا المساق. فلا مراء ولا شقاق.
ومن رام عكس قالبها. وان يردها على عقبها. فليقل الاشرار
عند الاحرار. وجوهر الوفاء. بنائي الجفاء. وقبح السمعة.
ينشر الشنعة. ثم على هذا السحب فليسحبها ولا يرهبها.
حتى تكون خاتمة نفرها. واخرة درها. ورب الاحسان
صنيعة الانسان. قال الراوي فلما صدع برسالته الفريدة
واملوحته المفيدة. علمنا كيف يتفاضل الانشاء. وان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. ثم اعتلق كل منا بذيله
وقلده فلذة من نيله. فابى قبول فلذتي. وقال لست
ارزا تلامذتي. فقلت له كن ابا زيد على شحوب سحنتها
ونضوب ماء وجنتك. فقال انا هو على نحولي وتحولي
وقشف محولي. فاخذت في تثريبه على تشريقه وتغريبه
فحولق واسترجع. ثم انشد من قلب موجع. شعر
سل الزمان على عضبه. ليروعني واحد غربه. واستل

من جفني

شرقه

من جفني كراه مراغما. واسال غربه. واجالني في الآفاق طو
واجوب غربه. فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه. وكذا
المغرب شخصه متغرب ونواه غربه. ثم ولى يجر شقيه.
ويخطر بيديه. ونحن بين متلفت اليه. متهافت عليه.
ثم لم نلبث ان حللنا الحبى. وتفرقنا ايدي سبا.

المقامة الثامنة عشر حكى الحارث بن همام.

قال قفلت ذات مرة من الشام. اؤم مدينة السلام.
في ركب من بني نمير. ورفقة اولي خير ومير. ومعنا ابو زيد
السروجي عقلة العجلان. وسلوة الثكلان. واعجوبة
الزمان. والمشار اليه بالبنان في البيان. فصادف نزولنا
بسنجار ان اولم بها احد التجار. فدعا الى مادبته الجفلى
من اهل الحضارة والفلا حتى سرت دعوته الى القافلة
وجمع فيها بين الفريضة والنافلة. فلما اجبنا مناديه.
وحللنا ناديه. احضر من اطعمة اليد واليدين ما حلا
في الفم وحلي بالعين. ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء

أو جمع من الهباء، أو صيغ من نور الفضاء، أو قشر من الدرة
البيضاء، وقد أودع لطائف النعيم، وضمخ بالطيب العميم
وسيق إليه شرب من تسنيم، وسفر عن مرأى وسيم
وأرج نسيم، فلما اضطرمت لحضره الشهوات، وتوقت
إلى مخبره اللهوات، وشارف أن تشن عليه الغارات
وينادى عنده يا للثارات، نهض أبو زيد كالمجنون
وتباعد عنه تباعد الضب من النون، فراودناه إلى أن يعود
وأن لا يكون كقدار في ثمود، فقال والذي ينشر الأموات من الرجام
ما عدت دون رفع الجام، فلم نجد بدا من تألفه
وإبرار حلفه، فأشلناه والعقول معه شائلة، والدموع
عليه سائلة، فلما فاء إلى الجفنة، وخلص من مأتمه
سألناه لم قام، وبأي معنى استرفع الجام، فقال إن الزجاج
نمام، وإني آليت مذ أعوام، أن لا يضمني ونماما مقام
فقلنا وما سبب يمينك الصري، وإليك الحري، فقال
إنه كان لي جار لسانه يتقرب، وقلبه عقرب، ولفظه شهد
ينقع

ينقع، وخبؤه سم منقع، فملت لمجاورته إلى محاورته
واغتررت بمكاشرته، إلى معاشرته، فاستهوتني خضرة
دمنته، لمنادمته، وأغرتني خدعة سمته، بمناسمته
فما نجته وعندي أنه جار مكاسر، فبان أنه عقاب كاسر
وآنسته على أنه محب مؤانس، فظهر أنه حباب مؤالس
ومالحته ولا أعلم أنه عند نقله، ممن يفرح بفقده
وعاقرته ولم أدر أنه بعد قره، ممن يطرب لمفره، و
كانت عندي جارية لا توجد لها في الكمال مجارية
إن سفرت خجل النيران، وصليت القلوب بالنيران
وإن بسمت ازدرت بالجمان، وبيع المرجان بالمجان
وإن رنت هيجت البلابل، وحققت سحر بابل، وإن نطقت
عقلت لب العاقل، واستنزلت العصم من المعاقل، و
إن قرأت شفت المفؤود، وأحيت الموؤود، وخلتها أوتيت
من مزامير آل داود، وإن غنت ظل معبد لها عبدا
وقيل سحقا لإسحاق وبعدا، وإن زمرت أضحى زنام

عندها أزيما، بعد أن كان لجيله زعيما، وبالإطراب زعيما
وإن رقصت أمالت العمائم عن الرؤوس وأنستك رقص
الحبب في الكؤوس، فكنت أزدري معها حمر النعم، وأحلى
بتمليها جيد النعم، وأحجب مرآها عن الشمس والقمر
وأذود ذكراها عن شرائع السمر، وأنا مع ذلك أليح
من أن ترى بزتها أيح، أو يكهن لها سطيح، أو ينم
عليها برق مليح، فاتفق لوشل الحظ المنحوس، ونكد
الطالع المنحوس، أن أنطقتني بوصفها حميا المدام عند
الجار النمام، ثم ثاب الفهم، بعد أن صرد السهم، ل
فأحسست الخبال والوبال، وضبعت ما أودع ذلك الغربال
بيد أني عاهدته على عكم ما لفظته، وأن يحفظ السر
ولو أحفظته، فزعم أنه يخزن الأسرار، كما يخزن
اللئيم الدينار، وأنه لا يهتك الأستار، ولو عرض لأن
يلج النار، فما غبر على ذلك من الزمان، إلا يوم أو يومان، ما
حتى بدا للأمير تلك المدرة، ووالي هاذي المقدرة أن يقصد

باب

باب قيله، مجددا عرض خيله، ومستمطرا عارض نيله،
وارتاد أن تصحبه تحفة تلائم هواه، ليقدمها بين
يدي نجواه، وجعل يبذل الجعائل لرواده، ويبغي المراغب
لمن يظفره بمراده، فاستف ذلك الجار الختار إلى بذوله
وعصى في ادراع العار عذل عذوله، فأتى الوالي ناشرا
أذنيه، وأبثه ما كنت أسررته إليه، فما راعني إلا
انسياب صاغيته إلي، وانثيال حفدته علي، يسومني
إيثاره بالدرة اليتيمة، على أن أحكم عليه في القيمة،
فغشيني من الهم ما غشي فرعون وجنوده من اليم،
ولم أزل أدافع عنها ولا يغني الدفاع، وأستشفع إليه
ولا يجدي الاستشفاع، وكلما رأى مني ازدياد الإعتياص
وارتياد المناص، تجرم وتضرم، وتحرق على الأرم،
ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدري، ولا بأن أنزع قلبي
من صدري، حتى آل الوعيد إيقاعا، والتقريع قراعا،
فقادني الإشفاق من الحين، إلى أن قضته سواد العين،

بصفرة العين. ولم يحظ الواشي بغير الاثم والشين
فعاهدت الله تعالى مذ ذلك العهد ان لا اعاشر
نماما من بعد والزماج مخصوص بهذه الطباع الذميمة
وبه يضرب المثل في النميمة فقد جرى عليه سبل
يميني ولذاكم السبب لم تمتد اليه يميني ثم قال
شعر فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على ان حرمتم
في انقطاع القطايف فقد بان عذري في صنيعي وانني
سارتق فتقي من تليدي وطارفي على ان ما ودتكم
في فكاهة الذمن الحلو الذي كل عارف قال الحارث
بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره وقلنا له
تبا وقذت النميمة خير البشر حتى انتشر عن حمالة
الحطب ما انتشر ثم سالنا عما احدث جاره القتات
ودخلله المفتات بعد ان راش له نبل السعاية وجذم
حبل الرعاية فقال اخذ في الاستخذاء والاستكانة
والاستشفاع الى بذوي المكانة وكنت حرجت على نفسي

ان يسترجعه

ان يسترجعه النسي او يرجع الى اسمي فلم يكن له مني
سوى الرد والاصرار على الصد وهو لا يكتئب من
النجه ولا يستنيب من وقاحة الوجه بل يلظ بالوسائل
ويلح في المسائل فما انفك من ابرامه ولا ابعد عليه
بلمرامه الا ابيات نفث بها الصدر الموتور والخاطر المبقور
فانها كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة له في اوطانه وعند
انتشارها بت طلاق الحبور ودعا بالويل والثبور وايس
من نشر وصلي المقبور كما يئس الكفار من اصحاب القبور
فناشدناه ان ينشدنا اياها ويتنشقنا رياها فقال اجل
خلق الانسان من عجل ثم انشد لابزويه بحجل ولا بنشير
وجل وبديم محضته صدق ودي اذ توهمته صديقا حميما
ثم اوليته قطيعة قال حين الفيته صديدا حميما
خلته قبل ان يجرب الفا ذا ذمام فبان جلفا ذميما
وتخيرته كليما فامسى منه قلبي بما جناه كليما
وتظنيته معينا رحيما فتبينته لعينا رجيما

وتراءيته مريداً انجلى عنه • سيبكي له مريداً ليما •
وتوسّمت ان يهبّ نسيماً • فأبى ان يهبّ الّا سموما •
بتّ من لسعه الذي أعجز الراقي سليماً وبات منّي سليما •
وغدا امره غداة افترقنا • مستقيماً والجسم منّي سقيما •
لم يكن راتعاً خصيباً • ولكن كان بالشّر رابعاً الى خصيما •
قلت لمّا بلوته ليته • كان عديماً ولم يكن لي نديما •
بعض الصبح حين نمّ الى قلبي لانّ الصّباح يلفى نموما •
ودعاني الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى رقيباً كتوما •
وكفى من يشي ولو فاه بالصدق • آثاماً فيما آتاه ولوما •
قال فلمّا سمع ربّ المنزل قريضه وسجعه • واستملح تقريظه وسبعه • بوّاه مهاد كرامته • وصدّره على تكرمته • ثمّ استحضر عشر صحاف من الغرب • فيها حلواء القند والضرب • وقال له لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنّة • ولا يسع ان يجعل البريء كذي الظنّة • وهذه الآنية تنزل منزلة الابرار في صون الاسرار فلا تولها الابعاد • ولا

تلحق

تلحق هودا بعاد • ثمّ امر خادمه بنقلها الى مثواه • ليحكم فيها بما يهواه • فاقبل علينا ابو زيد • وقال اقرأوا سورة الفتح • وابشروا بانه مال المرح • فقد جبر الله ثكلكم وسنى اكلكم • وجمع في ظلّ الحلواء شملكم • وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم • ولمّا همّ بالانصراف • مال الى استهداء الصحاف • فقال للاديب ايّهمن دلائل الظرف • سماح المهدي بالظرف • فقال كلاهما والعلّام • فاحذف الكلام والهض بسلام • فوثب بالجواب وشكره شكر الروض للسحاب • ثمّ اقتادنا ابو زيد الى حوانيه • وحكّمنا في حلوائه • وجعل يقلّب الاواني بيده • ويعضّ عددها على عدده • ثمّ قال لست ادري اشكو ذلك النمّام ام اشكر • واتناسى فعلته ام اذكر • فانّه وان كان اسلف الجريمة • ونمنم النميمة • فمن غيمه انهلّت هذه الديمة • وبسيفه انغازت لي هذه الغنيمة • وقد خطر ببالي ان ارجع الى اشبالي • واقنع بما تسنّى لي • ولا اتعب نفسي

حافظ
ولا اجمالي وانا اودعكم وداع محافظ واستودعكم خير
ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته ولا ويا الى زافرته
فغادرنا بعد ان وخدت عنسه وزايلنا انسه كدست
غاب عنه صدره او ليل افل بدره

المقامة التاسعة عشر

حدث الحارث بن همام قال اخلّ العراق ذات العويم
لاخلاف انواء الغيم وتحدث الركبان بريف نصيبين
وبلهنية اهلها المخصبين فتقعدت مهريا و
اعتقلت سمهريا وسرت تلفظني ارض الى ارض و
يحذيني رفع من خفض حتى بلغتها نقضا على نقض
فلما انخت بمغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب
نويت ان القي بها جراني واتخذ اهلها جيراني الى ان
يحيى السنة الجماد ويتعهد ارض قومي العهاد فوالله ما
تمضمضت مقلتي بنومها ولا تمخضت ليلتي عن يومها
حتى الفيت بها ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين
ويخبط منها خبط الصابين والمصيبين وهو ينثر من فيه الدرر

ويجتلب

ويجتلب بكفه البدر فوجدت جهادي قد حاز مغنما
وقدحي الفذ قد صار توءما ولم ازل اتبع ظله اينما انبعث
والتقط لفظه كلما نفث الى ان عراه مرض امتد مداه
وعرقته مداه حتى كاد يسلبه ثوب الحيا ويسلمه الى
ابي يحيى فوجدت لفوت ملقاه وانقطاع سقياه ما يجد
المبعد عن مرامه والمرضع عند فطامه ثم ارجف بان في
رهنه قد غلق وتخلب الحمام به قد علق فقلق صحبه لارجاف
المرجفين وانثالوا الى عقوته موجفين شعث
حيارى يميد بهم شجوهم كانهم ارتضعوا الخندريس
اسالوا الغروب وغطوا الجيوب وشكوا الخدود وشجوا
الرؤسا يودون لو سامته المنون وغالت نفائسهم والنفوس
قال الراوي وكنت فيمن التف باصحابه واغذ الى بابه
فلما انتهينا الى فنائه وتصدينا لاستنشاء انبائه
برز الينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعناه طلع الشيخ
في شكاته وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرض

وعركته الوعكة، إلى أن شفه الدنف، واستشفه التلف
ثم منّ الله تعالى بتقويض دعائمه، فأفاق من إغمائه، فارجعوا
أدراجكم، وانضوا الرنق عن علاجكم، فكان قد غدا وراح، وساقكم
الراح، فاغتبطنا ببشراه، واقترحنا أن نراه، فدخل مؤذننا بنا
ثم خرج إذنا لنا، فلقينا منه لعقة ولسانا طلقا، وجلسنا
محدقين بسريره، محدقين إلى أساريره، فقلب طرفه في
الجماعة، ثم قال اجتلوها ابنة الساعة، وأنشد شعر

نعافني الله وشكرا له ... من علة كادت تعفيني
ومن بالبرء على أنه ... لا بد من حتف سيبريني
ما يتناساني ولكنه ... إلى انقضاء الأكل ينسيني
إن حم لم يغن حميم ولا ... حمى كليب منه يحميني
وما أبالي إذ دنا يومه ... أم أخر الحين إلى حين
فأي فخر في حيوة أرى ... فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الأجل، وارتداد الوجل، ثم
تداعينا وتدعينا إلى القيام، لاتقاء الإبرام، فقال كلا

بل البثوا

بل البثوا بياض يومكم عندي، لتشفوا بالمفاكهة وجدي
فإن مناجاتكم قوت نفسي، ومغناطيس أنسي، فتجرنا بمرضاته
وتحامينا معاصاته، وأقبلنا على الحديث نمخض زبده، ونلغي
زبده، إلى أن حان وقت المقيل، وكلت الألسن عن القال
والقيل، وكان يوما حامي الوديقة، يانع الحديقة، فقال
إن النعاس قد أمال الأعناق، وراود الآماق، وهو خصم ألد
وخطب لا يرد، فصلوا حبله بالقيلولة، واقتدوا فيه
بالآثار المنقولة، قال الراوي فاتبعنا ما قال، وقلنا وقال
فضرب الله على الآذان، وأفرغ السنة في الأجفان، حتى
خرجنا من حكم الوجود، وصرفنا بالهجود عن السجود
فما استيقظنا إلا والحر قد باخ، واليوم قد شاخ، فتكرعنا
لصلوة العصرين، وأدينا ما حل من الدينين، ثم تحثثنا
للارتحال، إلى ملقى الرحال، فالتفت أبو زيد إلى شبله
وكان على شاكلته وشكله، وقال إني لأخال أبا عمرة
قد أضرم في أحشائهم الجمرة، فاستدع أبا جامع، فإنه

بشرى كل جائع، وأردفه بأبي نعيم الصابر على كل ضيم
ثم عزز بأبي حبيب المحبب إلى كل لبيب المقلب بين
إحراق وتعذيب، وأهب بأبي نقيف فحبذا هو من أليف
وهو سلوة كل لهيف، وهلم بأبي عون فما مثله من عون
ولو استحضرت أبا جميل لجمل أي تجميل، وحي هلا بأم القرى
المذكرة بكسرى، ولا تتناس أم جابر فكم لها من ذاكر
وناد أم الفرج ثم افتتك بها ولا حرج، واختم بأبي رزين
فهو مسلاة كل حزين، وإن تقرن به أبا العلاء
تم اسمك من البخلاء، وإياك واستدناء المرجفين
قبل استقلال حمول البين، فإذا نزع القوم عن المراس
وصافحوا أبا إياس فاطف عليهم أبا السرور فإنه عنوان
السرور، قال فنفقه ابن لطائف رموزه بلطافة تمييزه
فطاف علينا بالطيبات والطيب إلى أن أذنت الشمس
بالمغيب، فلما أجمعنا على التوديع قلنا له ألم تر إلى هذا
اليوم البديع كيف بدا صبحه قمطريرا ثم لاح ومسيه مستنيرا

فسجد

فسجد أبو زيد حتى أطال، ثم رفع رأسه وقال شعر

لا تيأسن عند النوب، من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هب، ثم جرى نسيما وانقلب
وسحاب مكروه تنشا، فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه، فما استبان له لهب
ولطالما طلع الأسى، وعلى تفيئته غرب
فاصبر إذا ما ناب روع، فالزمان أبو العجب
وترج من روح الإله، لطائفا لا تحتسب

قال فاستملينا أبياته الغرر، وأولينا لله تعالى الشكر
وودعناه مسرورين ببره، مغمومين ببره

تفسير ما أودع هذه المقامة من الألفاظ اللغوية
والكنى الطفيلية والكنايات الصوفية قوله

ذات العويم يعني به الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين
والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان أحدهما أنها
سميت به لصلابتها من قولهم اسمهر الشيء إذا اشتد وقيل

انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح
فنسبت اليهما والجران باطن عنق الجمل وقد يعمل منه
السياط وسمي جران العود الشاعر بقوله خذا حذرا يا كنتي
فانني رايت جران العود قد كاد يصلح وذلك انه اتخذ
لزوجتيه اللتين كانتا تعصيانه سوطا من الجران ووضعه
في الشمس ليجف فندرهما بجفافه وقرب ضربهما وقوله
فضرب الله على الاذان اي انامنا ومنه قوله تعالى فضربنا
على اذانهم في الكهف اي انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم
السمع وقوله تكرعنا الصلوة العجماوين اكارعنا وهو كناية
عن الوضوء والعجماوان صلوتا الظهر والعصر سميتا بذلك
لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلوة النهار عجماء
وقوله هلمم اي قل لهم هلم وهي بمعنى هات واقبل و
اصلها ها بمعنى التنبيه ولم اي اجمع والافصح ان يوخذ
لفظها مع المذكر والمونث والاثنين والجمع وبه نطق
القران في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا ومن
العرب

العرب من يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا
وللمونث الواحدة هلمي وللاثنتين هلما وللجمع هلممن وقوله
وحيهل اي عجل يقال حيهل بتسكين اللام وفتحها وتنوينها
واثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود بن عمر رضي الله
اذا ذكر الصالحون فحيهل بعمر وفي حيهل لغات اخر
اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء
شرحها فهذا تفسير الالفاظ اللغوية

فاما تفسير الكنى الطفيلية والكنايات الصوفية

فابو يحيى كنية ملك الموت وابو عمرة كنية الجوع ويكنى
ايضا ابا مالك ومنه قول الراجز ابو مالك يقتادنا في الظهائر
وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحوارى وابو حبيب الجدي
وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام
القرى السكباج وام جابر الهريسة وام الفرج الجوذابة
وابو رزين الخبيص وابو العلاء الفالوذج وابو اياس
الغسول والمرجفان الطست والابريق وابو السرو البخور

المقامة العشرون حكى الحارث بن همام قال
يممت ميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون في المباحثات
ولا يدرون ما طعم المداجات فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره
ولا ظعن عن الفه وجاره فلما انخنا بها مطايا التسيار
وانتقلنا عن الاكوار الى الاوكار تواصينا بتذكار الصحبة
وتناهينا عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نعتمره طرفي
النهار ونتهادى فيه طرف الاخبار فبينا نحن به في بعض الايام
وقد انتظمنا في سلك الالتيام اذ وقف علينا ذو مقول جري
وجرم جهوري فحيا تحية نفاث في العقد قناص للاسد ثم قال
شعر عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الاريب
رايت في ريعان عمري اخا باس له حد الحسام القضيب
يقدم في المعرك اقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الاقران الا انثنى عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب

الا ونودي حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة باتها يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرتشفنه وهو لدى الكل المفدى الحبيب
ولم يزل يبتز دهره ما فيه من بطش وعود صليب
حتى اعارته الليالي لقى يعافه من كان منه قريب
قد اعجز الراقي تحليل ما به من الداء واعيا الطبيب
وصارم البيض وصارمته من بعد ما كان المجاب المجيب
واض كالمنكوس في خلقه ومن يعش يلق دواهي المشيب
وها هو اليوم مسجى فمن يرغب في تكفين ميت غريب
ثم انه اعلن بالنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب
فلما رقات دمعته وانفثات لوعته قال يا نجعة الرواد
وقدوة الاجواد والله ما نطقت ببهتان ولا اخبرتكم
الا عن عيان ولو كان في عصاي سير ولغيري مطير
لاستاثرت بما دعوتكم اليه ولما وقفت موقف الدال عليه
ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح

قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون، ويتخافتون فيما
يأتون، فتوهم أنهم على صرفه بحرمانٍ أو مطالبته ببرهانٍ
ففرط منه أن قال يا بلامع القاع، وبرامع البقاع ما هذا
الارتياء الذي يأباه الحياء، حتى كأنكم كلفتم مشقة
لا شقة، أو استوهبتم بدرةً لا بردة، أو هززتم لكسوة البيت
لا لتكفين ميت، أفٍّ لمن لا تندى صفاته، ولا ترشح حصاته،
فلما أبصرت بذلاقته، ومرارة مذاقته، رفاه كل منهم بنيله
واحتمل لطه خوف سيله، قال الحارث بن همام وكان هذا
السائل واقفا خلفي، ومحتجبا بظهري عن طرفي، فلما أرضاه
القوم بسيبهم، وحق على الناسي بهم، خلعت خاتمي من خنصري
ولفت إليه بصري، فإذا هو شيخنا السروجي بلا فرية،
فأيقنت أنها الأكذوبة تكذبها، وأحبولة نصبها، إلا أني
طويته على غره، وصنت شغاه عن فتره، فحصبته بالخاتم
وقلت أرصده لنفقة المأتم، فقال واهاً لك فما أضرم شعلتك
قدما
وأكرم فعلتك، ثم انطلق يسعى قدما، ويهرول هرولته
فنزعت

فنزعت إلى عرفان ميته، وامتحان دعوى حميته، فقرعت
لظنبوبي، وأنضيت ألهوبي، حتى أدركته على غلوة واجتليته
في خلوة، فأخذت بجميع أردانه، وعقته عن سنن ميدانه،
فقلت له والله ما لك مني ملجأ، ولا منجا أو تريني ميتك
المسجى، فكشف عن سراويله، وأشار إلى عزموله، فقلت له
قاتلك الله فما أعبك بالنهى، وأحيلك على اللهى، ثم عدت
إلى أصحابي عود الرائد الذي لا يكذب أهله، ولا يبرقش
قوله، فأخبرتهم بالذي رأيت وما وريت، ولا رأيت،
فقهقهوا من كيت وكيت، ولعنوا ذلك الميت،

المقامة الحادية والعشرون

حدث الحارث بن همام قال عنيت مذ أحكمت تدبيري،
وعرفت قبيلي من دبيري، بأن أصغي إلى العظات، وألغي
الكلم المحفظات، لأتحلى بمحاسن الأخلاق، وأتخلى مما يسم
بالإخلاق، وما زلت آخذ نفسي بهذا الأدب، وأخمد به جمرة
الغضب، حتى صار التطبع فيه طباعا، والتكلف له هوى مطاعا،

فلمّا حللتُ بالرَّيّ، وقد حللتُ حُبى الغَيّ، وعرفتُ الحيَّ من اللَّيّ
رأيتُ بها ذاتَ بُكرةٍ، زُمرةً في إثرِ زُمرةٍ، وهم منتشرون
انتشارَ الجرادِ، ومستنّون استنانَ الجيادِ، ومتواصفون
واعظاً يقصدونه، ويُحِلّون ابنَ سمعونَ دونه، فلم
يتكاءدني لاستماعِ المواعظِ، واختبارِ الواعظِ، أن أقاسيَ
اللاعظَ، وأحتملَ الضاغطَ، فأصحبتُ أصحابَ المطاوعةِ
وانخرطتُ في سلكِ الجماعةِ، حتى أفضينا إلى نادٍ جمعَ الأميرَ
والمأمورَ، وحشدَ النبيهَ والمغمورَ، وفي وسطِ هالتِه
ووسطِ هالتِه شيخٌ قد تقوّسَ واقعنسسَ، وتطلّسَ وهو
يصدعُ بوعظٍ يشفي الصدورَ، ويُلينُ الصخورَ، فسمعتُه يقولُ
وقد افتتنت به العقولُ: يا ابنَ آدمَ ما أغراكَ بما يغرّكَ
وأضراكَ بما يضرّكَ، وألهجكَ بما يطغيكَ، وأبهجكَ بمن
يُطريكَ، تعنى بما يعنيكَ، وتُهمِلُ ما يعنيكَ، وتنزعُ في
قوسِ تعدّيكَ، وتتردّى الحرصَ الذي يُرديكَ، لا بالكفافِ
تقنعُ، ولا عن الحرامِ تمتنعُ، ولا للعظاتِ تستمعُ، ولا بالوعيدِ ترتدعُ
دأبكَ

دأبكَ أن تتقلّبَ مع الأهواءِ، وتخبطَ خبطَ العشواءِ، وهمّكَ
أن تدأبَ في الاحتراثِ، وتجمعَ التراثَ للوُرّاثِ، يعجبكَ
التكاثرُ بما لديكَ، ولا تذكرُ ما بين يديكَ، وتسعى أبداً لغاريكَ
ولا تبالي ألكَ أم عليكَ، أتظنُّ أن ستُتركَ سدى، وأن لا تُحاسبَ غداً
أم تحسبُ أنّ الموتَ يقبلُ الرشا، أو يميّزُ بين الأسدِ والرشا
كلّا واللهِ لن يدفعَ المنونَ مالٌ ولا بنونَ، ولا ينفعُ أهلَ القبورِ
سوى العملِ المبرورِ، فطوبى لمن سمعَ ووعى، وحقّقَ ما ادّعى
ونهى النفسَ عن الهوى، وعلمَ أنّ الفائزَ من ارعوى، وأن ليس للإنسانِ
إلا ما سعى، وأنّ سعيَه سوف يُرى، ثمّ أنشدَ إنشادَ وجلٍ و
بصوتٍ زجلٍ: لعمركَ ما تغني المغاني ولا الغنى إذا سكنَ
المثري الثرى وثوى به المثري الثرى وثوى به
فجدْ في مراضي اللهِ بالمالِ راضياً بما تقتني من أجرِه وثوابِه
وبادرْ به صرفَ الزمانِ فإنّه بمخلبِه الأشغى يغولُ وبابِه
ولا تأمنِ الدهرَ الخؤونَ ومكرَه فكم خاملٍ أخنى عليه ونابِه
وعاصِ هوى النفسِ الذي ما أطاعَه أخو ضلّةٍ إلا هوى من عقابِه

وحافظ على تقوى الاله وخوفه ... لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه
فان قصارى مسكن الحي حفرة ... سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله ... وابدى التلافي قبل اغلاق بابه
قال فظل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول
فلما خشعت الاصوات والتام الانصات واستكنت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يجار اليه من عامله الجائر والامير صاغ الى خصيمه لاه عن كشف ظلمه فلما آيس من روحه استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشمير وانشد معرضا بالامير شعر
عجبا لراج ان ينال ولاية ... حتى اذا ما نال بغيته بغا
يسدي ويلحم في المظالم والغا ... في وردها طورا وطورا مولغا
ما ان يبالي حين يتبع الهوى ... فيها ءاصلح دينه ام اوتغا
يا ويح

يا ويحه لو كان يوقن انه ... ما حاله الا تحول لما تغا
او لو تبين ما نداماه من صغ ... سمعا الى افك الوشاة لما صغا
فانفذ لمن اضحى الزمام بكفه ... وتغاضا ان القى الرعاية او لغا
وارع المرار اذا دعاك لرعيه ... ورد الاجاج اذا حماك السيغا
واحمل اذاه ولو امضك مسه ... واسال غرب الدمع منك وافرغا
فليضحكنك الدهر منه اذا نبا ... عنه وشب لكبده نار الوغا
ولينزلن به الشمات اذا بدا ... متخليا من شغله متفرغا
ولتاوين له اذا ما خده ... اضحى على ترب الهوان ممرغا
هذا له ولسوف يوقف موقفا ... فيه يرى رب الفصاحة الثغا
وليحشرن اذل من فقع الفلا ... ويحاسبن على النقيصة والشغا
ويؤاخذن بما اجتنى ومما اجتبى ... ويطالبن بما احتسى وبما ارتغا
ويناقشن على الدقيق مثل ما ... قد كان يفعل بالورى بل ابلغا
حتى يعض على الولاية كفه ... ويود لو لم يبغ منها ما بغا
ثم قال ايها المتوشح بالولاية المترشح للرعاية دع الادلال بدولتك والاغترار بصولتك فان الدولة

ريح قلب والقدرة بوق خلب وإن أسعد الرعاة من سعدت
به رعيته وأشقاهم في الدارين من ساءت رعايته فلا تكن
ممن يذر الآخرة ويلغيها ويحب العاجلة ويبتغيها و
يظلم الرعية ويؤذيها وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها
فوالله ما يفعل الديان ولا يهمل بالإنسان ولا يلغى الامتنان
والإحسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال
فوجم الوالي لما سمع وامتقع لونه وانتقع وجعل يتأفف
من الإمرة ويردف الزفرة بالزفرة ثم عمد إلى الشاكي
فأشكاه وإلى المشكو منه فأشجاه وألطف الواعظ وحبا
وعزم عليه أن يغشاه فانقلب عنه المظلوم منصورا
والظالم محصورا وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته
ويتباهى بفوز صفقته قال الحارث بن همام واعتقبته
أخطو خطرا متقاصرا وأريه لحاظا باصرا فلما استشف
ما أخفيه وفطن لتقلب وجهي فيه قال خير دليليك من أرشد
ثم اقترب مني وأنشد أنا الذي تعرفه يا حارث حدث ملوك فكه منافث

أطرب

أطرب ما لا تطرب المثالث طورا أخو جد وطورا عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث ولا التحى عودي خطب كارث
ولا فرى نابي حد فارث بل مخلبي بكل صيد ضابث
وكل سرح فيه ذئبي عائث حتى كأني للأنام وارث
سامهم وحامهم ويافث قال الحارث بن همام
فقلت له تالله إنك لأبو زيد ولقد قمت لله ولا عمرو بن عبيد
فهش هشاشة الكريم إذا أم وقال اسمع يا ابن أم شعر
عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد
ثم إنه ودع أخدانه وانطلق يسحب أردانه فطلبناه من
بعد بالري واستنشرنا خبره من مدارج الطي فما
ينبا من عرف قراره ولا درى أي الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون

حكى الحرث بن همام قال أويت في بعض الفترات
إلى سقي الفرات فلقيت بها كتابا أبرع من بني الفرات

وأعذب أخلاقا من الماء الفرات، فأطفت بهم لتهذيبهم
لا لذهبهم، وكاثرتهم لأدبهم لا لمآدبهم، فجالست
منهم أضراب القعقاع بن شور، ووصلت بهم إلى الكور
بعد الحور، حتى إنهم أشركوني في المرتع والمشرع
وأحلوني محل الأنملة من الإصبع، واتخذوني ابن أنسهم
عند الولاية والعزل، وخازن سرهم في الجد والهزل
فاتفق أن ندبوا في بعض الأوقات، لاستقراء مزارع الرزداق
فاختاروا من الجواري المنشآت، جارية حالكة الشيات
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب، وتنساب في الحباب كالحباب
ثم دعوني إلى الموافقة، واستدعوني للمرافقة
فلما توركنا على المطية الدهماء، وتبطنا الولية الماشية
على الماء، ألفينا بها شيخا عليه سحق سربال، ورث بال
فعافت الجماعة محضره، وعنفت من أحضره، وهمت بإبرازه
من السفينة، لولا ما ثاب إليها من السكينة، فلما لمح منا
استثقال ظله، واستبراد طله، تعرض للمنافثة فصمت

وحمدل

إليه
وحمدل بعد أن عطس فأشمت، فأخذ ينظر فيما آلت حاله
وينتظر نصرة المبغي عليه، وجلنا نحن في شجون من جد
ومجون، إلى أن اعترض ذكر الكتابتين، وفضلهما و
تباين أفضلهما، فقال قائل إن كتبة الإنشاء أنبل
الكتاب، ومال مائل إلى تفضيل الحساب، فاشتد الحجاج
وامتد اللجاج، حتى لم يبق للجدال مطرح، ولا للمراء مسرح
قال الشيخ لقد أكثرتم يا قوم اللغط، وأثرتم الصواب
والغلط، وإن جلية الحكم عندي، فارتضوا بنقدي، ولا
تستفتوا أحدا بعدي، اعلموا أن صناعة الإنشاء أرفع
وصناعة الحساب أنفع، وقلم الكاتب خاطب، وقلم المحاسب حاطب
وأساطير البلاغات تنسخ لتدرس، ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس
والمنشئ جهينة الأخبار، وحقيبة الأسرار، ونجي العظماء
وكبير الندماء، وقلمه لسان الدولة، وفارس الجولة، ولقمان
الحكمة، وترجمان الهمة، وهو البشير والنذير، والشفيع و
السفير، به تستخلص الصياصي، وتملك النواصي، ويقتاد العاصي و

يستدني القاصي وصاحبه برى من التبعات امن كيد السعاة
مقرض بين الجماعات غير معرض لنظم الجماعات فلما انتهى في
الفصل الى هذا الفصل لحظ من لحظات القوم انه ازرع
حبا وبغضا وارضى بعضا واحفظ بعضا فعقب كلامه بان
قال الا ان صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة
الانشاء مبنية على التلفيق وقلم الحاسب ضابط وقلم
المنشي خابط وبين اتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير
السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره التباس اذ
الاتاوة تملا الاكياس والتلاوة تفرغ الراس وخراج الاوارج
يغني الناظر ثم ان الحسبة حفظة الاموال وحملة الاثقال
والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف والانتصاف
والشهود المقانع في الاختلاف ومنهم المستوفي الذي هو يد
السلطان وقطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن
على العمال واليه المآب في السلم والهرج وعليه المدار في
الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده رباط الاعطا
والمنع

والمنع ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة الاكتساب ولاتصل
التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات محلولا و
جرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف
التظالم مسلولا على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحسا
متاول والمحاسب مناقش والمنشي ابو براقش ولكليهما حمة
حين يرقى الى ان يلقى ويرقى واعنات فيما ينشي حتى يغشى
ويرشى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال
الحارث بن همام فلما استمتع الاسماع بما راق وراع استنسبناه
فاستراب وابى الانتساب ولو وجدنا بالانساب تحصلت
من لبسه على غمة حتى اذكرت بعد امة فقلت والذي سخر
الفلك الدوار والفلك السيار انى لاجد بحبه ابي زيد وازكت
اعهده ذا رواء وايد فتبسم ضاحكا من قولي وقال انا هو
على استحالة ترحلي وحولي فقلت لاصحابي هذا الذي لا يفري فريه
ولا يباري عبقريه فخطبوا منه الود وبذلوا له الوجد
فرغب عن الالفة ولم يرغب في التحفة وقال اما بعد ان سحقتم

حتى لأجلّ بحقّي، وكشفتم بالي لإخلاق سربالي، فما أكرمتم إلا
بالعين السخينة، ولا أكرمتم من سوى صحبة السفينة، ثم أنشد
اسمع أُخيَّ نصيحةً من ناصحٍ ... ما شاب محضَ النصح منه بغشّه
لا تعجلنّ بقضيةٍ مبتوتةٍ ... في مدح من لم تبلُه أو خدشه
وقِفِ القضيةَ فيه حتى تجتلي ... وصفيه في حالي رضاه وبطشه
ويَبينَ خُلّبُ برقه من صِدقه ... للشائمين ووبلُه من طشّه
فهناك إن ترَ ما يشين فوارِه ... كرمًا وإن ترَ ما يزينُ فأفشه
ومن استحقّ الارتقاءَ فرقّه ... ومن استحطّ فحطّه في حشّه
واعلم بأن التِّبرَ في عِرق الثرى ... خافٍ إلى أن يُستثار بنبشه
وفضيلةُ الدينار يظهر سرُّها ... من حكّه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظّم جاهلًا ... لصقال ملبسه ورونق رقشه
أو أن تُهين مهذّبًا في نفسه ... لدروس بزّته ورثّة فُرشه
ولكم أخي طِمرين هِيبَ لفضله ... ومفوَّفِ البُردين عِيبَ لفُحشه
وإذا الفتى لم يغشَ عارًا لم تكن ... أسمالُه إلا مراقي عرشه
ما إن يضرُّ العضبَ كونُ قِرابه ... خَلَقًا ولا البازي حقارةُ عُشّه

ثم ما عتم

ثم ما عتم أن استوقف الملّاح، وصعد من السفينة وساح، فندم كلٌّ منا على ما فرط في ذاته، وأغضى جفنه على قذاته، وتعاهدنا على أن لا نحتقر شخصًا لرثاثة بُرده، وأن لا نزدري سيفًا مُخبّأً في غمده.

المقامة الثالثة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن، لخطبٍ خشيته، وخوفٍ غشيته، فأرقت كأس الكرى، ونصصت ركاب السرى، وجبت في سيري وعورًا، لم تدمّثها الخطى، ولا اهتدت إليها القطا، حتى وردت حمى الخلافة، والحرم العاصم من المخافة، فسرّوت إهاب الروع واستشعاره، وتسربلت لباس الأمن وشعاره، وقصرت همّي على التي أجتنيها، ومُلحةٍ أجتليها، فبرزت يومًا إلى الحريم، لأروّض طرفي، وأجيل في طرفه طرفي، فإذا فرسان متتالون، ورجال مُنثالون، وشيخ طويل اللسان، قصير الطيلسان، قد لبّب فتًى جديد الشباب، خلق الجلباب، فركضت إثر النظارة، حتى وافينا باب الإمارة، وهناك صاحب المعونة متربعًا في دسته، ومترعًا

يمينه. فقال له الشيخ أعز الله الوالي وجعل كعبه المعالي
إني كفلت هذا الغلام فطيماً، وربيته يتيماً، ثم لم آله تعليماً،
فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهر، ولم أخله يلتوي
علي ويتقح حين يرتوي مني ويلتقح. فقال له الفتى علام عثرت
مني حتى تنشر هذا الخزي عني. فوالله ما سترت وجه برك،
ولا هتكت حجاب سرك، ولا شققت عصا أمرك، ولا ألغيت
تلاوة شكرك. فقال له الشيخ ويلك وأي ريب أخزى من ريبك،
وهل جب أفحش من عيبك، وقد ادعيت سحري واستلحقته
وانتحلت شعري واسترقته، واستراق الشعر عند الشعراء
أفظع من سرقة البيضاء والصفراء، وغيرتهم على بنات الأفكار
كغيرتهم على البنات الأبكار. فقال الوالي للشيخ وهل حين
سرق سلخ أم مسخ أم نسخ. فقال والذي جعل الشعر ديوان
العرب وترجمان الأدب ما أحدث سوى أن بتر شمل شرحه
وأغار على ثلثي سرحه. فقال له أنشد أبياتك برمتها ليتضح
ما احتازه من جملتها ما احتاز من جملتها فأنشد شعر

ياخاطب

يا خاطب الدنيا الدنية إنها ۔ شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها ۔ أبكت غداً بعداً لها من دار
وإذا أظل سحابها لم ينتقع ۔ منه صدى لجهامها الغرار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها ۔ لا يفتدى بجلائل الأخطار
كم مزدهى بغرورها حتى ۔ متمرداً متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت ۔ فيه المدى ونزت لأخذ الثار
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعاً ۔ فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها ۔ تلق الهدى ورفاهة الأسرار
وارقب إذا ما سالمت من كيدها ۔ حرب العدا وتوثب الغدار
واعلم بأن خطوبها تفجا وإن ۔ طال المدى ودنت سرى الأقدار
فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا فقال أقدم للؤمه في الجزاء
على أبياتي السداسية الأجزاء، فحذف منها جزئين و
نقص من أوزانها وزنين، حتى صار الرزء فيها رزئين
فقال بين ما أخذ من ابن فلذ. فقال له أرعني سمعك و
أخل للتفهم عني ذرعك، حتى يتبين كيف أصلت علي و

وتقدّر قدر إجرامه إليه، ثم أنشد وأنفاسه تتصعّد،
يا خاطب الدنيا الدنيّة، إنها شرك الردى،
دارٌ متى ما أضحكت في، يومها أبكت غدا،
وإذا أظلّ سحابها لم، ينتقع منه صدى،
غاراتها ما تنقضي، وأسيرها لا يفتدى،
كم مزدهى بغرورها، حتى بدا متمرّدا،
قلبت له ظهر المجنّ، وأولغت فيه المدى،
فاربأ بعمرك أن يمرّ، متضيّعا فيها سدى،
واقطع علائق حبّها، وطلابها تلق الهدى،
وارقب إذا ما سالمت، من كيدها حرب العدى،
واعلم بأنّ خطوبها، تفجأ وإن طال المدى،
فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبّا لك من خرّيج مارق
وتلميذ سارق، فقال الفتى برئت من الأدب وبنيه
ولحقت بمن يناويه، ويقوّض مبانيه، إن كانت أبياته
نمت إلى علمي قبل أن ألفت نظمي وإنما اتفق توارد الخواطر
كما يقع

كما يقع الحافر على الحافر، قال فكأنّ الوالي جوّز صدق زعمه
فندم على بادرة ذمّه، وظلّ يفكّر فيما يكشف له عن الحقائق
ويميّز به الفائق من المائق فلم ير إلا أخذهما بالمناضلة
ولزّهما في المساجلة فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل
واتّضاح الحقّ من الباطل فترسّلا في النظم وتباريا وتجاريا لا
في حلبة الإجازة وتجاريا ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ
عن بيّنة، فقالا له بلسان واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبرك
فمرنا بأمرك، فقال إني مولع من أنواع البلاغة بالتجنيس وأراه
لها كالرئيس فانظما الآن عشرة أبيات تلحمانها بوشيه و
ترصّعانها بحليه، وضمّناها شرح حالي مع ألف بديع الصفة
ألفى الشنف مليح التثنّي كثير التيه والتجنّي مغرى بتناسي العهد
ولطالة الصدّ وإخلاف الوعد، وأنا له كالعبد، قال فبرز الشيخ
مجلّيا، وتلاه الفتى مصلّيا، وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق
إلى أن كمل نظم الأبيات واتّسق، وأحوى حوى رقّي برقّة
ثغره، وغادرني إلف السهاد بغدره، تصدّى لقتلي بالصدود

ازوراره

وانني لفي اسره مذ حاز قلبي بامره • اصدق منه الزور خوف
وارضى استماع الهجر خشية هجره • واستعذب التعذيب منه و
كلما اجد عذابي جد بي حب بره • تناسى ذمامي والتناسي مذمة
واحفظ قلبي وهو حافظ سره • واعجب ما فيه التباهي بعجبه و
كبره عن ان افوه بكبره • له مني المدح الذي طاب نشره • ولي
منه طي الود من بعد نشره • ولو كان عدلا ما تجنى وما جنى •
على وغيري يجتني رشف ثغره • ولولا تثنيه ثنيت اعنتي •
بدارا الى من اجتلي نور بدره • واني على تصريف امري وامره •
ارى مر حلو في انقيادي لامره • فلما انشداها الوالي
بهت لذكائهما المتعادلين • وقال اشهد بالله انكما فرقدا سماء •
وكزندين في وعاء • وان هذا الحدث لينفق مما اتاه الله ويستغني
بوجده عمن سواه • فتب ايها الشيخ من اتهامه • وتب الى الكرام
فقال الشيخ هيهات ان تراجعه مقتي او تعلق به ثقتي • و
قد بلوت كفرانه للصنيع • ومنيت منه بالعقوق الشنيع •
فاعترضه الفتى وقال يا هذا ان اللجاج شؤم • والحنق لوم • وتحقيق

الظن اثم

الظن اثم • واعنات البريء ظلم • وهبني اقترفت جريرة او اجترحت
كبيرة • اما تذكر اذ انشدتني لنفسك في ابان انسك شعر

سامح اخاك اذا خلط • • منه الاصابة بالغلط •
وتجاف عن تعنيفه • ان زاغ يوما او قسط •
واحفظ صنيعك عنده • شكر الصنيعة ام غمط •
واطعه ان عاصى وهن • ان عز وادن اذا شحط •
واقن الوفاء ولو • اخل بما اشترطت وما اشترط
واعلم بانك ان طلبت • مهذبا رمت الشطط • •
من ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط • •

اوما ترى المحبوب والمكروه • لزا في نمط • كالشوك يبدو وان الغصون
مع الجنى الملتقط • ولذاذة العمر الطويل يشوبها نغص الشمط •
ولو انتقدت بني الزمان • وجدت اكثرهم سقط • قال فجعل
الشيخ ينضنض نضنضة الصل • ويحملق حملقة البازي المطل •
ثم قال والذي زين السماء بالشهب • وانزل الماء من السحب
ما نزوعي عن الاصلاح • الا لتوقي الافتضاح • فان هذا الفتى اعتاد

انا مونه واراعي شؤونه وقد كان الدهر يسح فلم اكن اشح
فاما الان فالوقت عبوس وحشو العيش بؤس حتى ان بزتي
هذه عارة وبيتي لا تطور به فارة قال فرق لمقالهما قلب الوالي
واوى لهما من غير الليالي وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف
وامر النظارة بالانصراف قال الراوي وكنت متشوقا الى مراى
الشيخ لعلي اعلم علمه اذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام
يسفر عنه ولا يفرج لي ناد نومنه فلما تقوضت الصفوف
واحفل الوقوف توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه
فعرفت حينئذ مغزاه فيما اتاه وكدت انقض عليه لاستعرف
اليه فزجرني بايماض طرفه واستوقفني بايماء كفه
فلزمت موقفي واخرت منصرفي فقال الوالي ما مرامك
ولايما سبب مقامك فابتدر الشيخ وقال انه انيسي و
صاحب ملبوسي فتسمح عند هذا القول بتانيسي ورخص
في جلوسي ثم افاض عليهما خلعتين ووصلهما بنصاب من العين
واستعهدهما ان يتعاشرا بالمعروف الى اظلال اليوم المخوف
فنهضا

فنهضا من ناديه مشيدين بشكر اياديه وتبعتهما لاعرف مثواهما
واتزود من نجواهما فلما اجز ناحية الوالي وافضينا الى الفضاء
الخالي ادركني احد جلاوزته مهيبا بي الى حوزته فقلت
لابي زيد ما اظنه استحضرني الا ليستخبرني فماذا اقول
وفي اي واد معه اجول فقال بين له غباوة قلبه وتلعابي
بلبه ليعلم ان ريحه لاقت اعصارا وجدوله صادف تيارا
فقلت اخاف ان يتقد غضبه فيلحقك لهبه او يستشري
طيشه فيسري اليك بطشه فقال اني ارحل الان الى الرها
واني يلتقي سهيل والسهى فلما حضرت الوالي وقد خلا مجلسه
وانجلى تعيسه اخذ يصف ابا زيد وفضله ويذم الدهر له
ثم قال نشدتك الله الست الذي اعاره الدست فقلت لا والذي
اجلسك في هذا الدست ما انا بصاحب ذاك الدست بل انت
الذي تم عليه الدست فازورت مقلتاه واحمرت وجنتاه
وقال والله ما اعجزني قط تفضيح مريب ولا تكشيف معيب
ولكن ما سمعت بان شخصا دلس بعد ما تطلس فهذا تم له

طوى

يحج

ان لبس افتدري اين سكع ذلك اللكع قلت اشفق منك لبعد
نطعن عن بغداذ من فوره فقال الا قرب الله له نوى ولا
كلاه اين ثوى فما زاولت اشد من نكره ولا ذقت امر من مكره
ولولا حرمة ادبه لاوغلت في طلبه الى ان يقع في يدي
فاوقع به واني لاكره ان تشيع فعلته بمدينة السلام
فافتضح بين الانام وتحبط مكانتي عند الامام واصير
ضحكة الخاص والعام فعاهدني على ان لا ابوح به
ولا اقلمك الى ان تسري من بغداد قدمك على ان لا تفوه
بما اعتمد ما دمت حالا بهذا البلد قال الحارث بن همام
فعاهدته معاهدة من لا يتاول ووفيت له كما وفى السموال

المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في ابان
الربيع فتية وجوههم ابلج من انواره واخلاقهم ابهج من ازهاره
والفاظهم ارق من نسيم اسحاره فاجتليت منهم ما يزري
على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا على حفظ
الوداد

الوداد وحظر الاستبداد والا يتفرد احدنا بالتذاذ
ولا يستاثر ولو برذاذ فاجمعنا في يوم سماه دجن وثنى حسنه
وحكم بالاصطلاح مزنه على ان نلتهي بالخروج الى بعض
المروج لنسرح النواظر في الرياض النواضر ونصقل الخواطر
بشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة وكندماني
جذيمة مودة الى حديقة اخذت زخرفها وازينت و
تنوعت ازاهيرها وتلونت ومعنا الكميت الشموس و
السقاة الشموس والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه ويقري
كل سمع ما يشتهيه فلما اطمان بنا الجلوس ودارت علينا
الكؤوس وغل علينا ذمر عليه طمر فتجهمنا تجهم
الغيد للشيب ووجدنا صفو يومنا قد شيب الا انه سلم
تسليم اولي الفهم وجلس يفض لطايم النثر والنظم و
نحن نزوي من انبساطه ونبري لطي بساطه الى ان غنى
شادينا المغرب ومغردنا المطرب شعر لام سعاد لا تصلين حبلي
ولا تاوين لحما الاقي صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ

المذاق

الروح الراقي صبرت عليك حتى ذقت كأسا من البرحاء شجية
وها انا قد عزمت على انتصاف اسلافي فيه خلي ما يساق فان
وصلا الذي به فوصل وان صرما فصرم كالطلاق قال
الحارث فاستفهمنا العابث بالشاني لم نصب الوصل الاول
ورفع الثاني فاقسم بتربة ابويه لقد نطق بما اختاره سيبويه
فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع
فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا
يجوز فيهما الا الانتصاب واستبهم على آخرين الجواب
واستعر بينهم الاصطخاب وذلك الواغل يبدي ابتسام
ذي معرفة وان لم يفه ببنت شفة حتى اذا سكنت
الزماجر وصمت المزجور والزاجر قال يا قوم انا انبئكم
بتاويله واميز صحيح القول من عليله وانه ليجوز رفع
الوصلين ونصبهما والمغايرة في الاعراب بينهما و
ذلكم بحسب اختلاف الاضمار والتقدير المحذوف في هذا
المضمار قال ففرط من الجماعة افراط في مماراته والانخراط الى مجاراته

فقال

٧٤

فقال اما اذا دعوتم نزال وتلبيتم للنضال فما كلمة هي ان
شئتم حرف محبوب او اسم لما فيه حرف حلوب واي اسم
يتردد بين مفرد حازم وجمع ملازم واية هاء اذا التحقت
اماطت الثقل واطلقت المعتقل واين تدخل السين فتعزل
العامل من غير ان يجامل وما منصوب ابدا على الظرف لا يخفضه سوى
حرف واي مضاف اخل من عرى الاضافة بعروه واختلف حكمه
بين مساء وغدوه وما العامل الذي يتصل آخره باوله ويعمل
معكوسه مثل عمله واي عامل نائبه ارحب منه وكرا واعظم
منه مكرا واكثر لله ذكرا وفي اي موطن يلبس الذكران
براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال واين
يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب وما اسم
لا يفهم الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين
وفي وضعه الاول التزام وفي الثاني الزام وما وصف اذا
ردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون و
خرج من الزبون وتعرض للهون فهذه ثنتا عشرة مسالة

عدنا

وفق عددكم، ونزن لددكم، ولو زدتم زدنا، وإن عدتم
قال المخبر بهذه الحكاية فورد علينا من أحاجيه اللاتي هالت
لما هالت ما حارت له الأفكار وحالت فلما أعجزنا اليوم
العوم في بحره، واستسلمت تمائمنا لسحره، عدلنا من استشفال
الروية له إلى استنزال الرواية عنه، ومن بغي التبرم به،
إلى ابتغاء التعلم منه، فقال والذي نزل النحو في الكلام منزلة
الملح في الطعام، وحجب مطالعه عن بصائر الطغام، لا أنلتكم
مراما، ولا شفيت لكم غراما، أو تخولني كل يد، وتختصني
كل منكم بيد، فلم يبق في الجماعة إلا من أذعن لحكمه، و
نبذ إليه خباء كمه، فلما حصله تحت وكائه، أضرم شعلة
ذكائه، فكشف حينئذ من أسرار ألغازه، وبدائع إعجازه،
ما جلا به صدأ الأذهان، وجلى مطلعه بنور البرهان
قال الراوي فهمنا حين فهمنا، وعجبنا إذ أجبنا وندمنا
على ما ندمنا، وأخذنا نعتذر إليه اعتذار الأكياس،
ونعرض عليه ارتضاع الكاس، فقال مأرب لا حفاوة ومشرب

لم تبق

لم تبق له عندي حلاوة، فأطلنا مراودته، ووالينا معاودته
ثم شمخ بأنفه صلفا، ونأى بجانبه أنفا، وأنشأ يقول شعر
نهاني الشيب عما فيه أفراحي، فكيف أجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتقة، وقد أنار مشيب الرأس إصباحي
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت، روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي
ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد، ولا أجلت قداحي بين أقداح
ولا صرفت إلى صرف مشعشعة همي، ولا رحت مرتاحا إلى راح
ولا نظمت على مشمولة أبدا شملي، ولا اخترت ندمانا سوى
الصاحي، محا المشيب مراحي حين خط على رأسي فأبغض به
من كاتب ماح، ولاح يلحى على جري العنان إلى ملهى، فسحقا
له من لائح لاح، ولو لهوت وفودي شاب لخبا بين المصابيح
من غشان مصباحي، قوم سجاياهم توقير ضيفهم، والشيب ضيف
له التوقير يا صاح، قال ثم إنه انساب انسياب الأيم، وأجفل
إجفال الغيم، فعلمت أنه سراج سروج، وبدر الأدب الذي
يجتاب البروج، وكان قصارانا التحرق لبعده، والتفرق من بعده

والله اعلم تفسير ما اودعت هذه المقامة من النكت العربية والاحاجي اللغوية
اما صدر البيت الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلا
الذي به فوصل فانه نظير قولهم المرء مجزي بعمله ان
خيرا فخير وان شرا فشر وهذه المسئلة اودعها
سيبويه كتابه وجوز في اعرابها اربعة اوجه واجودها
ان تنصب خيرا الاول وترفع الثاني وتنصب شرا الاول
وترفع الثاني ويكون تقديره ان كان عمله خيرا
فجزاؤه خير وان كان عمله شرا فجزاؤه شر فينتصب
الاول على انه خبر كان ويرتفع الثاني على انه خبر مبتداء
محذوف وقد حذفت في هذا الوجه كان واسمها لدلالة
حرف الشرط الذي هو ان على تقديرهما وحذفت ايضا المبتداء
لدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه لانه كثيرا ما يقع
بعدها والوجه الثاني ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير
الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وان كان عمله شرا
فهو يجزى شرا فينتصب الاول على انه خبر كان وينتصب الثاني

انتصاب

انتصاب المفعول به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون تقدير
الكلام ان كان في عمله خير فجزاؤه خير فيرتفع خير الاول
على انه اسم كان ويرتفع خير الثاني على ما بين في شرح الوجه
الاول وقد يجوز ان يرتفع خير الاول على انه فاعل كان
ويجعل كان المقدرة هاهنا هي التامة التي تاتي بمعنى حدث
ووقع فلا يحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة ويكون التقدير في المسئلة وان كان خير فجزاؤه
خير اي ان حدث خير فجزاؤه خير والوجه الرابع وهو اضعفها
ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني
على ما بين ذكره في الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله
خير فهو يجزى خيرا وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات و
المحذوفات فيه يجري اعراب البيت الاول الذي عني به ومما
ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيف
فسيف وان خنجرا فخنجر واما الكلمة التي هي حرف محبوب
او اسم لما فيه حرف حلوب وهي نعم ان اردت بها تصديق الاخبار

والعدة عند السؤال فهي حرف وان عنيت بها الابل فهي اسم
والنعم يذكر ويؤنث ويطلق على الابل وعلى كل ماشية فيها
ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة الضامرة سميت حرفا تشبيها
لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل و
اما الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم فهو سراويل
قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول
هو فرد وكنى عن ضمه الخصر بانه حازم وقال اخرون هو
جمع وواحده سروال مثل شملال وشماليل فهو على هذا
القول جمع ومعنى قوله ملازم اي لا ينصرف وانما لم ينصرف
هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف
مشدد او حرفان او ثلاثة اوسطها ساكن لثقله وتفرده
دون غيره من الجموع بان لا نظير له في الاسماء الاحاد وقد
كنى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم واما الهاء
التي هي اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل فهي الهاء
اللاحقة بالجمع المتقدم ذكره كقولك صياقلة وصيارفة فينصرف
هذا

الجمع عند التحاق الهاء به لانها قد اصارته الى مثال الاحاد نحو
رفاهية وكراهية فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة و
قد كنى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كنى في التي
قبلها عما لا ينصرف بالملازم واما السين التي تعزل العامل
من غير ان تحامل فهي اذا دخلت على الفعل المستقبل وفصلت
بينه وبين ان التي كانت قبل دخولها من ادوات النصب فيرتفع
حينئذ الفعل وتنتقل ان عن كونها الناصبة للفعل الى
ان تصير المخففة من المثقلة وذلك كقوله تعالى علم ان
سيكون منكم مرضى تقديره انه سيكون واما المنصوب على
الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف فهو عند ولا يجره غير
من خاصة وقول العامة ذهبت الى عنده لحن واما المضاف
الذي اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف بين مساء وغدوة
فهو لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة وكل ما يأتي
بعدها مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن لكثرة
استعمالهم اياها في الكلام ثم نونتها ايضا ليتبين بذلك انها

منصوبة لانها من نوع المجرورات التي لا تتصرف وعند بعض
النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو
ان عند تشتمل معناها على ما هو في ملكك ومكنتك مما دنا
منك وبعد عنك ولدن تختص معناها بما حضرك وقرب منك
واما العامل الذي يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه مثل
عمله فهو يا ومعكوسه اي وكلتاهما من حروف النداء وعملهما
في الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام واكثر
في الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادى باي القريب فقط
كالهمزة واما العامل الذي نايبه ارحب منه وكرا واعظم
واكثر لله ذكرا تعالى فهو باء القسم وهذه الباء اصل حروف
القسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر كقولك بك لافعلن و
انما ابدلت الواو منها في القسم لانهما في القسم لانهما جميعا
من حروف الشفة ثم لتناسب معنييهما لان الواو تفيد
الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم صارت
الواو المبدلة من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا
الغرض

الغرض انها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو واكثر موطنا من
الباء لان الباء لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر و
الواو تدخل على الفعل والاسم والحرف وتجر تارة بالقسم
وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات
العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر واما الموطن
يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال
بعمائم الرجال فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك ما
بين الثلاثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع
المؤنث بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال و
ثمانية ايام حسوما والهاء في غير هذا الموطن من خصائص
التانيث كقولك نائم ونائمة وعالم وعالمة وقائم وقائمة
فقد رايت كيف انعكس في هذا الموضع حكم المذكر والمؤنث
حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في بزة صاحبه واما
الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب
فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الاعراب

فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين مثل موسى وعيسى
او من اسماء الاشارة نحو ذاك وهذا فيجب ان حينئذ لازالة
اللبس اقرار كل واحد منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه
والمفعول بتاخره واما الاسم الذي لا يفهم الا باستضافة
كلمتين او الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان
احدهما انها مركبة من مه التي هي بمعنى اكفف ومن ما
والقول الثاني وهو الصحيح ان الاصل فيها ما فزيدت عليها
ما اخرى كما تزاد على ان فصار لفظها ما ما فثقل عليهم
توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من الالف الاولى هاء
فصارتا مهما ومهما من ادوات الشرط والجزاء ومتى لفظت
بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى الا بايراد كلمتين بعدها
كقولك مهما تفعل افعل ويكون حينئذ ملتزما للفعل و
ان اقتصرت منها على حرفين وهما مه التي هي بمعنى اكفف فهم
المعنى وكنت ملزما من خاطبته ان يكف واما الوصف الذي
اذا ردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج

من الزبون

من الزبون وتعرض للهون فهو ضيف اذ الحقته النون استحال
الضيفن وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل في النقل منزلة
الزيف

المقامة الخامسة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه
وارب اقضيه فبلوت من شتائها الكالح وصرها النافح
ما عرفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء فلم اكن
ازايل وجاري ولا مستوقد ناري الا لضرورة ادفع اليها
او اقامة جماعة احافظ عليها فاضطررت في يوم جوه مزمهر
ودجنه مكفهر الى ان برزت من كناني لمهم عناني
فاذا شيخ عاري الجلدة بادي الجردة وقد اعتم بريطة
واستثفر بفويطة وحواليه جمع كثيف الحواشي وهو
ينشد ولا لمحاشي شعر يا قوم لا ينبئكم عن فقري
اصدق من عريي اوان القر فاعتبروا بما بدا من ضري
باطن حالي وخفي امري وحاذروا انقلاب سلم الدهر
فانني كنت نبيه القدر اوي الى وفر وحد يفري تفيد صفرا

وتبيد سمري وتشتكي كومي غداة أقري فجرد الدهر سيوف
الغدر وشن غارات الرزايا الغبر ولم يزل يسحتني ويبري
حتى عفت داري وغاض دري وبار شعري في الورى وشعري
وصرت نضو فاقة وعسر عاري المطا مجردا من قشري
كأنني المغزل في التعري لا دفء لي في القر والصنبر
غير التضحي واصطلاء الجمر فهل خضم ذو رداء غمر
يسترني بمطرف أو طمر طلاب وجه الله لا الشكر ثم قال
يا أرباب الثراء الرافلين في الفراء من أوتي خيرا فلينفق
ومن استطاع أن يرفق فليرفق فإن الدنيا غرور والدهر
عثور والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف
وإني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته وأعددت الأهب
له قبل موافاته وها أنا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي
وجلدتي بردتي وحفنتي جفنتي فليعتبر العاقل بحالي
وليبادر صرف الليالي فإن السعيد من اتعظ بسواه واستعد
لمسراه فقيل له قد جلوت أدبك فاجل لنا نسبك فقال تبا علينا
لمفتخر

لمفتخر بعظم نخر إنما الفخر بالتقى والأدب المنتقى ثم أنشد
لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه ثم
إنه جلس محقوقفا واجرنثم متقفقفا وقال اللهم يا من عمر
بنواله وأمر بسؤاله صل على محمد وآله وأعني على البرد وأهواله
وأتح لي حرا يؤثر من خصاصة ويواسي ولو بقصاصة قال الراوي
فلما اجتلى عن النفس العصامية والملح الأصمعية جعلت عيني
نعمه ومرامي لحظي ترجمه حتى استبنت أنه أبو زيد وأنه
تعرية أحبولة صيد ولمح هواني عرفاني فذادركه ولم يأمن
أن يهتكه فقال أقسم بالسمر والقمر والزهر والزهر إنه لن
يسترني إلا من طاب خيمه وأشرب ماء المروءة أديمه فعقلت
ما عناه وإن لم يدر القوم معناه وساءني ما يعانيه من الرعدة
واقشعرار الجلدة فعمدت لفروة هي بالنهار رياشي وفي الليل فراشي
فنضوتها عني وقلت له اقبلها مني فما كذب أن افتراها وعيني
تراها ثم أنشد شعر لله من ألبسني فروة أضحت من الرعدة لي جنة

ثنائي

البسنيهما واقيا مهجتي وقي شر الانس والجنة سيكتسي اليوم
وفي غد سيكسى سندس الجنة قال فلما افتن قلوب الجماعة
بافتنانه في البراعة القوا عليه من الفراء المغشاة والجباب الموشاة
ما اده ثقله ولم يكد يقله فانطلق مستبشرا بالفرج مستقيا
للكرج وتبعته الى حيث ارتفعت التقية وبدت السماء
نقية فقلت له لشد ما قرسك البرد فلا تتعر من بعد فقال
ويلك ليس من العدل سرعة العذل فلا تعجل بلوم هو ظلم ولا
تقف ما ليس لك به علم فوالذي نور الشيبة وطيب تربة
طيبة لولا التعري لرحت بالخيبة وصفر العيبة ثم نزع الى الفرار
وتبرقع بالاكفهرار وقال اما تعلم ان شنشنتي الانتقال
من صيد الى صيد والانعطاف من عمرو الى زيد واراك قد
عقتني وعققتني وافتني اضعاف ما افدتني فاعفني عافاك الله
من لغوك واسدد دوني باب جدك ولهوك فجبذت ترجبذ التلعا
وجمعت به للدعابة وقلت له والله لو لم اوارك واغط على
عوارك لما وصلت الى صلة ولا انقلبت الكسي من بصلة فجازني

عن احساني

عن احساني اليك وستري لك وعليك بان تسمح لي برد الفروة
او تعرفني كافات الشتوة فنظر الي نظر المتعجب وازمهر ازمهرار
المتغضب ثم قال اما رد الفروة فابعد من رد امس الدابر و
الميت الغابر واما كافات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك
واوهى وعاء خزنك حتى انسيت ما انشدتك بالدسكرة لابن سكرة
شعر جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا كن
وكيس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا ثم قال
قته
لجواد يشفي خير من جلباب يبدي فاكتف بما وعيت وانكفي فقار
وقد ذهبت فروتي لشقوتي وحصلت على الرعدة طول شتوتي

المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء

حكى الحارث بن همام قال حللت سوق الاهواز لابسا حلة الاعواز
فلبثت فيها مدة اكابد فيها شدة وارجي اياما مسودة الى
ان رايت تمادي المقام من عوادي الانتقام ففرقتها بعين القالي
وفارقتها مفارقة الطلل البالي وظعنت عن وشلها الكثير الازار
راكضا الى المياه الغزار حتى اذا سرت منها مرحلتين وبعدت سرى ليلتين

تراءت لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت ايتهما اعلى انقع
صدى او اجد على النار هدى فلما انتهيت الى ظل الخيمة رايت
غلمة روقة وشارة مرموقة وشيخا عليه بزة سنية ولديه
فاكهة جنية فحييته ثم تحاميته فضحك الي واحسن الرد علي
وقال الا تجلس الى من يروق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست
لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما بحضرته فحين سفر عن دايه
وكشر عن انيابه عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه وقبح قلحه
فتعارفنا حينئذ وحفت بي فرحتان ساعتئذ ولم ادر بايهما
انا اصفى فرحا واوفى مرحا ابإسفاره من دجنة اسفاره ام
بخصب رحاله بعد امحاله وتاقت نفسي الى ان افض ختم سره
وابطن داعية يسره فقلت له من اين ايابك والى اين انسيابك
وبما امتلأت عيابك فقال اما المقدم فمن طوس واما المقصد
فالى السوس واما الجدة التي اصبتها فمن رسالة اقتضبتها
فسألته ان يفرشني دخلته ويسرد علي رسالته فقال دون
مرامك حرب البسوس او تصحبني الى السوس فصاحبته اليها قهرا

وعكفت

٨٢

وعكفت بها عليه شهرا وهو يعللني كاسات التعليل ويجرني اعنة
التأميل حتى اذا احرج صدري وعيل صبري قلت له انه لم يبق
لك علة ولا لي تعلة وفي غد ازجر غراب البين وارحل عنك
بخفي حنين فقال حاش لله ان اخلفك او اخالفك وما ارجأت
ان احدثك الا لالبثك واذا كنت قد استربت بعدتي و
اغراك ظن السوء بمباعدتي فاصخ لقصص سيرتي الممتدة و
اضفها الى اخبار الفرج بعد الشدة فقلت له هات فما اطول
طيلك واهول حيلك فقال اعلم ان الدهر العبوس القاني
الى طوس وانا يومئذ فقير وقير لا فتيل لي ولا نقير فالجأني
صفر اليدين الى التطوف بالدين فادنت لسوء الاتفاق
ممن هو عسير الاخلاق وتوهمت نسيء النفاق فتوسعت
في الانفاق فما افقت حتى بهظني دين لزمني حقه ولازمني
مستحقه فحرت في امري واطلعت غريمي على عسري فلم
يصدق املاقي ولا نزع عن ارهاقي بل جد في التقاضي ولج
في اقتيادي الى القاضي وكلما اخضعت له بالكلام واستنزلت منه

رفق الكرام. ورغبته في أن ينظر لي بمياسرة، أو ينظرني إلى ميسرة
قال لا تطمع في الإنظار، واحتجان النضار، فوحقك ما ترى مسالك
الخلاص، أو توبني سبائك الخلاص. فلما رأيت احتداد لدده، وأن
لا مناص لي من يده شاغبته. ثم واثبته، ليرافعني إلى والي الجرائم
لا إلى الحاكم في المظالم، لما كان بلغني من افتضال الوالي وفضله
وتشدد القاضي وبخله. فلما حضرنا باب أميرطوس، آنست أن لا
بأس ولا بؤس. فاستدعيت دواة وبيضاء، وأنشأت إليه رسالة
رقطاء، وهي أخلاق سيدنا تحب، وبعقوته يلب، وقربه تحف
ونايه تلف، وخلته نسب، وقطيعته نصب، وغربه ذلق، و
شهبه تأتلق، وظلفه زان، وقويم نهجه بان، وذهنه قلب وجرب
ونعته شرق وغرب. شعر سيد قلب نسبوق مبر، فطن
مغرب، عزوف، عيوف، مخلف متلف، أغر فريد، نابه فاضل ذكي
أنوف، مفلق، إن أبان طب، إذا ناب هياج، وجل خطب مخوف.
مناظم شرفه تأتلف، وشؤبوب حبائه يكف، ونائل يديه فاض
وشح قلبه غاض، وخلف سخائه يحتلب، وذهب عياره يحترب من كف

لقه

١١٣

لقه فلج وغلب، وتاجر بآله حلب وخلب، كف عن هضمه بريء
وبريء من دين غوى، وقرن ليانه بعز، ونكب عن مذهب كز
ليس بوثاب عند هزة شر، بل بعف عفة بر. شعر فلذا
يحب ويستحق عفافه شغفا به، فلبابه خلاب أخاذ، فه غش
نزف وفوقه فوق ناذ ناضلته غلاب، سحج هش، زنته الأوزان هفا
خل، فليس بجهة بوثاب، لا باخل بل باذل خرق لذا يعتريه زر
لا ابلية باب ان عض أزل، فلا غرب عضاضه، بمنابه فنحت
منه ناب، وجد به بمن لب، وفطن وقرب وشطن أن أذعن لقريع
زمن، وجابر زمن، مذ رضع ثدي لبانه، خص بإفاضة تهتانه
نعش وفرج، وضافر نابهج، ونافر نازعج، وفاء بحق أبلج، أتعب
من سيلي، وقرظ إذ هز وبلي، وتوج صفاته يجب عفاته، فلا أخلا
ذا بهجة يمد ظل خصبه، ولا نقه بريمن الس ضوء شهبه، زان
مزايا طرفه، بلبس خوف ربه، فليهن سيدنا فوزه بمفاخر،
تأثلت وجلت، وفوته بصنائع تمت، ونمت وبلائم قرب حضرته
غوث رقة بحظ من حظوته، فإنه تليد ندب، وشريد جدب.

وجرح نوب أثرت، وناظم قلائد شيرت، إذا جاش لخطبة فلا
يوجد قائل، ثم قس ثم باقل، فإن حبر قلت حبر نمنمت
وحلت رياضا قد نمت، هذا ثم شربه بوض، وقوته قرص، و
تلفعه غسق، وجلبابه خلق، وقد قلق لتوعر غريم غاشم،
يستحثه بحق لازم، فإن من سيدنا بكفه بهبات كفه،
توشح بمجد فاق، وبآء بأجر فكي من وثاق، لا أخلت سجايا خلقه
توبذ شائم برقه، بمن رب أزلي حي أبدي والسلام.
فلما استشف الأمير لآليها، ولمح السر المودع فيها، أوعز
في الحال لقضاء دينه، وفصل ما بين خصمه وبينه، ثم استخلصه
لمكاثرته، واختصه بأثرته، فلبثت بضع سنين أنعم
في ضيافته، وأرتع في ريف رأفته، حتى إذا غمرتني مواهبه
وأطال ذيلي ذهبه، وتلطفت في الارتحال على ما ترى من
حسن الحال، قال فقلت له فشكرا لمن أتاح لك لقيان السمح
الكريم، وأنقذك به من ضغطة الغريم، فقال الحمد لله على
سعادة الجد والخلوص من الخصم الألد، ثم قال أيما أحب إليك

أن أحذيك

أن أحذيك من العطاء، أم أتحفك بالرسالة الرقطاء، فقلت
إملاؤ الرسالة أحب إلي، قال وهو وحقك أخف علي، فإن
غلة ما يلج في الآذان، أهون من نحلة ما يخرج من الأردان،
ثم كأنه أنف واستحى، فجمع لي بين الرسالة والحذيا، ففرت منه
بسهمين، وفصلت عنه بغنمين، وأبت إلى وطني قرير العين، بما
حزت من الرسالة والعين

المقامة السابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال ملت في ريق زماني الذي غبر إلى مجاورة
أهل الوبر، لآخذ أخذ نفوسهم الأبية، وألسنتهم العربية.
فشمرت تشمير من لا يألو جهدا، وجعلت أضرب في الأرض غورا
ونجدا، إلى أن اقتنيت هجمة من الراعية، وثلة من الثاغية، ثم
أويت إلى عرب أرداف أقيال، وأبناء أقوال، فأوطنوني أمنع جناب
وفلوا عني حد كل ناب، فما تأوبني عندهم هم، ولا قرع صفاتي سهم
إلى أن أضللت في ليلة منيرة البدر لقحة غزيرة الدر، فلم أطب
نفسا بإلغاء طلبها، وإلقاء حبلها على غاربها، فتدثرت فرسا
محضارا، واعتقلت لدنا خطارا، وسريت ليلتي جمعاء أجوب البيدا

واقترى كل نجراء ومرداء إلى أن نشر الصبح راياته وحيعل الداعي
إلى صلاته فنزلت عن متن الركوبة لأداء المكتوبة ثم حللت
في صهواتها وفورت عن شجراتها وسرت لا أرى أثرا إلا اقتفوته
ولا نشزا إلا علوته ولا واديا إلا جزعته ولا راكبا إلا
استطلعته وجدي مع ذلك يذهب هدرا ولا يجد ورده
صدرا إلى أن حانت صكة عمي ولفح هجير يذهل غيلان عن مي
وكان يوما أطول من ظل القناة وأحر من دمع المقلات
فأيقنت أني إن لم أستكن من الوقدة وأستجم بالرقدة
أدنفني اللغوب وعلقت بي شعوب فنحوت إلى سرحة كثيفة
الأغصان وريقة الأفنان لأغور تحتها إلى المغيربان
فوالله ما استروحت نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت إلى سانح
في هيئة سائح وهو ينتجع نجعتي ويشتد إلى بقعتي فكرهت
انعياجه إلى معاجي واستعذت بالله من شر كل مفاج ثم
ترجيت أن يتصدى منشدا أو يتبدى مرشدا فلما اقترب من
سرحتي وكاد يحل بباحتي ألفيته شيخنا السروجي متسحبا بجرابه

ومضطغنا

ومضطغنا أهبة تجوابه فلدسني إذ ورد وأنساني ما شرد ثم
استوضحته من أين أثره وكيف عجره وبجره فأنشد بديها
ولم يقل إلها شعر قل للمستطلع دخيلة أمري لك عندي كرامة و
عزازه أنا ما بين جوب أرض فأرض وسرى من مفازة فمفازة
زادي الصيد والمطية نعلي وجهازي الجراب والعكازة فإذا ما
هبطت مصرا فبيتي غرفة الخان والنديم جرازة ليس لي ما
أسا إن فات أو أحزن إن حاول الزمان ابتزازه غير أني أبيت
خلوا من الهم ونفسي عن الأسى منحازه أرقد الليل ملء جفني وقلبي
بارد من حرارة وحزازه لا أبالي من أي كأس تفوقت ولا
ما حلاوة من مزازة لا ولا استجيز أن أجعل الذل مجازا إلى
تسني إجازه وإذا مطلب كسا حلة العار فبعدا لمن يروم نجازه
ومتى اهتز للدناءة نكس عاف طبعي طباعه واهتزازه فالمنايا
ولا الدنايا وخير من ركوب الخنا ركوب الجنازة ثم أنه رفع إلي
طرفه وقال لأمر ما جدع قصير أنفه فأخبرته خبر ناقتي السارحة
وما عانيت في يومي والبارحة فقال دع الالتفات إلى ما فات و

الطماح الى ما طاح، ولا تأسَ على ما ذهب، ولو انه وادٍ من ذهب،
ولا تستمل من مال عن ربحك، واضرم نار تبارحك، ولو كان ابن
بوحك، او شقيق روحك، ثم قال هل لك في ان نقيل، ونتحامى
القال والقيل، فان الابدان انضاء تعبٍ، والهاجرة ذات لهبٍ،
ولن يصقل الخاطر، وينشط الفاتر، كقائلة الهواجر، وخصوصا
في شهري ناجر، فقلت ذاك اليك، وما اريد ان اشق عليك،
فافترش الترب واضطجع، واظهر ان تدهجع، وارتفقت على
ان احرس، ولا انعس، فاخذتني السنة لما ازمت الالسنة،
فلم افق الا والليل قد تولج، والنجم قد تبلج، ولا السروجي
ولا المسرج، فبت بليلة نابغية، واحزانٍ يعقوبية، اساور
الوجوم، واساهر النجوم، افكر تارة في رجلتي، واخرى في
رجعتي، الى ان وضح لي عند افترار ثغر الضوء، في وجه الجو، راكب
يخدّ في الدوّ، فالمعت اليه بثوبي، ورجوت ان يعرّج الى
صوبي، فلم يعبأ بالماعي، ولا أوى لالتياعي، بل سار على هينته،
واصماني بسهم اهانته، فاوفضت اليه لاستردفه، واحتمل عجرفه

فلما

فلما ادركته بعد لأيٍ، واحلت فيه مسرح العين، وجدت ناقتي
مطيته، وضالتي لقطيته، فما كذبت ان اذريته عن سنامها،
وجاذبته طرف زمامها، فقلت انا صاحبها ومضلها، ولي رسلها
ونسلها، فلا تكن كاشعب، فتتعب وتتعب، فاخذ يلدع ويصيء
ويتقح ولا يستحي، وبينا هو يبزو ويلين، ويتاسل ويستكين،
غشينا ابو زيد لابساً جلد النمر، وهاجماً هجوم السيل المنهمر،
فخفت والله ان يكون يومه كامسه، وبدره مثل شمسه،
فالحق بالقارظين، واصير خبراً بعد عين، فلم ار الا ان اذكرته
العهود المنسية، والفعلة الامسية، وناشدته الله تعالى
أوافي اليوم للتلافي، او لما فيه اتلافي، فقال معاذ الله ان اجهز
على مكلومي، او اصل جروري بيمومي، بل وافيتك لاخبر كنه
حالك، واكون يميناً لشمالك، فسكن عند ذلك جاشي، وانجاب
استيحاشي، واطلعته طلع اللقحة، وتبرقع صاحبي بالقحة،
فنظر الى نظر ليث العريسة، ثم اشرع قبله الرمح، واقسم له
بمن انار الصبح، لئن لم ينح الذباب، ويرض من الغنيمة بالاياب،

ليوردن سنانه وريده، وليفجعن به وليده ووديده، فشد
زمام الناقة وحاص، وافلت وله حصاص، فقال لي ابو زيد
تسلمها وتسنمها فانها احدى الحسنيين، وقيل اهون من
وبلين، قال الحارث بن همام فحرت بين لوم ابي زيد وشكره
ووزنه نفعه بضره، فكانه نوجي بذات صدري او تكهن
ما خامر سري، فقابلني بوجه طليق، وانشد بلسان ذليق
شعر يا اخي الحامل ضيمي، دون اخواني وقومي لئن يكن ساءك
امسي فلقد سرك يومي، فاغتفر ذا لهذا، واطرح شكري ولومي
ثم قال انت شق وانا مبق، فكيف نتفق، وولى يفري اديم الارض
ويركض طرفه ايما ركض، فما عددت اي اقتعدت مطيتي، و
عذت لطيتي، ووصلت الى حلتي بعد اللتيا والتي،

تفسير ما اودع هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال العربية

قوله ريق زماني الذي عمر يعني اوله ورايقه، ويخفف فيقال ريق
وقوله لا اخذ اخذ نفوسهم الابية يعني اقتدى بهم يقال منه
اخذ اخذه واخذه بكسر الهمزة وفتحها والهمزة نحو المائة من الابل

والثلة

والثلة القطيع من الغنم، والراغية الابل والثاغية الشاء
ومنه قولهم ما له راغية ولا ثاغية اي لا ناقة ولا شاة و
قوله ارداف اقيال اي يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله ابناء
اقوال اي فصحاء يقال للمنطيق انه ابن اقوال، وقوله
تدثرت فرسا محضارا التدثر الوثوب على ظهر الفرس
والمحضار والمحضير شديد العدو، وهو مأخوذ من الحضر،
وهو عدو الفرس، وقوله اقتري كل شجراء ومرداء الاقترا
تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات
ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه من الشعر، وحيعل الداعي
الى الصلوة يعني به قول المؤذن حي على الصلوة حي على
الفلاح، والمصدر منه الحيعلة، ومثله من المصادر الهيللة
والحمدلة والحولقة والبسملة والحسبلة والسبحلة والجعلفة
فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله والحمدلة حكاية قول
الحمد لله والبسملة حكاية قول بسم الله والحسبلة حكاية
قول حسبي الله والسبحلة سبحان الله والجعلفة حكاية قولهم

جعلت فداك وقوله فنزلت عن متن الركوبة يعني المركوبة
يقال ناقة ركوب ومركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ
فمنها ركوبتهم والصهوة مقعد الفارس والشحوة الخطوة
والجذع قطع الوادي عرضا وقوله صكة عمي يعني به
قائم الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي
رجلا مغوارا فغزا قوما عند قائم الظهيرة وصكهم
صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل
المراد به الظبي لانه يسدر في الهواجر فيصطك بما
يستقبله كاصطكاك الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير
الترخيم فقيل عمي كما صغر والاسود والازهر فقالوا سويد
وزهير وقوله وكان يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم
الطويل بظل القناة كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة
والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول الشاعر و
يوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وقوله احر من دمع المقلات هي التي لا يعيش لها ولد فدمعها

ابدا حار الحزن لها لانه يقال لمن دمعة الحزن حارة ودمعة
السرور باردة قيل للمدعو له اقر الله عينه ماخوذ
من القر وهو البرد وقيل للمدعو عليه اسخن الله عينه
ماخوذ من السخنة وهي الحرارة وقيل ان اقرار العين
ماخوذ من القرار فكانه دعا له ان يرزق ما يقر به عينه حتى لا يطمح
الى ما لغيره وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطئت على قتيل
شريف عاش ولدها والى هذا اشار بشر بن ابي خازم في قوله تظل
مقاليت النساء يطانه يقلن الا يلقى على المرء مئزر وقوله ما علقت
بي شعوب يعني المنية ولا يدخل هذا الاسم ادات التعريف مثل
دجلة وعرفة وقوله اغور نحوها الى المغيربان التغوير النزول
للقائلة كما ان التعريس النزول اخر الليل للتهويم او للاستراحة
والمغيربان تصغير المغربان وكان قياس تصغير المغرب المغيرب الا ان
العرب الحقت اخره الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله مضطغنا
اهبة تجوابه الاضطغان ان يحمل الشيء تحت ضغنه والاحتضان
ان يحمل الشيء تحت حضنه والاضطبان ان يحمل الشيء تحت ضبنه

والضبن ما بين الابط والكشح وأول مراتب الحمل الابط ثم يليه
الضبن وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو عند الجنب والتجواب
مصدر جاب وجميع المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التاء
الا قولهم تبيان وتلقاء قوله بجره وبجره يريد بجميع اموره
الظاهرة والباطنة واصل العجر العقد الناتية في العصب و
البجر العقد الناتية في البطن وقوله ولم يقل ايها اي لم يأمر
بالكف يقال للمستزاد به وللمستكف ايها وقوله لامر ما جدع
قصير انفه قصير هذا مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه
بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن
عدي ابن اخت جذيمة هو الذي جدع انفه ايهاما للزباء انه
غرّ خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فحظي بهذا القول
عندها حين جهزته مرارا الى العراق فكان يأتيها بالطرف
منه الى ان استصحب في آخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصلها
الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصته مشهورة وقوله و
لو كان ابن بوحك يعني ولد الصلب اشار الى انه ولدي بلحم الدار

وهي عرصتها

وهي عرصتها وجمعها بوح وقيل ان البوح من اسماء الذكر وقوله
في شهري ناجر هما شهرا الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر
ابو بكر بن دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين وقوله بت
بليلة نابغية اومى الى قول النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع وقوله ألمعت اليه بثوبي يعني
اشرت يقال ألمع ولمع بمعنى واحد وقوله يلدغ ويصيء هذا
مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صاءت العقرب تصيء
صيا وصيئا بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما
احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى شعر تشكى المحب وتشكوا
وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان وقوله ينزو ويلين
هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال ان اصله الجدي
ينزو وهو صغير فاذا كبر لان وقوله لالبسا جلد النمر هذا
المثل يضرب للمتنمر الجريء لان للنمر اجرأ سبع واقل احتمالا
للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اي صار مثل النمر وقوله
فالحق بالقارظين الاصل في القارظ الذي يجني القرظ وهو النبات

المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة والاخر من
النمر بن قاسط وكانا خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف
لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما
اشار ابو ذؤيب في قوله وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر
في القتلى كليب لوائل وقوله حروري بسمومي الحرور الريح
الحارة ليلا والسموم الريح الحارة نهارا وقد يقام احدهما مقام
الاخرى مجازا وقال بعضهم الحرور يكون ليلا ونهارا و
السموم يختص النهار وقوله ليث العريسة يعني ماوى السبع
يقال فيه عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب
وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل والخيس فلم يلحقوهما
الهاء وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا
من هلكة اشفى عليها بعد ما كادت تهوي فيها والحصاص العدو
وقيل انه الضراط وقوله ويل اهون من ويلين هذا المثل
يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر
حنانيك بعض الشر اهون من بعض وقوله انا تئق وانت مئق
هذا المثل

هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق فان التئق هو الممتلئ غيظا
ماخوذ من قولهم اتأقت الاناء اذا ملأته والمئق هو الباكي فكان
التئق يتسرع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله
وقوله لطيتي يعني لقصدي ووجهتي وقد يقال فيها طية
بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتي فاللتيا تصغير التي وهو
على غير القياس في التصغير المستمر المطرد لان القياس ان يضم
اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته الاصلية
عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت
الفا في اخره واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه
فقالوا في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك
ذيا وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل
هما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون

حدث الحارث بن همام قال استضعفت في بعض اسفاري القعد
وقصدت به سمرقند وكنت يومئذ قوي الشطاط جموم النشاط

ارمي عن قوس المراح الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب
على ملاح السراب فوافيتها بكرة عروبة بعدما كابدت
الصعوبة فسعيت وما ونيت الى ان حصلت البيت فلما
نقلت اليه قندي وملكت قولي عندي عجت الى الحمام
على الاثر فاماطت عني وعثاء السفر واخذت في غسل الجمعة
بلا اثر ثم بادرت في هيئة الخاشع الى المسجد الجامع
لالحق بمن يقرب من الامام ويقرب افضل الانعام
فحظيت بان جليت في الحلبة وتخيرت المركز لاستماع
الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله افواجا و
يردون فرادى وازواجا حتى اذا اكتظ الجامع بحفله
وأظل تساوى الشخص وظله برز الخطيب في اهبته
متهاديا خلف عصبته فارتقى في منبر الدعوة الى ان مثل
بالذروة فسلم مشيرا باليمين وجلس حتى ختم نظم التاذين
ثم قام وقال الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع
العطاء المدعو لحسم اللأواء مالك الامم ومصور الرمم و
اهل

اهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل سر علمه
ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد
حوله احمده حمد موحد مسلم وادعوه دعاء مؤمل مسلم
هو الله لا اله الا هو الواحد الاحد العادل الصمد لا ولد له
ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد ارسل محمدا للاسلام ممهدا
وللملة موطدا ولادلة الرسل مؤكدا وللاسود والاحمر
مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال والحرام
ورسم الاحلال والاحرام كرم الله محله وكمل الصلوة والسلم
له ورحم آله الكرماء واهله الرحماء ما همر ركام وهدر
حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء
واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء واردعوا اهواءكم ردع
الاعداء واعدوا للمرحلة اعداد السعداء وادرعوا حلل
الورع وداروا علل الطمع وسووا اود العمل وعاصوا
وساوس الامل وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال
وحلول الاهوال ومساورة الاعلال ومصارمة المال والآل

واذكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد
ووحدة مودعه والملك وروعة سؤاله ومطلعه والحوا
الدهر ولومه وكره وسوء محاله ومكره كم طمس معلما وامر
مطعما وطحطح عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سك المسامع
وسح المدامع واكداء المطامع وارداء المسمع والسامع
عم حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع والمحسود
والحساد والاساود والاساد ما مول الآمال وعكس الآمال
وما وصل الاوصال وكلم الاوصال ولا سر الاوساء
ولؤم واساء ولا اصح الاولاد الداء وروع الاوداء الله
الله رعاكم الله الام مداومة اللهو ومواصلة السهو
وطول الاصرار وحمل الاصار واطراح كلام الحكماء ومعاصاة
اله السماء اما الهرم حصادكم والمدر مهادكم اما الحمام
مدرككم والصراط مسلككم اما الساعة موعدكم و
الساهرة موردكم اما اهوال الطامة لكم مرصدة
اما دار العصاة الحطمة الموصدة حارسهم مالك ورواؤهم

حالك

حالك وطعامهم السموم وهواؤهم السموم لا مال اسعدهم
ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد الا رحم الله امرأ ملك هواه
وام مسالك هداه واحكم طاعة مولاه وكد لروح مأواه
وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة
كاملة والسلامة حاصلة والا دهمه عدم المرام وحصر
الكلام والمام الآلام وحموم الحمام وهدو الحواس ومراس
الارماس اها لها حسرة ألمها مؤكد وامدها سرمد ومحارسها
مكمد ما للواله حام ولا للسدمه راحم ولا له مما عراه عاصم
الهمكم الله احمد الالهام ورداكم رداء الاكرام واحلكم دار
السلام واساله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام وهو اسمح الكرام
والمسلم والسلام قال الحارث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة
بلا سقط وعروسا بلا نقط دعاني الاعجاب بنمطها العجيب الى
استجلاء وجه الخطيب فاخذت اتوسمه جدا واقلب الطرف
فيه مجدا الى ان وضح لي بصدق العلامات انه شيخنا ذو المقامات
ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت فامسكت حتى تحلل من الفرض

محلّ الانتشار في الارض ثمّ واجهت بتلقائه، وابتدرت لقائه،
فلما حظي خفّ في القيام، واحتفى في الاكرام، ثم استصحبني
الى داره، واودعني خصايص اسراره، وحين انتشر جناح الظلام،
وحان ميقات المنام، احضر اباريق المدام، مختومة بالفدام،
فقلت اتحسوها امام النوم، وانت امام القوم، فقال مه انا بالنهار
خطيب، وبالليل اطيب، فقلت والله ما ادري أأعجب من تسليك
عن اناسك ومسقط راسك، ام من خطابتك مع ادناسك، و
مدار كاسك، فاشاح بوجهه عني، ثم قال اسمع مني شعر

لا تبك الفا نأى ولا دارا ۰ ودر مع الدهر كيف ما دارا ۰
واتخذ الناس كلهم سكنا ۰ ومثّل الارض كلها دارا ۰
واصبر على خلق من تعاشره ۰ وداره فاللبيب من دارا ۰
ولا تضع فرصة السرور فما ۰ تدري ايوما تعيش ام دارا ۰
واعلم بان المنون جائلة ۰ وقد ادارت على الورى دارا ۰
واقسمت لا تزال قانصة ۰ ما كر عصر الحيا وما دارا ۰
فكيف ترجو النجاة من شرك ۰ لم ينج منه كسرى ولا دارا ۰ قال فلما

اعترتنا

اعترتنا الكؤوس، وطربت النفوس، جزعني اليمين الغموس، على
ان احفظ عليه الناموس، فاتبعت مرامه، ورعيت ذمامه، و
نزلته بين الملاء منزلة الفضيل، وسدلت الذيل على مخازي الليل،
ولم يزل ذلك دابه ودابي، الى ان تهيا ايابي، فودعته وهو مصر
على التدليس، ومسر حسو الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال لما جاني حكم دهر قاسط، الى ان انتجع
ارض واسط، نقصدتها وانا لا اعرف بها سكنا، ولا املك فيها
سكنا، ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء، والشعرة البيضاء
في اللمة السوداء، قادني الحظ الناقص، والجد الناكص، الى خان
بنزله شذاذ الآفاق، واخلاط الرفاق، وهو لنظافة مكانه،
وظرافة سكانه، يرغب الغريب في استيطانه، وينسيه هوى اوطانه،
فاستفردت منه بحجرة، ولم اناقض في اجرة، فما كان الا كلمح الطرف
او خطرف حتى سمعت جاري بيت بيت، يقول لنزيله في البيت
قم يا بني لا قعد جدك، ولا قام ضدك، واستصحب
ذا الوجه البدري، واللون الدري، والاصل النقي، والجسم الشقي الذي

قبض ونشر، وسجن وشمر، وسقي وفطم، وأدخل النار بعدما لطم
ثم اركض إلى السوق ركض المشوق، فقايض باللاقم الملقم المفسد
المصلح المكمد المفرح المعني المروح، ذا الزفير المحرق والجبين
المشرق، واللفظ المقنع، والنيل الممتنع، الذي إذا طرق رعد
وبرق، وباح بالحرق، ونفث في الخرق، فلما قرنت شقشقة
الهادر، ولم يبق إلا صدر الصادر، برز فتى عميس، وما معه أنيس
فرأيتها عضلة تلعب بالعقول، وتغري بالدخول في الفضول
فانطلقت في أثر الغلام، لأخبر نحوى الكلام، فلم يزل يسعى سعي
العفاريت، ويتفقد نضائد الحوانيت، حتى انتهى عند الرواح
إلى حجارة القداح، فناول بائعها رغيفا، وتناول منه حجرا لطيفا
فعجبت من فطانة المرسل والمرسل، وعلمت أنها سروجية
وإن لم أسل، وما كذبت أن بادرت إلى الخان، منطلق العنان
لأنظر كنه نهي، فهل قرطس في التكهن سهمي، فإذا أنا في
الفراسة فارس، وأبو زيد بوصيد الخان جالس، فتهادينا بشرى
الالتقاء، وتقارضنا تحية الأصدقاء، ثم قال لما الذي نابك
حتى

حتى رأيت جنابك، فقلت دهر ماض، وجور قاض، فقال والذي
أنزل المطر من الغمام، وأخرج الثمر من الأكمام، لقد فسد الزمان
وعم العدوان، وعدم المعوان، والله المستعان، فكيف أفلت
وعلى أي وصفيك أجفلت، فقلت اتخذت الليل قميصا، وأدلجت
فيه خميصا، فأطرق ينكت في الأرض، ويفكر في ارتياد القرض
والفرض، ثم اهتز هزة من أكثبه قنص، أو بدت له فرص وقال
قد علق بقلبي أن تصاهر من يأسو جراحك، ويريش جناحك، فقلت
وكيف أجمع بين غل وقل، ومن ذا الذي يرغب في صل بن صل
فقال أنا المشير بك وإليك، والوكيل لك وعليك، مع أن دين
القوم جبر الكسير، وفك الأسير، واحترام العسير، واستصلاح
المثير، إلا أنهم لو خطب إليهم إبرهيم بن الأدهم، أو جبلة بن
الأيهم، لما زوجوه إلا على خمسمائة درهم، اقتداء بما مهر الرسول
زوجاته، وعقد به أنكحة بناته، على أنك لن تطالب بصداق
ولا تلجأ إلى الطلاق، ثم إني سأخطب في موقف عقدك
ومجمع حشدك، خطبة لم يفتق رتق سمع، ولا خطب بمثلها في جمع

قال الحارث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة المتلوة دون
الخطبة المجلوة حتى قلت له قد وكلت إليك هذا الخطب
فدبره تدبير من طب لمن حب فنهض مهرولا ثم عاد متهللا
وقال أبشر بإعتاب الدهر واحتلاب الدر فقد وليت العقد
واكفلت النقد وكان قد شرع أخذ في مواعدة أهل الخان
وإعداد حلواء الخوان فلما مد الليل الطنابه وأغلق كل ذي
باب بابه أذن في الجماعة ألا احضروا في هذه الساعة فلم
يبق منهم إلا من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا لديه
واجتمع الشاهد والمشهود عليه جعل يرفع الأصطرلاب و
يضعه ويلحظ التقويم ويدعه إلى أن نعس القوم وغشي
النوم فقلت له يا هذا ضع الفأس في الرأس وخلص الناس من
النعاس فنظر نظرة في النجوم ثم انتشط من عقلة الوجوم
وأقسم بالطور والكتاب المسطور ليكشفن سر هذا الأمر
المستور ولينشرن ذكره إلى يوم النشور ثم إنه جثا
على ركبته واسترعى الأسماع لخطبته وقال الحمد لله الملك

المحمود

المحمود المالك الودود مصور كل مولود ومآل كل مطرود
ساطح المهاد وموطد الأطواد ومرسل الأمطار ومسهل الأوطار
عالم الأسرار ومدركها ومدمر الأملاك ومهلكها ومكور
الدهور ومكررها ومدمر الأملاك ومورد الأمور ومصدرها
عم سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤل والأمل
وأوسع المرمل والأرمل أحمده حمدا ممدودا مداه وأوحده كما وحده
الأواه وهو الله لا إله للأمم سواه ولا صادع لما عدله وسواه
أرسل محمدا علما للإسلام وإماما للحكام ومسددا للرعاع
ومعطلا أحكام ود وسواع أعلم وعلم وحكم وأحكم وأصل
الأصول ومهد وأكد الوعود وأوعد واصل الله له الإكرام
وأودع روحه السلام ورحم آله وأهله الكرام ما لمع آل و
ملع دال وطلع هلال وسمع إهلال اعملوا رعاكم الله
أصلح الأعمال واسلكوا مسالك الحلال واطرحوا الحرام و
اسمعوا أمر الله وعوه وصلوا الأرحام وراعوها وعاصوا الأهواء
واردعوها وصاهروا لحم الصلاح والورع وصارموا رهط اللهو

والطمع ومصاهر كرام أطهر الأحرار مولدا وأسراهم سوددا و
أحلاهم موردا وأصحهم موعدا وها هو أمكم وحل حرمكم
مملكا عروسكم المكرمة وماهرا لها كما مهر الرسول أم سلمة
وهو أكرم صهر أودع الأولاد وملك ما أراد وما سها مملكه
وما وهم ولا وكس ملاحمه ولا وصم أسأل الله لكم إحماد وصاله
ودوام إسعاده وإلهام كلا إصلاح حاله والإعداد لمعاده و
له الحمد السرمد والمدح لرسوله محمد قال فلما فرغ من خطبته
البديعة النظام العرية من الإعجام عقد العقد على الخمس المائتين
وقال لي بالرفاء والبنين ثم إنه أحضر الحلواء التي كان أعدها
وأبدى الأبدع عندها فأقبلت إقبال الجماعة عليها وكدت
أهوي بيدي إليها فزجرني عن المؤاكلة وأنهضني للمناولة
فوالله ما كان بأسرع من تصافح الأجفان حتى خر القوم للأذقان
فلما رأيتهم كأعجاز نخل خاوية أو صرعى بنت خابية علمت أنها
إحدى الكبر وأم العبر فقلت له يا عدي نفسه وعبد فلسه
أأعددت للقوم حلوا أو بلوى فقال لم أعد خبيص البنج في صحاف
الخلنج

طرا

الخلنج فقلت أقسم بمن أطلعها زهرا وهدى بها السارين
لقد جئت شيئا نكرا وأبقيت لك في المخزيات ذكرا ثم حرت
فكرة في صورة أمري وخيفة من عدوى عري حتى طارت نفسي
شعاعا وأرعدت فرائصي ارتياعا فلما رأى استطارة فرقي
واستشاطة قلقي قال ما هذا الفكر المرمض والروع المومض فإن يكن
ذلك من أجلي فأنا الآن أرتع وأطفر وأقوى هذه البقعة
مني وأقفر وكم مثلها فارقتها وهي تصفر وإن يكن نظرا لنفسك
وحذرا من حبسك فتناول فضالته وطب نفسا عن القميص
حتى تأمن المستعدي والمعدي ويتمهد لك المقام بعدي وإلا
فالمفر المفر من قبل أن تسحب وتجر ثم عمد لاستخراج ما في البيوت
من الأكياس والتخوت وجعل يستخلص خالص كل مخزون و
نخبة كل مذروع وموزون حتى غادر ما ألفاه نخر كعظم
استخرج مخه فلما هم بما اصطفاه ورزم وشمر عن ذراعيه
وتحزم أقبل علي إقبال من لبس الصفاقة وخلع الصدق والصداقة
فقال هل لك في المصاحبة إلى البطيحة لأصلك بأخرى مليحة

فأقسمتُ له بالذي جعله مباركاً أينما كان ولم يجعله ممن خان في خان أنه لا قِبَل لي بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المتطبع بطباع الكائل له بصاعه قد كفتني الأولى نخراً وذخراً فاطلب آخر للأخرى فتبسم من كلامي ودلف لالتزامي فلويت عنه عذاري وأبديت له ازوراري فلما بصر بانقباضي وتجلى له إعراضي أنشدني يا صارفاً عني المودة والزمان له صروف ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف لا تلحني فيما أتيت فإنني بهم عروف ولقد نزلت بهم فلم أرهم يراعون الضيوف وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف ما فيهم إلا مخيف إن تمكن أو مخوف لا بالصفي ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف فوثبت فيهم وثبة الذئب الضري على الخروف وتركتهم صرعى كأنهم سقوا كأس الحتوف وتحكمت فيما اقتنوه يدي ورغم الأنوف ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف ولطالما خلفت مكلوم الحشى خلفي يطوف ووترت أرباب الأرائك والدرانك

والسجوف

والسجوف ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف ووقفت في هول تراع الأسد فيه من الوقوف ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حجى أنوف وكم اذ تكاثر موبقي في الذنوب وكم خفوف لكنني أعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف قال فلما انتهى إلى هذا البيت لج في الاستعبار والظ بالاستغفار حتى استمال هوى قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمقترف المعترف ثم إنه غيض دمعه المنهل وتأبط جرابه وانسل وقال لابنه احتمل الباقي والله الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت انسياب الحية والحنية وانتهاء الداء إلى الكية علمت أن تويتي بالخان مجلبة للهوان فضممت رحيلي وجمعت للرحلة ذيلي وبت ليلتي أسري إلى الطيب وأحتسب الله على الخطيب

المقامة الثلثون

حكى الحارث بن همام قال ارتحلت من مدينة منصور إلى بلدة صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض وما لك رفع وخفض تقت إلى مصر توقان السقيم إلى الآساة والكريم إلى المواساة فرفضت علائق [illegible]

ونفضت عواتق الاقامة، واعروريت ظهور النعامة، واجفلت
اليها اجفال النعامة، فلما دخلتها بعد معاناة الاين، ومداناة
الحين، كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح، والحيران بتنفس
الصباح، فبينا انا يوما بها اطوف، وتحتي فرس قطوف، اذا
رأيت على جرد من الخيل عصبة كمصابيح الليل، فسألت لانتجاع
النزهة عن العصبة والوجهة، فقيل اما القوم فشهود،
واما المقصد فاملاك مشهود، فحدتني ميعة النشاط،
على ان سرت مع الفراط، لافوز بحلاوة اللقاط، واحوز
حلواء السماط، فافضينا بعد مكابدة العنا، الى دار رفيعة
البناء، وسيعة الفناء، تشهد لبانيها بالثراء والسناء، فلما
نزلنا عن صهوات الخيول، وقدمنا الاقدام للدخول، رأيت
دهليزها مجللا باطمار مخرقة، ومكللا بمخارف معلقة، و
هناك شخص على قطيفة، فوق دكة لطيفة، فرابني عنوان
الصحيفة، ومرأى هذه الطريفة، ودعاني التطير بتلك المناكر
الى ان عمدت لذلك الجالس، فعزمت عليه بمصرف الاقدار، ليعرفني

من رب

من رب هذه الدار، فقال ما لها مالك معين، ولا صاحب مبين،
انما هي مصطبة المقيمين، والمدروزين، ووليجة المتشقشقين
والمجلوزين، فقلت في نفسي انا لله على ضلة المسعى، وامحال المرعى
فهممت في الحال بالرجعى، لكنني استهجنت العود من فوري
والقهقرة دون غيري، فولجت الدار متجرعا الغصص كما يلج
العصفور القفص، فاذا فيها ارائك منقوشة، وطنافس مفروشة،
ونمارق مصفوفة، وسجوف مرصوفة، وقد اقبل المملك يميس
في بردته، ويتبهنس بين حفدته، فحين جلس كأنه ابن ماء
السماء، نادى مناد من قبل الاحماء، وحرمة ساسان استاذ
الاستاذين، وقدوة الشحاذين، لا عقد هذا العقد المبجل
في ذا اليوم الاغر المحجل، الا الذي جال وجاب، وشب في الكدية
وشاب، فاعجب رهط الصهر ما اشار اليه، واذنوا في احضار
المنصوص عليه، فبرز حينئذ شيخ قد امال الملوان قامته
ونور الفتيان ثغامته، فتباشرت الجماعة باقباله، وتبادرت
الى استقباله، فلما جلس على زربيته، وسكنت الضوضاء لهيبته

أدلف إلى المسند ومسح سبلته بيده ثم قال الحمد لله المبتدئ
بالإفضال المبتدع للنوال المتقرب إليه بالسؤال المؤمل
لتحقيق الآمال الذي شرع الزكوة في الأموال وزجر عن نهر
السؤال وندب إلى مواساة المضطر وأمر بإطعام القانع و
المعتر ووصف عباده المقربين في كتابه المبين فقال هو
أصدق القائلين والذين في أموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم أحمده على ما رزق من طعمة هنية وأعوذ به من
استماع دعوة بلا نية وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له يجزي المتصدقين والمتصدقات ويمحق الربوا ويربي الصدقات
وأشهد أن محمدا عبده الرحيم ورسوله الكريم ابتعثه
لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من الأغنياء
فرفق صلى الله عليه بالمسكين وخفض جناحه للمستكينين
وفرض الحقوق في أموال المثرين وبين ما يجب للمقلين على
المكثرين صلى الله عليه صلوة تحظيه بالزلفة وعلى أصفيائه
أهل الصفة أما بعد فإن الله تعا شرع النكاح لتتعففوا وسن

التناسل

التناسل لكي تتضاعفوا فقال سبحان الله تعا لتعرفوا يا أيها
الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا وهذا أبو الدراج ولاج بن خراج ذو الوجه الوقاح
والأذن الصراخ والهرير والصياح والإبرام والإلحاح يخطب
سليطة أهلها وشرطية بعلها قنبس بنت أبي العنبس لما بلغه
من التحافها بإلحافها وإسرافها في إسفافها وانكماشها على معاشها
وابتغاشها عند هراشها وقد بذل لها من الصداق شلاقا وعكازا
وصفلقا وكرازا فانكحوه نكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله
وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله أقول قولي هذا
وأستغفر الله العظيم لي ولكم وأسأله أن يكثر في المساطر
نسلكم ويحرس من المعاطب شملكم قال فلما فرغ الشيخ من
خطبته وأبرم للختن عقد خطبته تساقط من النثار ما
استغرق حد الإكثار وأغرى الشحيح بالإيثار ثم نهض الشيخ
يسحب ذلاذله ويقدم أراذله قال الحارث بن همام فتبعته
لأنظر عرجة القوم وأكمل بهجة اليوم فعاج بهم إلى سماط زينته

مهاته وتناصفت في الحسن جهاته فحين ربع كل شخص في ربضته
وطفق يرتع في روضته أسلكت من الصف وقربت من الزحف
فحانت من الشيخ لفتة إلي ونظرة هجم بها طرفه علي فقال لي
أين يا أبرم هلا عاشرت معاشرة من فيه كرم فقلت والذي
خلقها طباقا وطبقها إشراقا لا ذقت لماقا ولا لست رقاقا
أو تخبرني أين مدب صباك ومن أين مهب صباك فتنفس
الصعداء مرارا وأرسل البكاء مدرارا حتى إذا استنزف
الدمع استنصت الجمع وقال لي اسمع مسقط الرأس سروج
وبها كنت أموج بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج بلدة الخير
ففيها كل مطلوب يروج وردها من سلسبيل وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج حبذا نفحة رياها ومرآها
البهيج وأزاهير رباها حين تنجاب الثلوج من رآها قال مرسى
جنة الدنيا سروج ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج مثل
ما لاقيت مذ زحزحني عنها العلوج عبرة تهمي وشجو كلما قر
يهيج وهموم كل يوم خطبها خطب مريج ومساع في التراجي قاصرات

الخطو

الخطو عوج ليت يومي حم لما حم لي منها الخروج قال فلما بلغ
ووعيت ما أنشده أيقنت أنه علامتنا أبو زيد وإن كان
الهرم قد أوثقه بقيده فبادرت إلى مصافحته واغتنمت مو
مواكلته من صحفته وظلت مدة مقامي بصور أعشو إلى شواظه
وأحشو صدفتي من درر ألفاظه إلى أن نعب بيننا غراب البين
ففارقته مفارقة الجفن للعين والله أعلم

المقامة الحادية والثلثون

حدث الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان
العيش اللباب أقلي الاكتنان بالغاب وأهوى الاندلاق
من القراب لعلمي أن السفر ينقح السفر ويتيح الظفر و
معاقرة الوطن تعقر الفطن وتحقن من قطن فأجلت
قداح الاستشارة واقتدحت زناد الاستخارة ثم
استجشت جأشا أنبت من الحجارة وأصعدت إلى ساحل
الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة وألقيت بها عصا الرحلة
صادفت ركابا تعد للسرى ورحالا تشد إلى أم القرى فعصفت

بي ريح الغرام واهتاج لي شوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي
ونبذت علقي وعلائقي شعر وقلت للائمي اقصر فاني
ساختار المقام على المقام وانفق ما جمعت بارض جمع و
اسلو بالحطيم عن الحطام ثم انتظمت مع رفقة كنجوم
الليل لهم في السير جرية السيل والى الخير جري الخيل فلم
نزل بين ادلاج وتاويب وايجاف وتقريب الى ان جئنا
ايدي المطايا بالنخفة في ايصالنا الى الجحفة فحللناها
متاهبين للاحرام متباشرين بادراك المرام فلم يك الا
ان انخنا الركائب وحططنا الحقائب حتى طلع من بين
الهضاب شخص ضاحي الاهاب وهو ينادي يا اهل ذا النادي
هلم الى ما ينجي يوم التنادي فانخرط اليه الحجيج وانثالوا
واحتفوا به وانصتوا فلما راى تاثفهم حوله واستطاعهم
قوله تسنم احدى الاكام ثم تنحنح مستفتحا للكلام
وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج اتعقلون ما تواجهون
والى ما تتوجهون ام تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون

اتخالون

اتخالون ان الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ
المحامل وايقار الزوامل ام تظنون ان النسك هو نضو
الاردان وانضاء الابدان ومفارقة الولدان والتنائي عن
البلدان كلا والله بل هو اجتناب الخطية واجتلاب
الطية واخلاص النية في قصد تلك البنية واخلاص الطاعة عند
وجدان الاستطاعة واصلاح المعاملات امام اعمال اليعملات
فو الذي شرع المناسك وارشد المسالك في الليل الحالك
ما ينقي الاغتسال بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا تعدل
تعرية الاجسام بتعبية الاجرام ولا تغني لبسة الاحرام عن
التلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالازار مع الاضطلاع
بالاوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع التقلب في ظلم الخلق
ولا يرحض التنسك بالتقصير دون التمسك بالتقصير ولا يسعد
بعرفة غير اهل المعرفة ولا يزكو بالخيف من يرغب في الحيف
ولا يشهد المقام الا من استقام ولا يحظى بقبول الحج من زاغ
عن المحجة فرحم الله امرءا صفا قبل مسعاه الى الصفا وورد شريعة

الرضا قبل شروعه على الاضاد ونزع عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه
وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع عقيرته
بصوت يسمع الصم ويكاد يزعزع الجبال الشم وانشد شعر
ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا . ولا اعتيامك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام . على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا . ردع الهوى هاديا والحق منهاجا
وان تواسي مما اوتيت مقدرة . من مد كفا اليك الجدو محتاجا
فهذه ان حوتها حجة كملت . وان خلا الحج منها كان اخداجا
حسب المرائين عيبا انهم غرسوا . وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا
وانهم حرموا اجرا ومحمدة . والحموا عرضهم من عاب او هاجا
اخي انع بما تبديه من قرب . وجه المهيمن ولاجا وخراجا
فليس يخفى على الرحمن خافية . ان اخلص العبد في الطاعات او داجا
وبادر الموت بالحسنى تقدمها . فما ينهنه داعي الموت ان فاجا
واقرن التواضع طلقا لا تزايله . عنك الليالي ولو البستك التاجا
ولا تشم كل خال لاح بارقه . ولو ترى هتون السكب ثجاجا

ما كل

ما كل داع باهل ان يصاخ له . كم قد اصم تبغي بعض من ناجا
وما اللبيب سوى من بات مقتنعا . ببلغة تدرج الايام ادراجا
فكل كثر الى قل مغبته . وكل ناز الى لين وان هاجا . قال
الراوي فلما القح عقم الافهام بسحر الكلام استروحت ريح ابي زيد
وما دنا الارتياح اليه اي سيد فمكثت حتى استوعب نثر حكمته
والقدر من الكتبه ثم دلفت اليه لاتصفح صفحات محياه و
استشف جوهر حلاه فاذا هو الضالة التي انشدها وناظم
القلائد التي انشدها فعانقته عناق اللام للالف ونزلته
منزلة البرء عند الدنف وسالته ان يلازمني فابى او يزاملني
فابى وقال اني بحجتي هذه لا احتقب ولا اعتقب ولا
اكتسب ولا انتسب ولا ارتفق ولا ارافق ولا اوافق من ينافق
ثم ذهب يهرول وغادرني اولول فلم ازل اقري به نظري
واود لو يمشي على ناظري حتى توقل احد الاطواد ووقف
الحجيج بالمرصاد حين شاهد ايضاع الركبان في الكثبان
وقع بالبنان على البنان واندفع ينشد شعر

ليس من زار راكبا مثل ساعٍ على القدم · لا ولا خادمٌ أطاع كعاصٍ من الخدم
كيف يا قوم يستوي بانٍ ومن هدم · سيقيم المفرطون غدا مأتم الندم
ويقول الذي تفرّ بطوبى لمن خدم · ويك يا نفس قدّمي صالحا عند ذي القدم
وازدري زخرف الحيوة فوجدانه عدم · واذكري مصرع الحِمام إذا خطبه صدم
واندبي فعلك القبيح وسحّي له بدم · وادبغيه بتوبة قبل أن يحلم الأدم
فعسى الله أن يقيك السعير الذي احتدم · يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم
ثم إنه أغمد عضب لسانه · وانطلق لشانه · فما زلت في كل مورد يرده
ومعرّس يتوسّده أتفقّده فأفقده · واستنجد لمن ينشده فلا أجده
حتى خلت أن الجن اختطفته · أو الأرض اقتطفته · فما كابدت
في الغربة كهذه الكربة · ولا منيت في سفره بمثلها من زفرة

المقامة الثانية والثلاثون

حكى الحارث بن همام قال أجمعت حين قضيت مناسك الحج ·
وأقمت وظائف العج والثج · أن أقصد طيبة مع رفقة من بني
شيبة · لأزور قبر المصطفى · وأخرج من قبيل من حج وجفا
فأرجف بأن المسالك شاغرة · وعرب الحرمين متشاجرة فحرت

بين

بين إشفاق يثبطني وأشواق تنشطني إلى أن ألقي في روعي الاستسلام
وتغليب زيارة قبره عليه السلام · فاعتمت القعدة وأعددت العدة
وسرت والرفقة لا نلوي على عرجة ولا نثني في تأويب ولا دلجة
حتى وافينا بني حرب · وقد آبوا من حرب · فأزمعنا أن نقضي
ظل اليوم في حلة القوم · وبينما نحن نتخير المناخ · ونرود
الورد النقاخ · إذ رأيناهم يركضون · كأنهم إلى نصب يوفضون
فرابنا انثيالهم · وسألنا ما بالهم · فقيل تحضر ناديهم فقيه
العرب · فأهرعهم إليه لهذا السبب · فقلت لرفقتي ألا
نشهد مجمع الحي · ليتبين الرشد من الغي · فقالوا لقد أسمعت
إذ دعوت · ونصحت وما ألوت · ثم نهضنا نتبع الهادي و
نؤم النادي حتى إذا أطللنا عليه · واستشرفنا الفقيه المنهود
إليه · ألفيته أبا زيد ذا الشقر والبقر · والفواقر والفقر
وقد اعتم القفداء · واشتمل الصماء · وقعد له القرفصاء وأعيان
الحي به محتفون · وأخلاطهم عليه ملتفون · وهو يقول
سلوني عن المعضلات · واستوضحوا إلي المشكلات · فوالذي فطر السماء

وعلم ادم الاسماء اني لفقيه العرب العرباء واعلم من تحت الجرباء
له فتى ذلق اللسان جري الجنان وقال اني حاضرت فقهاء الدنيا
حتى انتخلت منهم مائة فتيا فان كنت ممن يرغب عن بنات غيره
ويرغب في ميره فاستمع واجب لتقابل بما يجب فقال
له الله اكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر
فقال ما تقول فيمن توضا ثم مس ظهر نعله قال انتقض
وضوءه بفعله النعل الزوجة قال فان توضا ثم اتكاه البرد كتاب الطهارة
قال ليجدد الوضوء من بعد البرد النوم قال ايجوز الوضوء
بما يقذفه الثعبان قال وهل انظف منه للعريان الثعبان
جمع ثعب وهو مسيل الوادي قال ايمسح المتوضي انثييه
قال قد ندب اليه ولم يوجب عليه الانثيان الاذنان
قال ايستباح ماء الضرير قال نعم ويجتنب ماء البصير الضرير
حرف الوادي والبصير الكلب قال ايحل الطوف في الربيع قال
يكره ذلك للحديث الشنيع الطوف الغائط والربيع النهر قال
ايجب الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى امنى نزل منى ويقال امنى
منى

منى وامتنى قال فهل يجب على الجنب غسل فروته قال
اجل وغسل ابرته الفروة جلدة الراس والابرة عظم
المرفق قال فان اخل بغسل فاسه قال هو كمن اغفل راسه
الفاس العظم المشرف على نقرة القفا قال فما تقول فيمن تيمم
ثم راى روضا قال بطل تيممه فليتوضا الروض ههنا جمع
روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض كتاب الصلوة قال ايجوز
ان يسجد الرجل على العذرة قال نعم وليجانب القذرة والعذرة
فناء الدار قال فهل يجوز له السجود على الخلاف قال لا ولا على
احد الاطراف الخلاف الكم قال فان سجد على شماله قال لا باس
بفعاله الشمال جمع شملة وهي الكساء قال وهل يجوز السجود على
الكراع قال نعم دون الذراع الكراع ما استطال من الحرة وهي
الحجارة السود قال ايصلى على راس الكلب ثنية معروفة فقال
ما تقول فيمن صلى وعانته بارزة قال صلوته جائزة العانة
الجماعة من حمر الوحش قال فان صلى وعليه صوم قال يعيدها
ولو صلى مائة يوم الصوم ذرق النعام قال فان حمل جروا وصلى

قال هو كمن حمل باقلي الجرو والصغار من القثاء والرمان قال
اتصح صلوة حامل القروة قال لا ولو صلى فوق المروة القروة
ميلغة الكلب قال فان قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلوته
ولا غرو النجو السحاب الذي هراق ماءه قال ايجوز ان يؤم
الرجال مقنع قال نعم ومدرع المقنع لابس المغفر والمدرع
لابس الدرع قال فان امهم من في يده وقف قال يعيدون و
لو انهم الف الوقف السوار من العاج او الذبل واراد انه
لا يجوز للرجال الايتام بالنساء قال فان امهم من فخذ بادية
قال صلوته وصلوتهم ماضية الفخذ العشيرة وباديه يسكون
البدو واختار بعض اهل اللغة تسكين الخاء من هذه الفخذ ليحصل
الفرق بينهما وبين الفخذ للاعضاء قال فان امهم الثور الاجم
قال صل وخلاك ذم الثور السيد الاجم الذي لا رمح له قال
اتدخل القصر في صلوة الشاهد قال لا والغايب للشاهد الشاهد
صلوة المغرب سميت بذلك لا قامتها عند طلوع النجم لان النجم
يسمى الشاهد قال ايجوز للمعذور ان يفطر في شهر رمضان قال

ما رخص

كتاب الصوم

ما رخص فيه الا للصبيان المعذور المختون وهو ايضا المعذر
قال فهل للمعرس ان ياكل فيه قال نعم مهلا فيه المعرس المسافر
الذي ينزل في اخر ليله ليستريح ثم يرتحل قال فان افطر فيه
العراة قال لا تنكر عليهم الولاة العراة الذين ياخذهم العرواء
وهي الحمى برعدة قال فان اكل الصايم بعدما اصبح قال هو احوط له
واصلح واصبح اي استصبح بالمصباح قال فان عمد لان اكل ليلا فقال
يتمم للقضاء ذنبا الليل ولد الحباري وقيل هو ولد الكروان
قال فان اكل قبل ان تتوارى البيضاء قال يلزمه والله القضاء
البيضاء من اسماء الشمس قال فان استثار الصائم الكيد قال
افطر ومن احل الصيد الكيد القي واستثاره اي استدعاه قال
فهل يفطر بالحلاج الطابخ قال نعم لا بطاهي المطابخ الحمى الصالب
قال فان ضحكت المرءة في صومها قال بطل صوم يومها ضحكت
ههنا حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحق قال

كتاب الزكوة

فان ظهر الجدري على ضرتها قال تفطر ان اذن بمضرتها الضرة
اصل الابهام واصل الثدي ايضا قال ما يجب في مائة مصباح قال

كتاب الحج

حشتان باصباح المصباح الناقة التي تصبح في المبرك قال فان ملك
عشر خناجر قال يخرج شاتين ولا بأس الخناجر النوق الغزار
واحدها خنجر وخنجور قال فان سمح للساعي بحميمته قال ليبشر
له يوم قيامته الساعي جابي الصدقة والحميمة خيار المال قال
أيستحق حملة الأوزار من الزكاة جزاء قال نعم اذا كانوا غزى
الأوزار السلاح وغزى جمع غاز قال أيجوز للحاج أن يعتمر قال
لا وان لا يختمر الاعتمار لبس العمارة وهو العمامة والاختمار
لبس الخمار قال فهل له أن يقتل الشجاع قال نعم كما يقتل السباع
الشجاع الحية قال فان قتل زمارة في الحرم قال عليه بدنة
من النعم الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار قال فان رمى ساق
حر فجدله قال يخرج شاة مبلة ساق حر ذكر القماري قال فان
قتل أم عوف بعد الاحرام قال يتصدق بقبضة من طعام أم
عوف الجرادة قال أيجب على الحاج استصحاب القارب قال نعم
ليسوقهم الى المشارب القارب طالب الماء بالليل قال ما تقول
في الحرام بعد السبت قال قد حل في ذلك الوقت الحرام المحرم والسبت

طلق

كتاب البيع

حلق الرأس وحل من تحليل الحج قال ما تقول في بيع الكميت قال حرام
كبيع الميت الكميت الخمر قال أيجوز بيع الخل بلحم الحمل قال
لا ولا بلحم الجمل الخل ابن المخاض ولا يجوز بيع اللحم بالحيوان سواء
كان من جنسه أم من غير جنسه قال أيحل بيع الهدية قال لا ولا
بيع السبية الهدية بالتشديد ما يهدى الى الكعبة ويقال أيضا
هدية بتسكين الدال وتخفيف الياء والسبية الخمر قال
ما تقول في بيع العقيقة قال محظور على الحقيقة العقيقة
ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته قال أيجوز بيع الداعي
على الراعي قال لا ولا على الساعي الداعي بقية اللبن في الضرع و
الساعي جابي الصدقة وقد مضى تفسيره قال أيباع الصقر
بالتمر قال لا وما لك الخلق والأمر الصقر الدبس قال أيشتري المسلم
سلب المسلمات قال نعم ويورث عنه اذا مات السلب لحاء الشجر
وهو أيضا خوص الثمام قال هل يجوز ذبح الشافع قال ما يجوز
عن دافع الشافع التي معها سخلها قال أيباع الابريق على بني الأصفر
قال يكره كبيع المغفر الابريق السيف الصقيل الكثير الماء و

بنو الاصفر الروم قال أيجوز للرجل أن يبيع صيفيته قال لا ولكن
يبيع صفيته الصيفي الولد على الكبر والصفي الناقة الغزيرة
الدر قال فإن اشترى عبدا فبان بأمه جراح قال ما في رده جناح
الأم مجتمع الدماغ قال أتثبت للشريك الشفعة في الصحراء
قال لا ولا للشريك في الصفراء الصحراء الأتان التي تمازج
بياضها غبرة قال أيحل أن يحمى ماء البئر والخلاء قال إن كانا
في الفلا فلا يحمى يمنع والخلا الكلأ قال ما تقول في ميتة
الكافر قال حل للمقيم والسافر ميتة الكافر السمك الطافي قال
أيجوز أن يضحى بالحول قال هو أجدر بالقبول الحول جمع حائل
قال فهل يضحى بالطالق قال نعم ويقرى منها الطارق الطالق
الناقة ترسل ترعى حيث شاءت قال فإن ضحى قبل ظهور الغزاله
قال شاة لحم بلا محالة الغزالة الشمس طلعت الغزالة ولا
يقال غربت قال أيحل الكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا
فرق الطرق الضرب بالحصى وهو من أفعال الكهنة قال
أيسلم القائم على القاعد قال محظور فيما بين الأباعد القاعد التي
قعدت

قعدت عن المحيض أو عن الأزواج قال أينام العاقل تحت الرقيع
قال أجب به في البقيع الرقيع السماء وعني بالبقيع بقيع المدينة
قال أيمنع الذمي من قتل العجوز قال لم معارضته في العجوز لا تجوز
العجوز الخمر وقتلها مزجها قال ما تقول في التهود قال هو
مفتاح التزهد التهود التوبة ومنه قوله تعالى إنا
هدنا إليك قال أيجوز أن ينتقل الرجل عن عمارة أبيه قال
ما جوز لحامل ولا بنيه العمارة القبيلة قال ما تقول في صبر
البلية قال أعظم به من خطية الصبر الحبس والبلية الناقة
تحبس عند قبر صاحبها ولا تسقى ولا تعلف إلى أن تموت وكانت
الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها قال أيحل ضرب
السفير قال نعم والحمل على المستشير السفير ما تساقط من
ورق الشجر والمستشير الحمل السمين وهو أيضا الحمل الذي
يعرف اللاقح من الحائل قال أيعزر الرجل أباه قال يفعله البر
ولا يأباه التعزير التعظيم قال ما تقول فيمن أفقر أخاه قال
حبذا ما توخاه أفقر أعاره ناقة يركب فقارها قال فإن أعرى

ولده قال بأحسن ما اعتمده أعراه أعطاه ثمرة نخله عاماً
قال فإن أصلى مملوكه النار قال لا إثم عليه ولا عار المملوك
العجين الذي قد أجيد عجنه حتى قوي قال أيجوز للمرأة أن
تصرم بعلها قال ما لم يحظر أحد فعلها البعل النخل الذي
يشرب بعروقه من الأرض من غير سقي قال فهل تؤدب
المرأة على البخل قال أجل البخل سواء احتمال الغنى قال ما
تقول فيمن نحت أثلة أخيه قال آثم ولو أذن له فيه نحت
الأثلة إذا اغتابه وقدح في عرضه قال أيجبر الحاكم على صاحب
الثور قال نعم ليأمن غائلة الثور الجنون قال فهل
له أن يضرب على يد اليتيم قال نعم إلى أن يستقيم ضرب
على يده إذا حجر عليه قال فمتى يبيع بدن السفيه قال حين
يرى له الخطأ فيه البدن الدرع القصير قال فهل يجوز أن
يتخذ له ربضاً قال لا ولو كان له رضا الربض الزوجة قال
فهل يجوز أن يبتاع له حشاً قال نعم إذا لم يكن مغشاً الحش
النخل المجتمع قال أيجوز أن يكون الحاكم ظالماً قال نعم إذا

كان

كان عالماً الظالم الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده
قال أيستقضى من ليست له بصيرة قال نعم إذا حسنت منه
السيرة البصيرة الترس قال فإن تعرى من العقل قال ذاك
عنوان الفضل العقل ضرب من الوشي قال فإن كان له زهو
جبار قال لا إن كان والإكبار الزهو البسر المتلون والجبار
النخل الذي فات اليد وضده القاعد قال أيجوز أن يكون الشاهد
مريباً قال نعم إذا كان أريباً المريب الذي يكثر عنده اللبن
الرائب قال فإن بان أنه لاط قال هو كما لو خاط لاط الحوض
إذا طينه قال فإن عثر على أنه غربل قال ترد شهادته
ولا تقبل غربل أي قتل قال فإن وضح أنه مائن قال هو و
صف له زاين المائن الذي يعول ويكفي المؤنة من مان يمون
قال ما يجب على عابد الحق قال يحلف بإله الخلق العابد الجاحد
ههنا والحق الدين قال فإن جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس
بالنفس إذا فاتت القطاة ما بين الوركين قال ما تقول فيمن
فقأ عين بلبل عامداً قال تفقأ عينه قولاً واحداً البلبل

الرجل الخفيف اللحم قال فإن ألقت الحامل حشيشا من ضربه
قال ليكفر بالإعتاق من ذنبه الحشيش الجنين الملقى
ميتا قال ما يجب على المختفي في الشرع قال القطع لإقامة الردع المختفي
نباش القبور قال فما يصنع بمن سرق أساود الدار قال يقطع إن ساوت
ربع دينار الأساود الآلات المستعملة كالإجانة والقدر والجفنة قال
فإن سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب الثمين الثمن كما
النصيف هو النصف وفي السدس السديس قال فإن بان على المرأة
السرق قال لا جرح عليها ولا فرق السرق الحرير الأبيض قال
أينعقد نكاح لم يشهده القواري قال لا والخالق البارئ القوار
الشهود لأنهم يقررون الأشياء أي يثبتونها قال فما تقول في
عروس باتت بليلة حرة ثم ردت في حافرتها بسحرة قال
يجب لها نصف الصداق ولا يلزمها عدة الطلاق يقال باتت
العروس بليلة حرة إذا امتنعت على زوجها فإن اقتضها قالوا
باتت بليلة شيباء والرد في الحافرة بمعنى الرجوع في طريقتها
الأولى وكني به عن طلاقها وردها إلى أهلها قال فقال له السائل
لله

لله درك من بحر لا يغضغضه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه المادح
ثم أطرق إطراق الحيي وأزم أزم العيي فقال له أبو زيد إيه
يا فتى فإلى متى وإلى متى فقال له إنه لم يبق في كنانتي مرماة
ولا بعد إشراق صبحك مماراة فبالله أي ابن أرض أنت فما
أحسن ما أبنت فأنشد بلسان ذلق وصوت صهصلق أنا
في العالم مثله ولأهل العلم قبلة غير أني كل يوم بين تعريس
ورحلة والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب له ثم قال
اللهم كما جعلتنا ممن هدى وهدي فاجعلهم ممن يهتدي
ويهدي فساق إليه القوم ذودا وقينة وسألوه أن يزورهم
الفينة بعد الفينة فنهض عنهم العود ويزجي الأمة
والذود قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك
سفيها فمتى صرت فقيها فظل هنية يحول ثم أنشأ يقول
لبست لكل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسا
وعاشرت كل جليس بما يلائمه لأروق الجليسا فعند الرواة
أدير الكلام وبين السقاة أدير الكؤوسا وطورا بوعظي أسيل

الدموع وطورًا بالهوى أسرّ النفوسا · وأقرى المسامع إذ نطقت
بيانًا يقود الحرون الشموسا · وإن شئت أرعف كفّي البراع ·
فساقط درًّا يحلّي الطروسا · وكم مشكلات حكين السهى
خفاءً قصرن بكشفي شموسا · وكم ملح لي خلبن العقول · و
آسرن في كل قلب رسيسا · وعذراء فهت بها فانثنى عليها
الثناء طليقًا حبيسا · على أنني من زماني خصصت · بكيد
ولا كيد فرعون موسى · يشعّر لي كل يوم وغًى · أطاس لظاها
وطيسا وطيسا · ويطرقني بالخطوب التي يذبن القوى ويشيبن
الرؤوسا · ويدني إليّ البعيد البغيض · ويبعد عني القريب الأنيسا
ولولا خساسة أخلاقه لما كان حظي منه خسيسا · فقلت له
خفّض الأحزان · ولا تلم الزمان · واشكر لمن نقلك عن مذهب
إبليس إلى مذهب ابن إدريس · فقال دع الهتار ولا تهتك الأستار
وانهض بنا لنضرب إلى مسجد يثرب · فعسى أن نرحض بالمزار
درن الأوزار · فقلت هيهات أن أسير أو أفقه التفسير · فقال
فقال تالله لقد أوجبت ذمًّا · وطلبت إذ طلبت أمًّا · فهاك

ما يشفي

ما يشفي النفس · وينفي اللبس · قال فلما أوضح لي المعمّى وكشف عني
الغمّى · شددنا الأكوار · وسرت وسار · ولم أزل من مسامرته
مدة مسايرته · فيما أنساني طعم المشقّة · ووددت معه بعد الشقّة
حتى دخلنا مدينة الرسول · وفزنا من الزيارة بالسؤل ·
أشأم وأعرقت · وغرّب وشرّقت · والله أعلم ·

المقامة الثالثة والثلاثون ·

أخبر الحارث بن همّام قال عاهدت الله تعالى مذ يفعت أن لا
أؤخر الصلاة ما استطعت · فكنت مع جوب الفلوات · ولهو
الخلوات · أراعي أوقات الصلاة · وأحاذر من مأثم الفوات · و
إذا رافقت في رحلة أو حللت بحلّة مرحبت بصوت الداعي إليها
واقتديت بمن يحافظ عليها · فاتفق حين دخلت تفليس ·
أن صليت مع مفاليس · فلما قضينا الصلاة · وأزمعنا
الانفلات · برز شيخ بادي اللقوة · بالي الكسوة والقوة ·
فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية · وتفوّق درّ العصبية
إلا ما تكلّف لي لبثة · واستمع مني نفثة · ثم له الخيار من بعد

ويبدي البذل والرد فعقد له القوم الحبى ورسوا امثال الربى
فلما انس حسن انصاتهم ورزانة حصاتهم قال يا اولي الابصار
الرامقة والبصائر الرائقة اما يغني عن الخبر العيان وينبئ
عن النار الدخان شيب لائح وضعف قادح وداء واضح
والباطن فاضح ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي و
آل ورفد ونال ووصل وصال فلم تزل الجوائح تسحت
والنوائب تنحت حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار
ضر والعيش مر والصبية يتضاغون من الطوى ويتمنون
مصاصة النوى ولم اقم هذا المقام الشائن واكشف لكم
الدفاين الا بعد ما شقيت ولقيت وشبت مما لقيت
فليتني لم اكن بقيت ثم تاوه تاوه الاسيف وانشد بصوت ضعيف

شعر
اشكو الى الرحمن سبحانه ۰ تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات قرعت مروتي ۰ وقوضت مجدي وبنيانه
واهتصرت عودي ويا ويل ۰ من تهتصر الاحداث اغصانه
وامحلت ربعي حتى خلت من ۰ ربعي المحمل جرذانه

وغادرتني

وغادرتني حائرا بائرا ۰ اكابد الفقر واشجانه
من بعد ما كنت اخا ثروة ۰ يسحب في النعمة اردانه
يخبط العافون اوراقه ۰ ويحمد الساعون نيرانه
فاصبح اليوم كان لم يكن ۰ اعانه الدهر الذي عانه
وازور من كان له زائرا ۰ وعاف عافي العرف عرفانه
فهل فتى يحزنه ما يرى ۰ من ضر شيخ دهره خانه
فيفرج الغم الذي همه ۰ ويصلح الشان الذي شانه

قال الراوي فصبت الجماعة الى ان تشبثه لتستنجث خباته
وتستنفض حقيبته فقالت له قد عرفنا قدر زنتك و
راينا دوم مزنتك فعرفنا دوحة شعبتك واخبر اللثام
عن نسبتك فاعرض اعراض من مني بالاعنات او بشر بالبنات
وجعل يلعن الضرورات ويتافف من تغيض المروات
ثم انشد بلفظ صادع وجرس خادع شعر
لعمرك ما كل فرع يدل ۰ جناه اللذيذ على اصله
فكل ما حلا حين تؤتى به ۰ ولا تسال الشهد عن نحله

ويميز اذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصيره من خلّه.
لتغلي وترخص عن خبرة. وتشريه كلا شرى مثله.
تعارض على الفطن اللوذعي. دخول الغميزة في عقله.
قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه واختلبهم بحسن آرائه
مع دائه حتى جمعوا له خبايا الخبن وخفايا الثبن و
وقالوا له يا هذا انك حمت على ركيّة بكيّة وتعرضت
لحلية خليّة فخذ هذه الصبابة وهبها لا خطأ ولا
اصابة فنزل قليلهم منزلة الكثر ووصل قبوله بالشكر
ثم تولى يجر شقته وينهب بالخيط طرقته. قال المخبر
بهذه الحكاية فتصورت انه مجبول الخليقة متضيّع في
مشيته فنهضت اقفو منهاجه واقفوا ادراجه. و
هو يلحظني شزرا ويوسعني هجرا حتى اذا خلا الطريق
وامكن التحقيق نظر اليّ نظر من هش وبش وماحض بعد
ما غش وقال اني لاخالك اخا غربة ورائد صحبة فهل لك
في رفيق يرفق بك ويرفق وينفق عليك وينفق فقلت لو اتاني

هذا

هذا الرفيق لو اتاني التوفيق قال لي قد وجدت فاغتبط
واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا سويا
فاذا هو شيخنا السروجي لا قلبة بجسمه ولا شبهة
في وسمه ففرحت بمقتبسه وكنت لغويته وهممت بالانحاء
على سوء مقامته فتحاماه وانشد قبل ان الحاه شعرا
ظهرت بزيّ لكيما يقال. فقير يرجّي الزمان المزجّا.
واظهرت للناس ان قد. فلحت فكم نال قلبي به ما رجا
ولولا الرقاعة لم يرتجل. ولولا التقالح لم الق فلجا
ثم قال انه لم يبق لي بهذه الارض مرتع ولا في اهلها مطمع
فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فسرنا منها متجردين ورافقته
عامين اجردين وكنت على ان اصحبه ما عشت فابى الدهر المشت

المقامة الرابعة والثلاثون.

حكى الحارث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني
غلام قد ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده
وكان انس باخلاقي وخبر بمجالب وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي

ولا أخطي في المرامي لا جرم أن قربه الناطق بصفري
خالصته لحضري وسفري فألوى به الدهر المبيد حين
ضمتنا زبيد فلما شالت نعامته وسكنت نأمته
بقيت عاماً لا أسيغ طعاماً ولا أبيغ غلاماً حتى أجاءتني
شوائب الوحدة ومتاعب القومة والقعدة إلى أن أعتاض
عن الدر الخرز وأرتاد من هو سداد من عوز فقصدت
من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت أريد غلاماً يعجب
إذا قلب ويحمد إذا جرب وليكن ممن خرجه الأكياس
وأخرجه إلى السوق الإفلاس فاهتز كل منهم لطلبتي ور
تب ومد الجهد تحصيله عن كثب ثم دارت الأهلة
دورها وتقلبت كورها وحورها وما نجز من وعودهم وعد
ولا سح لها رعد فلما رأيت النخاسين ناسين أو متناسين
علمت أن ليس كل من خلق يفري وأن لن يحك جلدي مثل
ظفري فرفضت مذهب التفويض وبرزت إلى السوق
بالصفر والبيض ولبثت أستعرض الغلمان وأستعرف الأثمان

إذ عارضني

إذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام وهو
يقول

من يشتري مني غلاماً صنعا ... في خلقه وخلقه قد برعا
يكل ما أطربه مضطلعا ... يشفيك إن قال وإن قلت وعى
وإن تصبك عثرة تقل لعا ... وإن تسمه السعي في النار سعى
وإن تصاحبه ولو يوماً رعى ... وإن تقنعه بظلف قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا ... ما فاه قط كاذباً ولا ادعى
ولا أجاب مطمعاً حين دعا ... ولا استجاز سر أو دعا
وطالما أبدع فيما صنعا ... وفاق في النظم وفي النثر معا
والله لولا ضنك عيش صدعا ... وصبية أضحوا عراة جوعا
ما بعته بملك كسرى أجمعا ... قال فلما تأملت خلقه القويم
وحسنه الصميم خلته من ولدان جنة النعيم وقلت
ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ثم استنطقته
عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لأنظر أين فصاحته
من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق
بحلوة ولا مرة ولا فاه فوه ابن أمة ولا حرة فضربت

عنه صفحا، وقلت قبحا لعينيك وشقحا، فغار في الضحك واجد
ثم انغض راسه وانشد: يا من تلهب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما
هكذا من ينصف ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصخ له انا يوسف
انا يوسف ولقد كشفت لك الغطا فان تكن فطنا عرفت وما
اخالك تعرف فسرى عني بشعره واستبى لبي بسحره حتى شدهت
عن التحقيق وانسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم
الا مساومة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لاوفيه و
كنت احسب انه سينظر شزرا الي ويغلي السيمة علي فما حلق
الي حيث حلقت ولا اعتلق بما به اعتلقت بل قال ان العبد
اذا نزر ثمنه وخفت مؤنه تبرك به مولاه والتحف عليه
هواه واني لاوثر تحبيب هذا الغلام اليك بان اخفف ثمنه
عليك فزن مائتي درهم ان شئت واشكر لي ما حييت فنقدته
المبلغ في الحال كما ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر لي ببال
ان كل مرخص غال فلما تحققت الصفقة وحققت الفرقة
هملت عينا الغلام ولا همول دمع الغمام ثم اقبل على صاحبه وقال شعر

لحاك الله

لحاك الله هل مثلي يباع ، لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الانصاف اني ، اكلف خطة لا تستطاع
وانا ابلي بروع بعد روع ، ومثلي حين يبلى لا يراع
اما جربتني فخبرت مني ، نصائح لم يمازجها خداع
وكم ارصدتني شركا لصيد ، فعدت وفي حبائلي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت ، مطاوعة وكان بها امتناع
واي كريهة لم ابل فيها ، وغنم لم يكن لي فيه باع
وما ابدت لي الايام جرما ، فيكشف في مصارمتي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني ، على عيب يكتم او يذاع
فان ساغ عندك نبذ عهدي ، كما نبذت برايتها الصناع
ولم سمحت قرونك بامتهاني ، وان اشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عنه ، صون حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا ، سكاب فما يعار ولا يباع
فما انا دون ذاك الطرف لكن ، طباعك فوقها تلك الطباع
على اني سانشد عند بيعي ، اضاعوني واي فتى اضاعوا

فلما رأى الشيخ ابياءه، وعقل مناغاته، تنفس الصعداء، و
بكى حتى أبكى البعداء، ثم قال لي إني أحل هذا الغلام محل ولد
ولا أميزه عن أفلاذ كبدي، ولولا خلو مراحي وخبو مصباحي
لما درج عن عشي إلى أن يشيع نعشي، وقد رأيت ما نزل بي من
لوعة البين، والمؤمن هين لين، فهل لك في تسلية قلبه
وتسرية كربه، بأن تواعدني على الإقالة فيه متى استقلت
وأن لا تستثقلني إذا ثقلت، ففي الأخبار المنقاة المروية
من الثقاة من أقال نادما بيعته، أقال الله عثرته، قال
الحارث بن همام فوعدته وعدا أبرزه الحياء، وفي القلب
أشياء، فاستدنى حينئذ الغلام إليه، وقبل ما بين عينيه
وأنشد والدمع يرفض من جفنيه من جفنيه شعر

خفض فديتك النفس ما تلاقي . من برحاء الوجد والاشتياق
فما تطول مدة الفراق . ولا تحيد كائب التلاقي
بحسن عون القادر الخلاق . ثم قال لي أستودع من هو نعم
المولى، وتشمر ذيله وتولى، فلبث الغلام في زفير وعويل

ريث

ريث ما يقطع مدى ميل، فلما استفاق، وكفكف دمعه المهراق
قال أتدري لم أعولت، وعلام عولت، قلت أظن فراق مولاك
هو الذي أبكاك، فقال إنك لفي واد، وأنا في واد، ولكم مريد
ومراد، ثم أنشد، لم أبك والله على إلف نزح، ولا على فوت نعيم
وفرح، وإنما مدمع أجفاني سفح، على غبي لحظه حين طمح
ورطه حتى تعنى وافتضح، وضيع المنقوشة البيض الوضح
ويلك ما ناجتك هاتيك الملح، بأنني حر وبيعي لم يبح، إذ كان
في يوسف معنى قد وضح، قال فتمثلت مقاله في مرآة المداعب
ومعرض الملاعب، فتصلب تصلب المحق، وتبرأ من طينة
الرق، فجعلنا في مخاصمة اتصلت بملاكمة، وأفضت إلى محاكمة
فلما أوضحنا للقاضي الصورة، وتلونا عليه السورة، قال ألا
إن من أنذر فقد أعذر، ومن حذر فكمن بشر، ومن بصر فما قصر
وإن فيما شرحتماه لدليلا، على أن هذا الغلام قد نبهك فما
ارعويت، ونصح لك فما وعيت، فاسترداء بلهك، واكتمه
ولو نفسك، ولا تلمه، وحذار من اعتلاقه، والطمع في استرقاقه

فإنه جزاء الأديم غير معرض للتقويم • وقد كان أبوه أحضره أمس
قبيل أفول الشمس واعترف بأنه فرعه الذي أنشأه • وأن لا وارث
له سواه • فقلت للقاضي أتعرف أباه أخزاه الله • فقال وهل يجهل
أبو زيد الذي جرحه جبار • وعند كل قاض له أخبار وأخبار •
فتحرقت حينئذ وحوقلت • وأفقت ولكن حين فات الوقت • و
أيقنت أن لثامه كان شرك مكيدته • وبيت قصيدته • فنكس
طرفي ما لقيت • وآليت أن لا أعامل متلثما ما بقيت • ولم أزل
أتأوه لخسر صفقتي • والافتضاح بين رفقتي • فقال لي القاضي
حين رآني متغاظي • وحر إرتماضي • يا هذا ما ذهب من مالك ما
وعظك • ولا أجرم عليك من أيقظك • فاتعظ بما نابك • واكتم
أصحابك ما أصابك • وتذكر أبدا ما دهمك • لتتقي الذكرى
دراهمك • وتخلق بخلق من ابتلي فصبر • وتجلت له العبر فاعتبر •
فودعته لابسا ثوبي الخجل والحزن • ساحبا ذيلي الغبن و
الغبن • ونويت مكاشفة أبي زيد بالهجر • ومصارمته يد الدهر
فجعلت أتنكب عن ذراه • وأتجنب أن أراه • إلى أن غشيني
في طريق

في طريق ضيق • فحياني تحية شيق • فما زدت على أن عبست •
وما بسمت • فقال ما بالك شمخت بأنفك على إلفك • فقلت
أنسيت أنك ختلت وختلت • وفعلت فعلتك التي فعلت • فأصر
بي متهازئا • ثم أنشد متلافيا متلافيا شعر •

يا من بدا منه صدود موحش وتجهم • وغدا يريش ملاما ما زند وهن إلا سهم
ويقول هل حر يباع كما يباع الأدهم • أقصر فما أنا فيه بدعا مثل ما تتوهم
قد باعت الأسباط قبلي يوسفا وهم هم • هذا وأقسم بالتي يسري إليها المتهم
والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم • ما قمت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم
فاعذر أخاك وكف عنه ملام من لا يفهم • ثم قال أما معذرتي فقد لاحت •

وأما دراهمك فقد طاحت • فإن كان اقشعرارك مني و
ازورارك عني لفرط شفقتك • على غير نفقتك • فلست ممن
يلسع مرتين • ويوطى على جمرتين • وإن كنت طويت كشحك و
أطعت شحك • لتسفد ما علق بأشراكي • فلتبك على عقلك البواكي
قال الحارث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب • وسحره الغالب
إلى أن عدت له صفيا • وبه حفيا • ونبذت فعلته ظهريا • وإن

كان المقامة الخامسة والثلاثون شيرازية

روى الحارث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز على نادٍ يستوقف المجتاز، ولو كان على أوفاز، فلم أستطع تعدّيه، ولا خطت قدمي في تخطّيه، فعجت إليه لأسبر سرّ جوهره، وأنظر كيف ثمره من زهره، فإذا أهله أفراد، والعالم إليهم مُفاد، وبينما نحن في فكاهةٍ أطرب من الأغاريد، وأطيب من حلب العناقيد، إذ احتفّ بنا ذو طمرين، وقد كاد يناهز العمرين، فحيّا بلسانٍ طليق، وأبان أنه منطيق، ثم احتبى حبوة المنتدين، وقال اللهم اجعلنا من المهتدين، فازدرى القوم لطمريه، ونسوا أن المرء بأصغريه، وأخذوا ابتداءً في فصل الخطاب، ويعتدّون عوده من الأحطاب، وهو لا يفيض بكلمة، ولا يبين عن سمة، إلى أن سبر قرائحهم، وخبر شائلهم ورائحهم، فحين استخرج دفائنهم، واستنثل كنائنهم، قال يا قوم لو علمتم أن وراء الفدام صفو المدام، لما احتقرتم ذا أخلاق، وقلتم ما له من خلاق، ثم فجّر من

ينابيع

ينابيع الأدب، والنكت النخب، ما جلب بدائع العجب، واستوجب أن يكتب بذوب الذهب، فلما أخلب كل خلب، وقلب إليه كل قلب، تحلحل ليرحل، وتأهّب ليذهب، فعلقت الجماعة بذيله، وعاقت مسرب سيله، وقالت لقد أريتنا وسم قدحك، فخبّرنا عن قيضك ونحلك، فصمت صموت من أفحم، ثم أعول حتى رُحم، قال الراوي فلما رأيت شوب أبي زيد وروبه، وأسلوبه المألوف وصوبه، تأملت الشيخ على سهومة محيّاه، وسهوكة ريّاه، فإذا هو إياه، فكتمت سرّه كما يكتم الداء الدخيل، وسترت مكره وإن لم يكن بجميل، حتى إذا نزع عن أعواله، وقد عرف عثوري على حاله، رمقني بعين ضحّاك، ثم طفق ينشد بلسانٍ متباكٍ متباله. شعر

أستغفر الله واعنوا له . من فرطاتٍ أثقلت ظهريه

يا قوم كم من عاتقٍ عانسٍ . ممدوحة الأوصاف في الأندية

قتلتها لا أتّقي وارثًا . يطلب مني قودًا أو دية

وكلما استذنبت في قتلها . أحلت بالذنب على الأقضية

ولم يزل نفسي في غمها . وقتلها الابكار مستشرية
حتى نهاني الشيب لما بدا . في مفرقي عن تلكم المعصية
فلم ارق مذ شاب فوداي دما . من عاتق يوما ولا مصبية
وها انا الان على ما ترى . مني ومن حرفتي المكدية
ارب بكر طال تعنيسها . ووجهها حق على الاهوية
وهي على التعنيس مخطوبة . كخطبة الغانية المعنية
وليس تكفيني لتجهيزها . على الرضا بالدون لاماية
واليد لا تلوي على درهم . والارض قفر والسما مضحية
فهل معين لي على نقلها . مصحوبة بالقينة الملهية
فيغسل الهم بصابونه . والقلب من افكاره المضنية
ويقتني مني الثنا الذي . تضوع رياه على الادعية

قال فلم يبق في الجماعة الا نديت له كفه (عرفه) وانباع اليه فلما نجحت بغيته وكملت ماية اخذ يثني عليهم بصالح وينثمر عن ساق سارح فتبعته لاستعرف ربيبة خدره ومن قتل في حدثان امره فكان وشك قيامي مثل له

مرائي

مرائي فازدلفت مني فازدلف مني فقال افقه عني شعر

قتل مثلي يا صاح مزج المدام . ليس قتلي بلهذم وحسام
والتي عنست هي البكر بنت . الكرم لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها الى الكاس والطاس قيامي الذي ترى ومقامي
فتفهم ما قلته وتحكم في التقاضي ان شئت او في الملام

ثم قال انا عربيد وانت رعديد وبيننا بون بعيد ثم ودعني وانطلق وزودني نظرة من ذي علق .

المقامة السادسة والثلاثون

اخبر الحارث بن همام قال لعنت بملطية مطية البين وحقبني مللي من العين فجعلت هجيراي مذ القيت بها عصاي ان اتورد موارد المرح واتصيد شوارد الملح فلم يفتني بها منظر ولا مسمع ولا اخلا مني ملعب ولا مرتع حتى اذا لم يبق لي فيها مارب ولا في الثواء بها مرغب عمدت لانفاق الذهب في ابتياع الاهب فلما اكملت الاعداد وتهيا الظعن منها او كاد رايت لفعة رهط قد تسابوا واقتهوا وارتبوا اربوة و

دماثتهم تيّد الالحاظ ونكاهتهم حلوة الالفاظ فنحوتهم
طلبًا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفًا بممازجتهم لا بزجاجتهم
فلما انتظمت عاشرهم واضحيت معاشرهم الفيتهم ابناء
علات وقذائف فلوات الّا انّ لحمة الادب قد الّفت
شملهم الفة النسب وساوت بينهم في الرتب حتى لاحوا
مثل كواكب الجوزاء وكالجملة المتناسبة الاجزاء فابتهجت
بالاهتداء اليهم واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم
وطفقت افيض بقدحي مع قداحهم حتى ادّتنا شجون المفاوضة
الى التحاجي بالمقايضة كقولك اذا عنيت بير الكرامات ما
مثل النوم فات فانشانا نجلوا السهى والقمر ونجني الشوك
والثمر وبينا نحن ننشر القشيب والرثّ وننثل السمين
والغثّ طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبقي خبره
وسبره فمثل مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ينتثر
الى ان نفضنا الاكياس وحصحص الياس فلما راى اجبال
القرائح واكداء الماتح والمائح جمع اذياله وولّانا قذاله
وقال

119

وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا به
اعتلاق الحرباء بالاعواد وضربنا دونه بالاسداد
وقلنا له انّ دواء الشق ان يحاص ولولا القصاص
لما تطمع في ان تجرح وتنهر الفتق وتسرح فلوى عنانه راجعًا
ثم جثم بمكانه راصعًا وقال اما اذ استثرتموني بالبحث
فساحكم حكم سليمن في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل الادبية
والشمول الذهبية انّ وضع الاحاجية لامتحان الالمعية
واستخراج الخبيئة الخفية وشرطها ان تكون ذات مماثلة
حقيقية والفاظ معنوية ولطيفة ادبية فمتى نافت
هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولم اركم
حافظتم على هذه الحدود ولا ميّزتم بين المقبول والمردود
فقلنا له قد صدقت وبالحق نطقت فكل لنا من لبابك
وافض علينا من عبابك فقال افعل لئلا يرتاب المبطلون
ويظنوا بي الظنون ثم قابل ناطورة القوم وقال يا من سما
بذكاء في الفضل واري الزناد ما ذا يماثل قولي جوع امدّ بزاد

ثم صحلح الى الثاني وانشد • يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنسه
شين • ما مثل قول المحاجي ظهر اصابته عين • ثم لحظ الثالث
وانشا يقول • يا من نتايج فكره مثل النقود الجايزة • ما مثل
قولك للذي حاجيت صادف جايزه • ثم ابلغ الى الرابع وقال
ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار • الا اكشف لي ما مثل
تناول الف دينار • ثم رمى الخامس ببصره وانشد • يا ايّ
هذا الالمعي اخو الذكاء المنجلي • ما مثل اهل حلية بين
هديت واعجل • ثم لفت لفت السادس وقال يا من يقصر عن
مدا خطى مجاريه وتضعف • ما مثل قولك للذي اضحى يحاجيك
اكفف اكفف • ثم خلج السابع بحاجبه فقال • يا من له فطن تجلت
ورتبة في الذكاء جلت • بين فما زلت ذا بيان • ما مثل قولي الشفوق
افلت • ثم استنصت الثامن وانشد • يا من حدائق فضله مطلولة
الازهار غضة • ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى • ما اختار فضة
ثم خدج التاسع ببصره • وقال يا من يشار اليه في القلب الذكي
وفي البراعة اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي دس جاعة قال الراوي فلما

انتهى

انتهى الى هز منكبي • قال يا من نكت التي يخشى الخصوم لها نكت
انت المبين فقل لنا ما مثل قولي خل اسكت • ثم قال قد امهلتكم
وان شئتم ان اعلكم عللتكم • قال فالجانا الهب الغلل الى استسقا
العلل فقال اني لست كمن يستاثر على ندمايه • ولا ممن سمنه
في اديمه • ثم كر على الاول وقال يا من اذا اشكل المعمى حلته
افكاره الدقيقة ان قال يوما لك المحاجي خذ بلك ما مثله حقيقة
ثم ثنى جيده الى الثاني وقال يا من بدا بيانه عن فضله مجليا
ما ذا مثال قولهم حمار وحش طليا • ثم اوحى الى الثالث بلحظه و
انشد • يا من غدا في فضله وذكائه كالاصمعي • ما مثل قولك للذي
حاجاك انفق تقمع • ثم حملق الى الرابع وقال يا من اذا ما عوض
دجا اثار ظلامه • ما ذا يماثل قولي استنشي ريح مدامه • ثم اومض
الى الخامس وانشد يقول • يا من تنزه فهمه عن ان يروى ويشكا
ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غط هلكى • ثم اقبل بقبل السادس
وانشد • يا اخا الفطنة التي • بان فيها كماله • سار بالليل مدة
اي شي مثاله • ثم نحا ببصره الى السابع وقال يا من تحلى بفهم اقام في الناس

سوقه لك البيان فتبين ما مثل اخيب فرقة * ثم قصد قصد الثامن
وانشد يا من سما في ذروة في الفضل فاقت كل ذروة * ما مثل قولك
اعط ابريقا تلوح بغير عروة * ثم ابتسم الى التاسع وقال يا من
حوى حسن الدراية والبيان بغير شك * ما مثل قولك للمحاجي
ذي الذكاء الثور ملكي * ثم قبض بجمعه على بردي وقال يا من
سما بثقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه * ما نزر مثال الصفر
جحفله بينه تبيانا يأتم به * قال الحارث بن همام فلما اطربنا ما
سمعناه وطالبناه بكشف معناه * قلنا له لسنا من خيل هذا
الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان * فان ابنت مننت و
ان كتمت غممت * فظل يستاور تفسيره ويقلب تدجيره حتى
هان بذل الماعون عليه * فاقبل حينئذ على الجماعة وقال
ساعلمكم ما لا تكونوا تعلمون ولا ظننتم انكم تعلمون *
فاوكوا عليه الاوعية وروضوا له الاندية * ثم اخذ في تفسير
صقل به الاذهان واستفرغ معه الاذان حتى اضحت الافهام
انور من الشمس والاكمام كأن لم تغن بالامس ولما هم بالمفر
سئل

سئل عن المقر * فتنفس كما يتنفس الثكول * ثم انشا يقول كل
شعب لي شعب وبي ربعي رحب غير اني بسروج مستهام *
القلب صب هي ارضي البكر والجو الذي منه المهب والروض منها
المنا دون الروض اصبو * ما حلا لي بعدها حلو ولا اعذوذب
عذب * قال الراوي فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي *
الذي اذنى لمح الاحاجي واخذت اصف لهم حسن توشيته
وانقياد الكلام لمشيئته * ثم التفت فاذا به قد طمر وثنا بما قمر
فعجبنا مما صنع ولم ندر اين سكع * وسقع ذلك الكلم لفسير
الاحاجي المودعة هذه المقامة اما جوع امد بزاد فمثله طوامير
واما ظهر اصابته عين فمثله مطامير واما صادف جائزة
فمثله الفاصلة * واما تناول الف دينار فمثله هادية واما
اهمل حلية * فمثله الغاشية * واما اكففا كفف فمثله مهمه
واما الشيق افلت فمثله الاخطار * واما ما اختار فضة فمثله
ابارقه لان الرقة من اسماء الفضة وقد نطق بها النبي صلى الله عليه
واله وسلم فقال في الرقة ربع العشر واما درس جائزة فمثله طافية

واما خالي اسكت فمثله خالصه لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك
جاز حذف الياء واثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذف هيهنا حرف
النداء كما حذف في اصل الاحجية وصه بمعنى اسكت واما خذ تلك
فمثله هاتيك واما حمار وحش حليا فمثله فرا دبن ومنه الخبر كل
الصيد في جوف الفراء واما قوله انفق تقمع فمثله منتقم لان
الامر من مان يمون من ومضارع قمت تقم واما استنش ريح مدام
فمثله رحراح لان الامر من الرواح رح واما غط هلكى فمثله صنبور
لان البور هم الهلكى قال الله عز وجل وكنتم قوما بورا واما سار
بالليل مدة فمثله سراحين واما احبب فروقة فمثله مقلاع لان
الامر من ومق يمق مق واللاع الجبان يقال فلان هاع لاع اذا
كان جبانا جزوعا واما اعط ابريقا مليحا بغير عروة فمثله اسكوب
لان الاوس العطاء والامر منه اس والكوب الابريق بغير عروة واما
الثور ملكى فمثله اللالي لان الا على وزن الفنا ثور الوحش واما
صفير جحفل فمثله مكاشفة لان المكا الصفير قال الله تعالى وما كان
صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والاصل في المكا المد لكنه

قصر

قصر في هذه الاحجية كما حذف همز الفراء في احجيته وكلا الامرين
من قصر الممدود وحذف همز المهموز جائز والله تعالى اعلم

المقامة السابعة والثلاثون

حكى الحارث بن همام قال صعدت الى صعدة وانا ذو شطاط
يحكي الصعدة واشتداد يبذ ربات صعدة فلما رايت نضرها
ودعت خضرها سالت تخارير الرواة عمن تحويه من السراة
ومعادن الخيرات لا تتخذ جذوة في الظلمات وعدة في الظلامات
فنعت لي قاضيها رحيب الباع خصيب الرباع تميمي النسب والطباع
فلم ازل اتقرب اليه بالالمام واتفق عليه بالاجمام حتى صرت صدى
صوته وسلمى بيته وكنت استثار شهده وامتشاق زنده اشهد مثار
الخصوم واسفر بين المعصوم منهم والموصوم وبينما القاضي جالس
للاسجال في يوم المحفل والاحتفال اذ دخل شيخ بالي الرياش
بادي الارتعاش فتبصر الحفل تبصر نقاد ثم زعم ان له خصما
غير منقاد فلم يكن الا كلمح شرارة او وحي اشارة حتى احضر
غلام كانه ضرغام فقال الشيخ ايد الله القاضي وعصمه من التغا

إن ابني هذا كالقلم الردي والسيف الصدي يجهل اوصاف الانصاف
ويرضع اخلاف الخلاف إن اقدمت احجم واذا اعربت اعجم
وان اذكيت اخمد ومتى سويت رمد مع اني كفلته مذ دب
الى ان شب وكنت له الطف من رب وربّ فاكبر القاضي ما
شكى اليه واطرف به من حواليه ثم قال اشهد ان العقوق احد
الثكلين ولرب عقيم اقر للعين فقال الغلام وقد امعضه
هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل وملكهم اعنة
الفضل والفصل انه ما دعا قط الا آمنت ولا ادعى الا امنت
ولا لبى الا واحرمت ولا اورى الا واضرمت بيد انه كمن يبغي
بيض الانوق ويطلب الطيران من النوق فقال له القاضي وبم
أعنتك وامتحن طاعتك قال انه منذ صفر من المال و
مني بالامحال يسومني ان اتلمظ بالسؤال واستمطر سحب النوال
لينفض نثر الذي غاض ويجبر من حاله ما انهاض وقد كان
حين اخذني بالدرس وعلمني ادب النفس اشرب قلبي ان الحرص
متعبة والطمع معيبة والشره متخمة والمسئلة ملامة

ثم انشد

ثم انشد من فلق فيه ونحت قوافيه ارض بادنى العيش واشكر عليه
شكر من القل كثير لديه وجانب الحرص الذي لم يزل يحط قدر
المترقي اليه وحام عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن
لبدتيه واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولي العزم واغمض عليه
ولا ترق ماء المحيا ولو خولك المسؤول ما في يديه فالحر من ان
قذيت عينه اخفى قذى جفنيه عن ناظريه ومن اذا اخلق ديباجه
لم ير ان يخلق ديباجتيه قال فعبس الشيخ واكفهر واندرء
على ابنه وهر وقال له يا عقق يا من هو الشجي والشرق ويلك
أتعلم امك البضاع وظئرك الارضاع لقد تحككت العقرب
بالافعى واستنت الفصال حتى القرعى ثم كانه ندم على ما
فرط من فيه وحذر المقة على تلافيه فرنا اليه بعين عاطف
وخفض له جناح ملاطف وقال ويك يا بني ان من امر بالقناعة
وزجر عن الضراعة هم ارباب البضاعة واولو المكسبة بالصناعة
فاما ذو الضرورات فقد استثنى لهم في المحظورات وهيك جهلت
هذا التاويل ولم يبلغك ما قيل الست الذي عارض اباه وقال

وما حاباه، لا تقعدن على ضر ومسغبة، لكي يقال عزيز النفس
مصطبر، وانظر بعينك هل ارض معطلة، من النبات كارض
حفها الشجر، فعد عما يشير الاغبياء به، فاي فضل لعود ما له
ثمر، وارحل ركابك عن ربع ظمئت به، الى الجناب الذي يهمي
به المطر، واستنزل الري من در السحاب فان، بلت يداك به
فليهنك الظفر، وان رددت فما في الرد منقصة، عليك
قد رد موسى قبل والخضر، قال فلما راى القاضي تنافي قول الفتى
وفعله، وتحليه بما ليس من اهله، نظر اليه بعين غضبى، وقال
ايتميا مرة وقيسيا اخرى، اف لمن ينقض ما يقول، ويتلون
كما يتلون الغول، فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق
وفتاحا بين الخلق، لقد انسيت مذ اسيت، وصدي ذهني مذ
صديت، على انه اين الباب الفتح، والعطاء السروح، وهل
بقي من يتبرع بالنهى، واذا استطعم يقول ها، فقال له القاضي
مه فمع الخواطي سهم صائب، وما كل برق خالب، فميز البروق
اذا شمت، ولا تشهد الا بما علمت، فلما تبين للشيخ ان القاضي
قد غضب

قد غضب للكرام، واعظم بتخيل جميع الانام، علم انه سينصر كلمته
ويظهر اكرومته، فما كذب ان نصب شبكته، وشوى في
الحريق سمكته، وانشا يقول شعر يا ايها القاضي الذي علمه
وحلمه ارسخ من رضوى، قد ادعى هذا على جهله، ان ليس
في الدنيا اخو جدوى، وما درى انك من معشر، عطاؤهم
كالمن والسلوى، فجد بما ينسيه مستخزيا، فيما افترى من كذب
الدعوى، وانثني جذلان اثني بما، اوليت من جدوى ومن عدوى
قال فهش القاضي لقوله، وامر له واجزل من طوله، ثم لفت
وجهه الى الغلام، وقد نصل له اسهم الملام، وقال رايت بطل
زعمك، وخطا وهمك، ولا تعجل بعدها بزعم، ولا تنحت
عودا قبل عجم، واياك وتاتيك عن مطاوعة ابيك، فانك ان
عدت تعقه، حاق بك مني ما تستحقه، فسقط الفتى في يده ولا
بحقو والده، ثم نهض يحفد، ثم نهض يحفد شعر
من ضامه او ضاده دهره، فليقصد القاضي في صعده
سماحه ازرى بمن قبله، وعدله اتعب من بعده، قال الراوي

نحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره الى ان احرورف لمسيره
فناجيت النفس باتباعه ولو الى رباعه لعلي اظهر على اسراره
واعرف شجرة نجاره فنبذت العلق فانطلقت حين انطلق
ولم يزل يخطو واعتقب ويبعد واقترب الى ان تراءى
الشخصان وحق التعارف على الخلصان فابدى حينئذ
الاهتشاش ورفع الارتعاش وقال من كاذب اخاه فلا عاش
فعرفت عند ذلك انه السروجي بلا محالة ولا حول حاله
فاسرعت اليه لاصافحه واستعرفت سانحه وبارحه فقال
دونك ابن اخيك البر وتركني ومر فلم يعد الفتى ان افتر
ثم فر كما فر فعدت وقد استنبت عينهما ولكن اين هما

المقامة الثامنة والثلاثون

حكى الحارث بن همام قال حبب الي مذ سعت قدمي و
نفث قلمي ان اتخذ الادب شرعة والاقتباس منه نجعة
فكنت انقب عن اخباره وخزنة اسراره فاذا الفيت منهم
بغية الملتمس وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت
منه

منه زكوة كنزه على اني لم الق كالسروجي في غزارة السحب
ووضع الهناء مواضع النقب الا انه كان اسير من المثل و
اسرع من القمر في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحسان
مقاماته ارغب في الاغتراب واستعذب السفر الذي هو
قطعة من العذاب فلما تطوحت الى مرو ولا غرو بشرني
بملقاه زجر الطير والفال الذي هو بريد الخير فلم ازل
انشده في المحافل وعند تلقي القوافل ولا اجد عنه مخبرا
ولا ارى له اثرا ولا عثيرا حتى غلب الياس الطمع وانزوي التاميل
وانقمع فاني لذات يوم بحضرة والي مرو وكان ممن جمع الفضل
والسرو اذ طلع ابو زيد في خلق مملاق وخلق ملاق فحيا الوالي
تحية المحتاج اذا لقي رب التاج ثم قال له اعلم وقيت الذم
وكفيت الهم ان من عذقت به الاعمال اعلقت به الامال و
من رفعت له الدرجات رفعت اليه الحاجات وان السعيد
من اذا قدر وواتاه القدر ادى زكوة النعم كما يؤدي زكوة
النعم والتزم لاهل الحرم كما يلتزم للاهل والحرم وقد اصبحت

بحمد الله عميد مصرك. وعماد عصرك. ترجى الركائب الى حرمك و
ترجى الرغائب من كرمك. وتنزل المطالب بساحتك. وتستنزل
الراحة من راحتك. وكان فضل الله عليك عظيما. ثم انى شيخ
ترب بعد الاتراب. وعدم الاعشاب حين شاب. قصدتك من
محلة نازحة. وحالة رازحة. آملا من بحرك دفعة. ومن جاهك
رفعة. والتأميل أفضل وسائل السائل. ونائل النائل. فأوجب
لى ما يجب عليك. وأحسن كما أحسن الله اليك. وإياك أن تلوى
عذارك عمن ازدارك. وأم دارك. او تقبض راحتك عمن امتاحك
وامتار سماحك. فوالله ما مجد من جمد. ولا رشد من حشد.
بل اللبيب من اذا وجد جاد. وان بدا بعائدة عاد. والكريم من
اذا استوهب الذهب لم يهب ان يهب. ثم امسك يرقب أكل
غرسه. ويرصد مطيته لنفسه. واحب الوالى ان يعلم هل نطفته
تمد. ام لقريحته مدد. فأطرق يروى فى استيراء زنده. واستشفاف
فرنده. والتمس على ابى زيد سر صمته. وسبب ارجاء صلته. فتوغر
غضبا. وانشد مقتضبا شعر لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب

لأن بدا

لأن بدا خلق السربال مسبروتا. ولا تضع لأخى التأميل حرمته
أكان ذا لسن او كان سكيتا. وانفح لعرفك من وافاك مختبطا
وانعش بغوثك من الفيت منكوتا. فخير مال الفتى مال اشاد له
ذكرا تناقله الركبان وصيتا. وما على المشترى حمدا لموهبة
غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا. ولولا المروة ضاق العذر
عن فطن اذا اشرأب الى ما جاوز القوتا. لكنه لابتناء المجد
جد ومن حب السماح نحو الغنى ليتا. وما تنشق نشر الشكر ذو كرم
الا وازرى بنشر المسك مفتوتا. والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما
حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا. والسمح فى الناس محمود خلائقه
والجامد الكف ما ينفك ممقوتا. وللشحيح على امواله علل يوسعنه
ابدا ذما وتبكيتا. فجد بما جمعت كفاك من نشب حتى يرى مجتدى
جدواك مبهوتا. وخذ نصيبك منه قبل رائعة من الزمان
تريك العود منحوتا. فالدهر انكد من ان تستمر به حال
تكرهت تلك الحال ام شيتا. فقال له الوالى تالله لقد احسنت
فأى ولد الرجل انت فنظر اليه من عرض ثم انشد وهو معرض شعر

لا تسئل المرء من ابوه ورز خلاله ثم صله او فاصرم
فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم
قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن حتى احله مقعد الخاتن
ثم فرض له من سيوب نيله ما اذن بطول ذيله وقصر ليله
فنهض عنه بردن ملان وقلب جذلان وتبعته حاذيا حذوه
وقافيا خطوه حتى اذا خرج من بابه وفصل عن غابه قلت
له هنيت بما اوتيت ومليت ما اوليت فاسفر وجهه وتلالا
ووالى شكر الله تعالى ثم خطر اختيالا وانشد ارتجالا من يكن
نال بالحماقة حظا او سما قدره لطيب الاصول فبفضلي انتفعت
لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقيولي ثم قال تعسا لمن جدب
الادب وطوبى لمن جد فيه ودأب ثم ودعني وذهب واودعني
اللهب

المقامة التاسعة والثلاثون

حدث الحارث بن همام قال لهجت مذ اخضر ازاري وبقل عذاري
بان اجوب البراري على ظهور المهاري انجد طورا واسلك
تارة غورا حتى نلبت المعالم والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل
وادميت

وادميت السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم فلما
مللت الاصحار وقد سنح لي ارب بصحار ملت الى اختبار التيار
واختيار الفلك السيار فنقلت اليه اساودي واستصحبت زادي
ومزاودي ثم ركبت فيه ركوب حاذر ناذر وعاذل لنفسه
وعاذر فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشرع للسرعة سمعنا
من شاطي المرسى حين دجى الليل واغشى هاتفا يقول يا اهل
ذا الفلك القويم المزجى في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فقلنا له اقبسنا
نارك يا ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال
اتستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل وظله غير ثقيل وما
يبغي غير مقيل فاجمعنا على الجنوح اليه والا نبخل بالماعون
عليه فلما استوى على الفلك قال اعوذ بمالك الملك من
مسالك الهلك ثم قال انا روينا في الاخبار والمنقولة عن
الاحبار ان الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ
على العلماء ان يعلموا وان معي لعوذة عن الانبياء ماخوذة

وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان ولا
من خيمي الحرمان فتدبروا القول وتفهموا واعملوا بما تعلمون
وعلموا ثم صاح صيحة المباهي وقال أتدرون ما هي هي والله
حرز السفر عند مسيرهم في البحر والجنة من الغم إذا جاش
موج اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن
معه من الحيوان على ما صدعت به آي القرآن ثم قرأ بعد
أساطير تلاها وزخارف جلاها وقال اركبوا فيها بسم الله
مجريها ومرساها ثم تنفس تنفس المغرمين أو عباد الله المكرمين
وقال أما أنا فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم
نصيحة البالغين وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد
اللهم وأنت خير الشاهدين قال الحارث بن همام فأعجبنا
ببيانه بادي الطلاوة وعجبت له أصواتنا بالتلاوة وانس
قلبي من حرسه معرفة عين شمسه فقلت له بالذي سخر البحر
اللجي ألست السروجي فقال بلى وهل يخفى ابن جلا
فحمدت حينئذ السفر وسفرت عن نفسي إذ سفر ولم يزل منير
والبحر

والبحر رهو والجو صحو والعيش صفو والزمان لهو وأنا أجد
للقيانه وجد المثري بعقيانه وأفرح بمناجاته فرح الغريق
بمنجاته إلى أن عصفت الجنوب وعسفت الجنوب ونبا
السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان فملنا لهذا الحدث
الثائر إلى إحدى الجزائر ليريح ونستريح ريثما تولى الريح
وتمادى اعتياص المسير حتى نفد الزاد غير اليسير فقال لي
أبو زيد إن من رجى العود بالقعود فهل لك في استثارة
السعود بالصعود فقلت إني لك لأتبع من ظلك وأطوع
من نعلك فنهدنا إلى الجزيرة على ضعفنا من المريرة لنركض
في امتراء الميرة وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها
سبيلا فأقبلنا نجوس خلالها ونتفيأ ظلالها حتى
أفضينا إلى قصر مشيد له باب من حديد ودونه زمرة
من عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلما إلى الارتقاء وأرشية
للاستقاء فألفينا كلا منهم في مسك كسير وكرب أسير فقلنا
أيتها الغلمة لم هذه الغمة فلم يجيبوا النداء ولا فاهوا ببيضاء

ولاسوداء . فلما رأينا نارهم نار الحباحب وخبزهم كسراب
السباب قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدر
خادم قد علته كبرة وعرته عبرة وقال يا قوم لا توسعونا
سبا ولا توجعونا عتبا فانا لفي حزن شامل وشغل عن
الحديث شاغل فقال له ابو زيد نفس خناق البث وانفث
ان قدرت على النفث فانك ستجد مني عرافا كافيا و
وصافا شافيا فقال اعلم ان رب هذا القصر هو قطب
هذه البقعة وشاه هذه الرقعة الا انه لم يخل من كمد
لخلوه من ولد ولم يزل يستكرم المغارس ويتخير من المفارش
النفائس الى ان بشر بحمل عقيلته واذنت رقلته بفسيلته
فنذرت له النذور واحصيت له الايام والشهور ولما
آن النتاج وصيغ الطوق والتاج عسر مخاض الوضع حتى
خيف على الاصل والفرع فما فينا من يعرف قرارا ولا يطعم
النوم الا غرارا ثم اجهش بالبكاء واعول وردد الاسترجاع
وطول فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر وابشر
بالفرج

بالفرج وبشر بعندي عزيمة الطلق التي انتشر سمعها في الخلق فتبادرت
الغلمة الى مولاهم مبشرين بانكشاف بلواهم فلم يكن الا كلا
ولا حتى برز من هلم بنا اليه فلما دخلنا عليه ومثلنا بين
يديه قال لابي زيد ليهنك ما لك ان صدق مقالك و
لم يفل فالك فاستحضر قلما مبريا وزبدا بحريا وزعفرانا
قد ديف في ماء ورد نظيف فما ان رجع النفس حتى احضر
ما التمس فسجد ابو زيد وعفر وسبح واستغفر ثم اخذ
القلم واستحفر وكتب على الزبد بالمزعفر شعر

ايهذا الجنين اني نصيح لك . والنصح من شروط الدين .
انت مستعصم بكن كنين . وقرار من السكون مكين
ما ترى فيه ما يروعك من الف . مداج ولا عدو مبين .
فمتى ما برزت منه تحولت . الى منزل الاذى والهون
وترى لك الشقاء الذي . تلقى فتبكي له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك . يرقيك ليلقيك في العذاب المهين

ولعمري لقد نصحت ولكن • كم نصيح مشبه بظنين •

ثم انه طمس المكتوب على غفلة • وتفل عليه مائة تفلة • وشد الزبد في خرقة حرير • بعد ما ضمخها بعبير • وامر بتعليقها على فخذ الماخض • وان لا تعلق بها يد حائض • فلم يكن الا كذواق شارب • او كفواق حالب حتى اندلق شخص الولد • لحضيضي الزبد • بقدرة الواحد الصمد • فامتلأ القصر حبورا • واستطير عميده وعبيده سرورا • واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه • وتقبل يديه • وتتبرك بمسابس طمريه • حتى خيل الي ان القرني اويس • او الاسدي دبيس • ثم انثال عليه من جوائز المجازاة • وصلات الصلات • ما ابيض له وجه الغنى • وبيض وجه المنى • ولم يخل بنيانه الذحل مذ نتج السخل • الى ان اعطي التجر الامان • ونشي الائتمام الى عمان • فاكتفى ابو زيد بالنحلة • وتاهب للرحلة • فلم يسمح الوالي بحركته • بعد تجربة بركته • بل اوعز بضمه الى خزانته • وان يطلق يده على خزانته • قال الحارث

الحارث بن همام فلما رايته قد مال • الى حيث يكتسب المال • انحيت عليه بالتعنيف • وهجنت له مفارقة المالف والاليف • فقال لك عني واستمع مني شعر

لا تصبون الى وطن فيه تضام وتمتهن • وارحل عن الدار التي • تعلي الوهاد على القنن • واهرب الى كن يقي • ولو انه حضن حصن • وارب بنفسك ان تقيم بحيث يغشاك الدرن • وجب البلاد فايها ارضاك فاختره وطن • ودع التذكر للمعاهد والحنين الى السكن • واعلم بان الحر في اوطانه يلقى الغبن • كالدر في الاصداف يستزرى ويبخس في الثمن •

ثم قال حسبك ما استمعت • وحبذا انت لو اتبعت • فاوضحت له معاذيري • وقلت له كن عذيري • فعذر واعتذر • وزود حتى لم يذر • ثم شيعني تشييع الاقارب • الى ان ركبت في القارب • فودعته وانا اشكو الفراق وانذمر • واود لو كان هلك الجنين وامه •

المقامة الاربعون حكى الحارث ابن همام قال ازمعت التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز • وخلت من المجير

والتجهيز فبينا انا في اعداد الاهبة وارتياد الصحبة لقيت
ابا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء فسالته
عن خطبه والى اين يسرب مع سربه فاومى الى امراة منهن
باهرة السفور ظاهرة النفور وقال تزوجت هذه لتؤنسني في
الغربة وترحض عني قشف العزبة فلقيت منها عرق القربة
تمطلني بحقي وتكلفني فوق طوقي فانا منها نضو وجى و
حلف شجو وشجى وها نحن قد تساعينا الى الحاكم ليضرب
على يد الظالم فان انتظم بيننا الوفاق والا فالطلاق
والانطلاق قال فملت الى ان اخبر لمن الغلب وكيف
يكون المنقلب فجعلت شغلي دبر اذني وصحبتهما وان
كنت لا اغني فلما حضر القاضي وكان ممن يرى فضل الامساك
ويضن بنفاثة السواك جثا ابو زيد بين يديه وقال ايد الله
القاضي واحسن اليه ان مطيتي هذه ابية القياد كثيرة
الشراد مع اني اطوع لها من بنانها واحنى عليها من جنانها
فقال لها القاضي ويحك اما علمت ان النشوز يغضب الرب

ويوجب

ويوجب الضرب فقالت انه ممن يدور خلف الدار ويأخذ
الجار بالجار فقال له القاضي تبا لك اتبذر في السباخ و
تستفرخ حيث لا افراخ اغرب عني لا نعم عوفك ولا امن
خوفك فقال له ابو زيد انها ومرسل الرياح اكذب من سجاح فقالت
بل هو ومن طوق الحمامة وجنح النعامة اكذب من ابي ثمامة حين
مخرق باليمامة فزفر ابو زيد زفير الشواظ واستشاط استشاطة
المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار
اتعمدين في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد
علمت اني حين بنيت عليك ودنوت اليك الفيتك اقبح من قردة
وايبس من قدة واخشن من ليفة وانتن من جيفة واثقل
من هيضة واقذر من حيضة وابرد من قشرة وابرد من قرة
واحمق من رجلة واوسع من دجلة فسترت عوارك ولم
ابد عوارك على انه لو حبتك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها
وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزباء بملكها و
رابعة بنسكها وخندف بفخرها والخنساء بشعرها في صخرها

لا ينبغي أن تكون قعيدة رجل وطروقة فحل قال فتذمّرت
المرأة وتنمّرت وحسرت عن ساعدها وشمّرت وقالت له
يا ألأم من مادر وأشأم من قاشر وأجبن من صافر وأطيش
من طامر أترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك وأنت تعلم
أنك أحقر من قلامة وأعيب من بغلة أبي دلامة وأفضح من
حبقة في حلقة وأحير من بقّة في حقّة وهبك الحسن البصري
في لفظه ووعظه والشعبي في علمه وحفظه والخليل في
عروضه ونحوه وجريرًا في غزله وهجوه وقسًّا في فصاحته
وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته وأبا عمرو في
قراءته وإعرابه وابن قريب في روايته عن أعرابه أتظنني
أرضاك إمامًا لمحرابي وحسامًا لقرابي لا والله ولا بوّابًا لبابي
ولا عصًا لجرابي فقال لهما القاضي أراكما شنًّا وطبقة و
حدأة وبندقة فاترك أيها الرجل اللدد واسلك في سيرك
الجدد وأما أنتِ فكفّي عن سبابه وقرّي إذا أتى البيت من بابه
فقالت المرأة والله ما أسجن عنه لساني إلا إذا كساني ولا أرفع

له شراعي

له شراعي دون إشباعي فحلف أبو زيد بالمحرجات الثلاث أنه
لا يملك سوى أطماره الرثاث فنظر القاضي في قصتيهما نظر الألمعي
وأنكر نكرة اللوذعي ثم أقبل عليهما بوجه قد قطّبه ومجنّ قد
قلبه وقال ألم يكفكما التشاجر في مجلس الحكم والإقدام على
هذا الجرم حتى ترقّيتما من فحش المقاذعة إلى خبث المخادعة
وايم الله لقد أخطأت استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة
فإن أمير المؤمنين أعزّ الله ببقائه الدين نصبني لأقضي بين
الخصماء لا لأودي دين الغرماء وبحق نعمته التي أحلّتني
هذا المحل وملّكتني العقد والحل لئن لم توضحا لي جليّة
خطبكما وخبيئة خبّكما لأندّدنّ بكما في الأمصار و
لأجعلنّكما عبرة لأولي الأبصار فأطرق أبو زيد إطراق
الشجاع ثم قال له سماعِ سماعِ

شعر

أنا السروجي وهذي عرسي ... وليس كفو البدر غير الشمس
وما تنافى أنسها وأنسي ... ولا تناءى ديرها عن قسّي
ولا عدت سقياي أرض غرسي ... لكننا منذ ليالٍ خمس

نُصبحُ في ثوبِ الطوى ونُمسي ۔ لا نعرفُ المضغ ولا التحسّي ۔
حتى كأنّا لخفوتِ النفسِ ۔ أشباحُ موتى نُشروا من رمسِ ۔
فحين عزّ الصبرُ والتأسّي ۔ وشفّنا الضرُّ الأليمُ المسِّ ۔
قمنا لسعدِ الجدِّ لا للنحسِ ۔ هذا المقامَ لاجتلابِ فلسِ ۔
والفقرُ يُلجي الحرَّ حين يُرسي ۔ إلى التحلّي في لباسِ اللبسِ ۔
فهذه حالي وهذا درسي ۔ فانظر إلى يومي وسل عن أمسي ۔
وأمر بجبري إن تشأ أو حبسي ۔ ففي يديك صحّتي ونُكسي ۔

فقال له القاضي ليثب أنسك، ولتطب نفسك، فقد حقّ لك أن تُغفر خطيئتك، وتُوفّر عطيّتك، فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت، وأشارت إلى الحاضرين وقالت شعر

يا أهل تبريز لكم حاكمٌ ۔ أوفى على الحكّام تبريزا ۔
ما فيه عيبٌ سوى أنّه ۔ يومَ الندى قسمتُه ضيزى ۔
قصدته والشيخَ نبغي جنى ۔ عودٍ له ما زال مهزوزا ۔
فسرّح الشيخ وقد نال ۔ من جدواه تخصيصاً وتمييزا ۔
وردّني أخيب من شائمٍ ۔ برقاً خفا في شهر تمّوزا ۔

كأنه

كأنه كان لم يدر لي أنّني ۔ لقّنت الشيخ الأراجيزا ۔
وإنّني إن شئت غادرته ۔ أضحوكةً في أهل تبريزا ۔

فلمّا رأى القاضي اجتراءهما، وانصلات لسانيهما، علم أنّه قد مُني منهما بالداهية الدهيا، والداء العياء، وأنّه متى منح أحد الزوجين، وصرف الآخر صفر اليدين، كان كمن قضى الدين بالدين، أو صلّى المغرب ركعتين، فطلسم وطرسم، واخرنظم وبرطم، وهمهم وغمغم، ثم التفت يمنةً ويسرةً وشأمةً، وتململ كآبةً وندامةً، وأخذ يذمّ القضاء ومتاعبه، ويعدّد شوائبه ونوائبه، ويفنّد طالبه وخاطبه، ثم تنفّس كما تنفّس الحريب، وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب، وقال إنّ هذا لشيء عجيب، أأُرشق في موقفٍ بسهمين، أأُلزم في قضيّة مغرمين، أأُطيق أن أرضي الخصمين، ومن أين ومن أين، ثم عطف إلى حاجبه المنفذ لمآربه، وقال ما هذا يوم حكمٍ وقضاء، وفصلٍ وإمضاء، هذا يوم الاغتمام، هذا يوم الاغترام، هذا يوم البحران، هذا يوم الخسران، هذا

يوم عصيب. هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب. فارحني من هذين
المهذارين. واقطع لسانهما بدينارين. ثم فرق الاصحاب و
اغلق الباب. واشاع انه يوم مذموم. وان القاضي فيه مهموم. ولن
لئلا يحضره الخصوم. قال فامن الحاجب على دعائه. وتباكى
لبكائه. ثم نقد ابا زيد وعرسه المثقالين. وقال اشهد انكما
لاحيل الثقلين. لكن احترما مجالس الحكام. واجتنبا فيها فحش
الكلام. فما كل قاض قاضي التبريز. ولا كل وقت يسمع الاراجيز
فقالا له مثلك من حجب. وشكرك قد وجب. ونهضا
قد حظيا بدينارين. واصليا قلب القاضي نارين. . .

تفسير ما تضمن هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال العربية

قوله لقيت منها عرق القربة هذا مثل يضرب لمن يلقى شدة
من الامر الذي يزاوله كما ان حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق
وقوله جعلته دبر اذني يعني اطرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه
وراء ظهورهم وقوله اكذب من سجاح يعني التي تنبأت في عهد
مسيلمة الكذاب وسارت اليه لتناظره وتختبره ثم امنت به

ودهبت

ودهبت نفسها له وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام و
قطام لكونه من الاسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي
السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح وقوله اكذب من ابي ثمامة
هذه كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة ومخرقتها
الى ان سار اليه خالد بن الوليد وقتله وقوله لا نعم عوفك العوف
الحال والعوف ايضا الذكر ويدعى للباني على اهله فيقال نعم
عوفك وقوله باذفار وبافجار هذان الاسمان معدولان عن
ذفرة وفاجرة والذفر النتن وبها سميت الدنيا ام ذفر وكلما
سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بني على الكسر عند
النداء كقولك يا لكاع ويا خباث ويا ذفار ولا يجوز استعمال ذلك
في غير النداء الا في ضرورة الشعر كقولك اطوف ما اطوف ثم
اوي الى بيت قعيدته لكاع واما قوله احمق من رجلة فهي ضرب من
الحمض تنبت في مجاري السيل فيجترفها واما قولها الام من مادر
فهو رجل من بني هلال بن عامر كان اتخذ حوضا لسقي ابله فلما
رويت سلح فيه ومدره بسلحه لئلا ينتفع به من بعده واما قولها

اتشام من قاشر فانه نحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناه
ما طرقا بلادا الا اماتت وقيل المراد به العام المجدب ويسمى قاشرا
لقشره وجه الارض من النبات واما قولها اجبن من صافر فقد
اختلف في تفسيره فقال بعضهم عنى به كلما يصفر من الطير
وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصايد
الارض وقيل انه طاير بعينه اذا جنه الليل تعلق ببعض
الاشجار ولم يزل يصفر طول ليلته خوفا ان ينام فيوخذ و
قيل انه الذي يصفر بالمراة لريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة
ان يظهر على امره وقيل ان المراد به في المثل المصفور به وهو
الذي يصفر بالصفير فعلى هذا القول هو هنا فاعل بمعنى مفعول
كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وكقولهم راحلة اي مرحولة
وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله عز وجل
حجابا مستورا اي ساترا واما قولها اطيش من طاير فالمراد به
البرغوث ويسمى طامر بن طامر لكثرة وثوبه واما قول القاضي
ان كما شنا وطبقه وحداه وبندقه فانه اراد به ان كلا منهما كفو

لصاحبه

لصاحبه مقاوم له ولكل من المثلين تفسير مختلف به اما شن و
طبقه فان العلماء مختلفون في معنى قولهم وافق شن طبقه فقال
الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو ابن افصى بن دعمي بن جديلة
بن اسد بن ربيعة بن نزار وطبقه حي من اياد وكانت طبقه
لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال بعضهم كان
شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه الا يتزوج الا بامراة
تلائمه فكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في
بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير قال له شن اتحملني ام احملك
فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب الراكب فامسك و
سارا حتى اتيا على زرع فقال له شن اترى هذا الزرع قد اكل
ام لا قال يا جاهل اما تراه في سنبله فامسك الى ان استقبلتهما
جنازة فقال له شن اترى صاحبها حيا ام ميتا فقال له ما رايت
اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما وصلا الى
قرية الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقه فاخذ
يطرفها بحديث رفيقه فقالت له ما نطق الا بالصواب ولا استفهم

الا عما يستفهم عن مثله واما قوله اتحملني ام احملك فانه اراد
اتحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث واما قوله اترى
هذا الزرع اكل فانه اراد هل استسلف ربه ثمنه واما استفهامه
عن حياة صاحب الجنازة فانه اراد اخلف عقبا يحيى ذكره ام لا
فلما ان خرج الرجل حدث بتاويل ابنته كلامه فخطبها اليه
فزوجه اياها فلما سار بها الى قومه وخبرهم بما فيها من الدهاء
والفطنة قالوا وافق شن طبقه فسار مثلا وحكى ان الاصمعي
سئل عن تفسير هذا المثل فقال اظن الشن وعاء من ادم كان
قد استشن فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فيه هذا المثل
واما حداء وبندقة فانه يقال في المثل المضروب لمن يفزع بعد
او يبلى بنظيره حدا حدا وراءك بندقة وكان الاصل حداة باثبات
الهاء فرخم في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل هما الطائر
المعروف وبندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان من سعد العشيرة
فاغارت حداء على بندقة وكانت تنزل بالكوفة ثم كرت بندقة
على حداة فانحت عليهم وروى بعضهم هذا المثل حداء حداء غير

مهموز

مهموز على مثال عصا وقفا وزعم انه اسم القبيلة واما قوله
اخطات استك الحفرة فانه مثل يضرب لمن يخطي في مقصده
ويضع الشي في غير موضعه واما قوله طلسم وطرسم فمعنى
طلسم كره وجهه ومعنى طرسم اطرق وقوله اخرنطم وبرطم
اي غضب وقطب وقيل ومعنى اخرنطم اي غضب مع تكبر
ومعنى برطم غضب مع تعبس وقوله همهم وغمغم اي لم يبين الكلام
الهمهمة مع بحه اصوات والغمغمة الثيران عند الذعر واصوات
الابطال عند القتال ٠ تمت المقالة الاربعون ٠

المقامة الحادية والاربعون ٠ ٠ ٠

اخبر الحارث بن همام قال اطعت دواعي التصابي في غلوا
شبابي فلم يزل ازل زيرا للغيد واذنا بالاغاريد الى ان
وافى النذير وولى العيش النضير فقدمت الى رشد الانتبا
وندمت على ما فرطت في جنب الله ثم اخذت في كسع الهنات
بالحسنات وتلافي الهفوات قبل الفوات فملت عن مفاداة
الغادات الى ملاقاة الثقات وعن مقاناة القينات الى مداناة

اهل الديانات والبيت الا اصحب الا من نزع عن الغي وفاء
منتشر الى الطي وان الفتى من هو خليع الرسن مديد
الوسن انايت داري عن داره وفررت عن عره وعاره فلما
القتني الغربة تنيس واحلتني مسجدها الا بيس رايت به
ذا حلقة ملتحمة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجاش متين
ولسان مبين مسكين ابن ادم واي مسكين ركن من الدنيا
الى غير ركين واستعصم منها بغير مكين وذبح من حبها
بغير سكين يكلف بها لغباوته ويكلب عليها لشقاوته
ويعتد فيها بمفاخرته ولا يتزود منها لاخرته اقسم بمن
مرج البحرين ونور القمرين ورفع قدر الحجرين لو عقل
ابن ادم لما نادم ولو افكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر
المكافاة لاستدرك ما فات ولو نظر في المال لحسن قبح
الاعمال يا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب في اكتناز
الذهب وخزن النشب لذوي النسب ثم من البدع العجيب
ان يعظك وخط المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست

ترى لك تشيب

ترى ان تشيب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد من يشد

شعر
يا ويح من انذره شيبه ... وهو على غي الصبى منكمش
يعشو الى نار الهوى بعد ما ... اصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتده ... اوطا ما يفترش المفترش
ولم يهب الشيب الذي ما راى ... نجومه ذو اللب الا دهش
ولا انتهى عما نهاه النهى ... عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك ان مات فسحقا له ... وان يعش فهو كمن لم يعش
لا خير في محيا امرئ نشره ... كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبذا من عرضه طيب ... يروق حسنا مثل برد نقش
فقل لمن قد شاكه ذنبه ... هلكت يا مسكين او تنتعش
فاخلص التوبة تطهر بها ... من الخطايا السود ما قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضى ... ودار من طاش ومن لم يطش
وريش جناح الحر ان حصه ... زمانه لا كان من لم يرش
وانجد الموتور ظلما فان ... عجزت عن انجاده فاستجش
وانعش اذا ناداك ذو كبوة ... عساك في الحشر به تنتعش

وهاك كاس النصح فاشرب وجد بفضلة الكاس على من عطش

فلما فرغ من مكيالته وقضى انشاد ابياته نهض صبي

قد شدن واعرى البدن وقال يا ذوي الحصاة والانصات

الى الوصاة قد وعيتم الانشاد وفقهتم الارشاد فمن

نوى منكم ان يقبل ويصلح المستقبل فليبن بري عن

نيته ولا يعدل عني بعطيته فوالذي يعلم الاسرار

ويغفر الاصرار ان سري لكما ترون وان وجهي ليستوجب

الصون فاعينوني رزقتم العون قال فاخذ الشيخ فيما

يعطف عليه القلوب ويسني له المطلوب حتى ابتل حفوه

واعشوشب قفره فلما ان ترع الكيس وانصلت يميس

وبحمد يتنيس ولم يحل للشيخ المقام بعد من صاع الغلام

فاسترفع الايدي للدعاء ثم نحا نحو الانكفاء قال الراوي

فتحت الى ان اعجم واحل مترجم فتبعته وهو يشتد في

سمته ولا يفتق رتق صمته فلما امن المفاجي وامكن

التناجي لفت جيده الي وسلم تسليم البشاشة علي ثم قال

آراقك

آراقك ذكاء ذانك الشويدين فقلت اي والمؤمن المهيمن قال

انه لفتى السروجي ومخرج الدر من اللجي فقلت اشهد انك

لشجرة ثمرته وشواظ شرارته فصدق كهانتي واستحسن

ابانتي ثم قال هل لك في ابتدار البيت لنتنازع كاس

الكميت فقلت له ويحك اتامرون الناس بالبر وتنسون

انفسكم فافتر افترار متضاحك وهو غير مماحك ثم

بدا له ان تراجع الي وقال احفظها عني وعلى شعر

اصرف بصرف الراح عنك الاسى وروح القلب ولا تكتئب

وقل لمن لامك فيما به تدفع عنك الهم قد لك اتئب

ثم قال اما انا فسانطلق الى حيث اصطبح واغتبق و

اذ كنت لا تصحب ولا تلائم من يطرب فلست لي برفيق

ولا طريقك لي بطريق فخل سبيلي ونكب ولا تنقر عني ولا

تنقب ثم ولى مدبرا ولم يعقب قال الحارث بن همام

فالتهبت وجدا عند انطلاقه ووددت لو لم الاقه

المقامة الثانية والاربعون

حكى الحارث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى ومسارب
الهوى الى ان صرت ابن كل تربة واخا كل غربة الا اني لم
اكن اقطع واديا ولا اشهد ناديا الا لاقتباس الادب
المسلي عن الاشجان المغلي قيمة الانسان حتى عرفت لي
هذه الشنشنة وتناقلتها عني الالسنة وصارت اعلق
بي من الهوى ببني عذرة والشجاعة بآل ابي صفرة فلما القيت
الجران بنجران واصطفيت بها الخلان والجيران اتخذت
انديتها معتمري وموسم تفكهي وسمري فكنت اتعهدها
صباح ومساء واظهر فيها على ما سر وساء فبينا انا في ناد
محشود ومحفل مشهود اذ جثم لدينا هم عليه هدم
فحيا تحية ملق بلسان ذلق ثم قال يا بدور المحافل و
بحور النوافل قد بين الصبح لذي عينين وناب العيان
مناب عدلين فما ترون فيما ترون اتحسنون العون ام
تناون اذ تدعون فقالوا له تالله لقد غظت ورمت
ان تنبط فغضت فناشدهم الله عما اصدهم حتى استوجب ردهم

فقالوا

فقالوا كنا نتناضل بالالغاز كما نتناضل عند البراز فلما آلك
ان سعث من المنصول والحق هذا الفصل بنمط الفضول
فلسنه لسن القوم ووخزوه باسنة اللوم واخذ هو يتنصل
من هفوته ويتندم على فوهته وهم مضبون على مواخذته
وملبون داعي منابذته الى ان قال لهم يا قوم ان الاحتمال
من كرم الطبع فعدوا عن اللذع والقذع ثم قال هلم الى
ان نلغز ونحكم المبرز فسكن عند ذلك توقدهم وانحلت
عقدهم ورضوا بما شرط عليهم ولهم واقترحوا ان يكون اولهم
فامسك ريثما يعقد شسع او يشد نسع ثم قال اسمعوا وقيتم مليتم
الطيش وهنيتم العيش وانشد ملغزا في مروحة الخيش شعر
وجارية في سيرها مشمعلة ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ويبدو اذا ولى المصيف نحولها
ثم قال وهاكم يا اولي الفضل ومراكز العقل وانشد
ملغزا في حابول النخل ومنتسب الى ام تنشا اصله منها

ينها
يعانقها وقد كانت نفقته مرة عنها بزبنتو صل الجلي ولا يحاولا
ثم قال ودونكم الخفية العلم المعتركه الظلم وانشد ملغزا
في القلم وما مور به عرفنا الانام كما باهت بصحبته الكرام
له اذ يرتوي طيشان صاد ويسكن حين يعروه الاوام
ويذري حين يستسعي دموعا يرقن كما يروق الابتسام
الميل
ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل والفاضحة ما قيل وانشد ملغزا في
شعر وما ناكح اختين جهرا وخفية وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه وان مال بعل لم يجده يميل
يزيدهما عند المشيب تعهدا وبرا وهذا في البعول قليل
ثم قال وهذه يا ذوي الالباب معيار الاداب وانشد ملغزا في الدولاب
شعر وخاف وهو موصول لبين بالجافي غريق بارز فاعجب
له من راسب طاف يسح دموع مهضوم ويهضم هضم متلاف
ويخشى منه جدته ولكن قلبه صاف قال فلما رشق بالخمس
الذي نسق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعقدوا عليها
الخمس ثم دانكم وصم الذبل اوالا ازدياد من الكيل قال فاستفزت
القوم

القوم شهوة الزيادة على ما اشربوا من البلادة فقالوا له ان
وقوفنا دون حدك لتقحمنا عن استبراء زندك فان اتممت
عشرا فمن عندك فاهتز اهتزاز من فلج سهمه وانخزل خصمه
ثم افتتح النطق بالبسملة وانشد ملغزا في المرملة شعر
الغم
ومسرورة مغمومة طول دهرها وما هي تدري ما السرور وما
تقرب احيانا لاجل حبيبها وكم ولد لولاه طلقت الام
وتبعد احيانا وما حال عهدها وابعاد من لم يستحل عهده ظلم
نعم
اذا قصر الليل استلذ وصالها وان طال فالاعراض عن وصلها
لها ملبس باد انيق مبطن بما يزدري لكن لها يزدري الحكم
ثم كشر انيابه الصفر وانشد ملغزا في الظفر ومرهوب
الشبا نام وما يرعى ولا يشرب يرى في العشر دون النحر
فاسمع وصفه واعجب ثم تخازر تخازر العفريت وانشد
ملغزا في طاقة الكبريت وما محقورة تدني وتقضي وما
منهما اذا فكرت بد لها راسان مشتبهان جدا وكل منهما
يعد
لاخيه ضد تعذب ان هما خضبا ويلغى اذا عدم الخضاب ولا

ثم تمخط تمخط القرم، وانشد ملغزا في طلي الكرم: وما شيء اذا
فسد تحول غيه رشدا، وان هو راق اوصافا اثار الشر حيث بدا
زكي العرق والده، ولكن بئس ما ولدا، ثم اعتضد عصا التسيار،
وانشد ملغزا في الطيار: وذي طيشة شقه مائل، وما عابه بهما
عاقل، يرى ابدا فوق علية، كما يعتلي الملك العادل، تساوى
لديه الحصى والنضار، وما يستوي الحق والباطل، واعجب
اوصافه ان نظرت، كما ينظر الكيس الفاضل، تراضى الخصوم
به حاكما، وقد علموا انه مائل. قال فظلت الافكار تهيم في اودية
الاوهام، وتجول جولان المستهام، الى ان طال الامد، و
حصحص الكمد، فلما راهم يزندون ولا اسنا، ويقضون
النهار بالمنى، قال يا قوم الام تنظرون، وحتام تنظرون
الم يان لكم استخراج الخبي، واستسلام الغبي، فقالوا تالله
لقد اعوصت، ونصبت الشرك فقنصت، فتحكم كيف
شئت، وحز الغنم والصيت، ففرض عن كل معمى فرضا
واستخلصه منهم نضا، ثم فتح الاقفال، ووسم الاغفال،
وحاول

وحاول الاجفال، فاعتلق به مدرة القوم، وقال له لا البتة بعد
ان تستنسب قبل الانطلاق، وهب لنا متعة الطلاق، فاطرق
حتى قلنا امريب، وانشد والدمع يجيب: سروج مطلع شمسي
وربع لهوي وانسي، لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي، واعتضت
عنها اغترابا، امر يومي وامسي، ما لي مقر بارض، ولا قرار لعنسي
يوما بنجد ويوما، بالشام اضحي وامسي، ازجي الزمان بقوت
منغص مستخس، ولا ابيت وعندي فلس، ومن لي بفلس، ومن
يعش مثل عيشي، باع الحياة ببخس، ثم انه احتبن خلاصة النض
وندر ضاربا في الارض، فناشدناه ان يعود، واسنينا له العود
فلا وابيك ما رجع، ولا الترغيب له نجع

المقامة الثالثة والاربعون

اخبر الحارث بن همام قال هفا بي البين المطوح، والسير
المبرح، الى ارض يضل بها الخريت، وتفرق فيها المصاليت
فوجدت ما يجد الحائر الوحيد، ورايت ما كنت منه احيد
الا اني شجعت قلبي المزؤود، ولسات نضوي المجهود، وسرت

سَيرَ الضارب بقدحين المستسلم للحين ۔ ولم أزل بين وخد
وذميل ۔ وإجارة ميل بعد ميل ۔ إلى أن كادت الشمس تجب
والضياء يحتجب ۔ فارتعت لإظلام الظلام ۔ واقتحام جيش حام
ولم أدر كيف أكفت الذيل وأرتبط ۔ أم أعتمد الليل و
أختبط ۔ وبينا أنا أقلّب العزم ۔ وأمخض الحزم ۔ تراءى لي
شبح جمل ۔ مستذر بجبل فترجّيته تعلة مرمل ۔ وقصدته
قصد مشيح ۔ فإذا الظن كهانة ۔ والركوب بترعيانه ۔ والمريح
قد ازدمل بجاده ۔ واكتحل برقاده ۔ فجلست عند رأسه
حتى هب من نعاسه ۔ فلما ازدهر سراجاه ۔ وأحس من فجاه
نفر كما ينفر المريب ۔ وقال أخوك أم الذيب ۔ فقلت بل
خابط ليل ضل المسلك ۔ فأضئ لي أقدح لك ۔ فقال ليسر عنك
همك ۔ فرب أخ لم تلده أمك ۔ فسري عند ذلك إشفاقي
وسرى الوسن إلى آماقي ۔ فقال عند الصباح ۔ يحمد القوم
السرى ۔ فهل ترى كما أرى ۔ فقلت إني لك لأطوع من حذائك
وأوفق من غذائك ۔ فصدع بمحبتي ۔ وابتهج بصحبتي ۔ ثم احتملنا
مجدّين

مجدّين ۔ وارتحلنا مدلجين ۔ ولم نزل نعاني السرى ۔ و
نعاصي الكرى ۔ إلى أن بلغ الليل غايته ۔ ورفع الفجر رايته
فلما أسفر الفاضح ۔ ولم يبق إلا الواضح ۔ توسمت رفيق رحلتي
وسمير ليلتي ۔ فإذا هو أبو زيد مطلب الناشد ۔ ومعلم الراشد
فتهادينا تحية المحبين ۔ إذا التقيا بعد البين ۔ ثم تباثثنا الأسرار
وتناثثنا الأخبار ۔ وبعيري يتخطى من الكلال ۔ وراحلته تزف
زفيف الرال ۔ فأعجبني اشتداد أسرها ۔ وامتداد صبرها ۔ وأخذت
أستشف جوهرها ۔ وأسأله من أين تخيرها ۔ فقال إن لهذه
الناقة خبرا حلو المذاقة ۔ مليح السياقة ۔ فإن أحببت استماعه
فأنخ ۔ وإن لم تشأ فلا تصخ ۔ فأنخت لقوله بضوى ۔ وأهدفت
السمع لما روى ۔ فقال اعلم أني استعرضتها بحضرموت ۔ وكابدت
في تحصيلها الموت ۔ وما زلت أجوب عليها البلدان ۔ وأطس
بها الضبران ۔ إلى أن وجدتها غبر أسفاري وعدة فراري لا تلحقها
العنا ۔ ولا تواهقنا وجنا ۔ ولا تدري ما الهنا ۔ فأحللتها محل البر
وأرصدتها للخير والشر ۔ واتفق أن ندّت مدة ۔ وما لي سواها عقده

فاستشعرت الاسف. واستشرفت التلف. ونسيت كل رزء سلف
ومكثت ثلاثا لا استطيع انبعاثا. ولا اطعم النوم الا احتثاثا.
ثم اخذت في استقراء المسالك. وتفقد المسارح والمبارك.
ولا استنشي منها ريحا. ولا استغشي باسا مريحا. وكلما
اذكرت مضاءها في السير. وانبراءها لمباراة الطير. لا عني
الاذكار. واستهوتني الانكار. فبينما انا في حواء بعض الاحيا
اذ سمعت من شخص متبعد وصوت متجرد. من ضلت له
مطية حضرمية وطية. جلدها قد وسم. وعرها قد حسم
وزمامها قد صفر. وظهرها كان كسر. ثم جبر تزين الماشية
وتعين الناشية. وتقطع المسافة النائية. وتظل ابدا لك
مداينة. لا يعتورها الوني. ولا يعترضها الوجى ولا تحوج
الى العصا. ولا تعصي فيمن عصى قال ابو زيد فجذبني الصوت
الى الصايت. وبشرني بدرك الفايت. فلما افضيت اليه
وسلمت عليه. قلت له سلم المطية. وتسلم العطية. فقال وما
مطيتك غفرت خطيئتك. قلت ناقة جثتها كالهضبة وذروها

كالقبة

كالقبة. وحلبها ملء العلبة. وكنت اعطيت بها عشرين اذ حلت
بريّن. فاستزدت الذي اعطي. ووددت انني اخطأ. قال
فاعرض حين سمع صفتي. وقال لست بصاحب لقطتي. و
فاخذت بتلابيبه. واصررت على تكذيبه. وهممت بتمزيق
جلابيبه. وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبتك فاكفف من
غربك. وعد عن سبك. والا فقاضني الى حكم هذا الحي
البري من الغي. فان اوجبها لك فتسلم. وان زواها عنك
فلا تتكلم. اردد وراء قصتي. ولا مساغ غصتي. الا ان اتيت الحكم
ولو لكم. فانخرطنا الى شيخ ركين النصبة. انيق العصبة
يونس منه سكون الطاير. وان ليس بالجاير. فانتدرت اتظلم
واتالم. وصاحبي مرمرة لا يبتر مرمرم. حتى اذا نثلت كنانتي
وقضيت من القصص لباناتي. ابرز نعلا زنتها الوزن.
محذوة لمسلك الحزن. فقال هذه التي عرفت واياها و
صفت. فان كانت هي التي اعطي بها عشرين. وما هو من المبصرين
فقد كذب في دعواه. وكبر ما افتراه. اللهم الا ان يعد قذاله

وبتبين مصداق ما قاله فقال الحكم اللهم غفرا وجعل
يقلب النعل بطنا وظهرا ثم قال اما هذه النعل فنعلي و
اما مطيتك ففي رحلي فانهض لتستلم ناقتك وافعل الخير
بحسب طاقتك فقمت وقلت شعر اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم
والطائفين العاكفين في الحرم انك نعم من اليه يحتكم وخير
قاض في الاعاريب حكم فاسلم ودم دوم النعام والنعم فاجاب
من غير روية ولا عقد نية وقال شعر
جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم اذ لست استوجب شكرا بل نعم
شر الانام من اذا استقضى ظلم ثم من استرعى فلم يرع الحرم
فذاك والكلب سواء في القيم ثم انه نفذ بين يدي و
سلم الناقة الي ولم يمتن علي فرحت اجر ذيل الطرب واقول
يا للعجب قال الحارث بن همام قلت تالله لقد اطرفت و
هرفت بما عرفت فناشدتك الله هل لقيت اسحر منك بلاغة
واحسن للفظ صياغة فقال اللهم نعم فاستمع وانعم كنت
عزمت حين الهمت على ان اتخذ ضعينة لتكون لي معينة فحين

تعين

تعين الخطب وكاد الامر يستتب افكرت المتحرز من الوهم
المتامل كيف مسقط السهم وبت ليلتي اناجي القلب المعذب
واقلب العزم المذبذب الى ان اجمعت على ان اسحر واشاور
اول من ابصر فلما توضحت الظلمة اطنابها وولت الشهب اذنابها
غدوت غدو المتعرف وابتكرت ابتكار المتعيف فانبرى لي
يافع في وجهه شافع فتيمنت بمنظره البهيج واستقدحت رايه
في التزويج فقال او تبغيها عوانا ام بكرا تعاني فقلت اختر لي
ما ترى فقد القيت اليك العرى فقال الي التبيين وعليك
التعيين فاسمع انا افديك بعد دفن اعاديك اما البكر
فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة والباكورة الجنية
والسلافة الشهية والروضة الانف والطوق الذي ثمن و
شرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها
عابث ولا اوكسها طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي
واللسان العيي والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة و
اللعبة المداعبة والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح

الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا يشيب واما الثيب
فالمطية المذللة واللهنة المعجلة والبغية المسهلة و
الطبة المعللة والقرينة المتحببة والحلبة المتقربة و
الصناع المدبرة والفطنة المختبرة ثم انها عجالة الراكب
وانشوطة الحاطب وقعدة العاجز ونهزة المبارز عريكتها
لينة وعقلتها هينة ودخلتها متبينة وخدمتها مزينة
واقسم لقد صدقت في التعيين واجليت المهاتين فبايهما
هام قلبك وعلى ايتهما قام زنك قال ابو زيد فرأيته جندلة
يتقيها المراجم وتدمى منها المحاجم الا اني قلت له كنت
سمعت ان البكر اشد حباء واقل خباء فقال قد لعمري
قيل هذا ولكن كم قول فيه اذى ويحك ما هي المهرة الابية
العنان والمطية البطيئة الاذعان والزندة المتعسرة الاقتداح
والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤونتها كثيرة و
معونتها يسيرة وعشرتها صلفة ودالتها مكلفة ويدها
خرقاء وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء وفي

ليلتها

ليلتها ليلاء وفي رياضتها عناء وعلى خبرتها غشاء وطالما
اخزت المنازل وفركت المغازل واحنقت الهازل واضرعت
الفنيق البازل ثم انها التي تقول انا البس واجلس فاطلب
من يطلق ويحبس فقلت له فما ترى في الثيب يا ابا الطيب
فقال ويحك اترغب في فضالة المآكل وثمالة المناهل واللباس
المستبذل والوعاء المستعمل والذواقة المتطرفة والخراجة
المتصرفة والوقاح المتسلطة والمحتكرة المتسخطة ثم كلمتها
كيت وصرت وطالما بغي علي فنصرت وشتان بين اليوم و
امس واين القمر من الشمس وان كانت الحنانة البروك و
الطماحة الهلوك فهي الغل القمل والجرح الذي لا يندمل
فقلت له فهل ترى ان اترهب واسلك هذا المذهب فانتهر
انتهار المؤدب عند زلة المتأدب ثم قال ويلك اتقتدي
بالرهبان والحق قد استبان اف لك ولوهن رايك وتبا
لك ولاوليك اتراك ما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام
ولا حدثت بمن نكح نبيك عليه السلم ثم اما تعلم ان القرينة

الصالحة توب بيتك وتلبي صوتك وتغض طرفك وتطيب
عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة انفك وفرحة قلبك
وخلد ذكرك وتعلة يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة
المرسلين ومتعة المتاهلين وشرعة المحصنين ومجلبة
المال والبنين والله لقد ساءني فيك ما سمعت من فيك ثم
اعرض اعراض المغضب ونزا نزوان الغضب فقلت له قاتلك
الله اتنطلق متبخترا وتدعي متحيرا فقال اظنك تدعي
الحيرة ليتجلد عمره وتستغني من المهرة فقلت له قبح الله
لحنك ولا اشب قرنك ثم رحب عن مراح الخزيان و
تبت من مشاورة الصبيان قال الحارث بن همام فقلت له
اقسم بمن انبت الايك لان الجدل منك واليك فاغرب في
الضحك وطرب طربة المنهمك ثم قال العق العسل
ولا تسل فاخذت اسهب في مدح الادب وافضل ربه
على ذي النشب وهو ينظر الي نظر المستجهل ويغضي عني
اغضاء المتمهل فلما افرطت في العصبية للعصبة الادبية

قال لي

قال لي صه واسمع مني وافقه شعر يقولون ان جمال الفتى و
زينته ادب راسخ وما ان يزين سوى المكثرين ومن طود
سودده شامخ فاما الفقير فخير له من الادب القرص و
الكامخ واي جمال له ان يقال اديب يعلم او ناسخ ثم قال
سيتضح لك صدق لهجتي واستنارة حجتي وسرنا لا نالوا جهدا
ولا نستفيق جهدا حتى ادانا السير الى قرية غرب عنها
الخير فدخلناها للارتياد وكلانا منفض من الزاد فما ان
بلغنا المحط والمناخ المختط او لقينا غلاما لم يبلغ الحنث
وعلى عاتقه ضغث فحياه ابو زيد تحية المسلم وساله
وقفة المستفهم فقال وعم تسل وفقك الله يا عم قال ايباع
هاهنا الرطب بالخطب قال لا والله ولا البلح بالملح قال
كلا والله قال ولا الثمر بالسمر قال هيهات والله قال ولا
العصائد بالقصائد قال اسكت عافاك الله قال ولا الدقيق
بالمعنى الدقيق قال عد عن هذا اصلحك الله واستحلى ابو زيد
تراجع السؤال والجواب والتكايل من هذا الجراب ولمح الغلام

ان الشوط بطين، والشيخ شييطين. فقال له حسبك يا شيخ
فقد عرفت فنك. واستبنت انك تخذ الجواب صبرة. و
اكتف بخبره خبرة. اما بهذا المكان فلا يشترى الشعر بشعيرة.
ولا النثر بنثارة. ولا القصص بقصاصة. ولا الرسالة بغسالة.
ولا حكم لقمان بلقمة. ولا اخبار الملاحم بلحمة. واما جيل هذا
الزمان فما فيهم من يميح اذا صيغ له المديح. ولا من يجيز اذا انشد
الاراجيز. ولا من يغيث اذا اطربه الحديث. ولا من يمير
ولو انه امير. وعندهم ان مثل الاديب كالربع الجديب
ان لم يجد الربع ديمة. لم يكن له قيمة. ولا دانته بهيمة.
وكذا الاديب ان لم يعضده نشب. فدرسه نصب وحزبه
حصب. ثم انسدر يعدو. وولى يحدو. فقال لي ابو زيد
اعلمت ان الادب قد بار. وولت انصاره الادبار. فبوت له
بحسن البصيرة. وسلمت له بحكم الضرورة. فقال دعنا
الان من المصاع. وخذ في حديث القصاع. واعلم ان الاسجاع
لا تشبع من جاع. فما التدبير فيما يمسك الرمق ويطفي الحرق
فقلت

فقلت الامر اليك. والزمام بيديك. قال ارى ان ترهن
سيفك لتشبع جوفك وضيفك. فناولنيه وآتمن
لانقلب اليك بما يلتقم. فاحسنت به الظن. وقلدته السيف
والرهن. فما لبث ان ركب الناقة. ورفض الصدق والصداقة
فمكثت مليا اترقبه. ثم نهضت اتعقبه. فكنت كمن
ضيع اللبن في الصيف. ولم الفه ولا السيف.

المقامة الرابعة والاربعون

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم.
فاحمة اللمم. الى نار تضرم على علم. وتخبر عن كرم.
وكانت ليلة جوها مقرور. وجيبها مزرور. ونجمها
مغموم. وغيمها مركوم. وانا فيها اصرد من عين الحرباء.
والعنز الجرباء. فلم ازل انض عنسي. واقول طوبى لك و
لنفسي. الى ان تبصر الموقد الي. وتبين ارقالي. فانحدر
يعدو الجمزى. وينشد مرتجزا. مرتجزا شعر
حييت من خابط ليل سار. هذا بل اهلا ضوء النار

الى رحيب الباع رحب الدار ۔ مرحب بالطارق الممتار
ترحاب جعد الكف بالدينار ۔ ليس بمزورٍ عن الزوار
ولا بمعتام القرى مختار ۔ اذا اقشعرت ترب الاقطار
وضنت الانواء بالامطار ۔ فهو على بؤس الزمان الضار
جم الرماد مرهف الشفار ۔ لم يخل في ليل ولا نهار
من نحر وار واقتداح وار ۔ ثم تلقاني بمحيا حيي
وصافحني براحة اريحي ۔ واقتادني الى بيت عشاره تخور
واعشاره تفور ۔ وولائده تمور ومواليده تدور ۔ وبالكسار اضيافه
تدجلهم جالبي وقلبوا في قالبي ۔ وهم يجتنون فاكهة الشتاء
ويمرحون مرح ذوي الفتاء ۔ فاخذت ماخذهم في الاصطلاء
ووجدت بهم وجد الثمل بالطلاء ۔ فلما ان سرى الحصر
وانسرى الحصر ۔ اتينا بموائد كالهالات دورا ۔ والروضات نورا
وقد شحن باطعمة الولائم ۔ وحمين من العائب واللائم
فرفضنا ما قيل في البطنة ۔ ورأينا الامعان فيها من الفطنة
حتى اذا اكتلنا بصاع الحطم ۔ واشفينا على خطر التخم تعاورنا
مشوش

مشوش الغمر ۔ ثم تبوأنا مقاعد السمر ۔ واخذ كل منا يشول بلسانه
وينشر ملح في صوانه ۔ ما غدا شيخا مشتبها فوداه ۔ محلو لقا برداه
فانه ربض بحجره ۔ واوسعنا بهجره ۔ فغاضنا تجنبه المتبرر
موجبه المعذور فيه مونسه ۔ لالانا النا له القول ۔ وخشينا
في المسئلة العول ۔ وكلما رمنا ان يفيض كافضنا ۔ او يفيض
فيما افضنا ۔ اعرض اعراض العلية عن الاردلين ۔ وتلا
ان هذا الا اساطير الاولين ۔ ثم كان الحمية هاجته ۔
والنفس الابية ناجته ۔ فدلف وازدلف ۔ وخلع الصلف ۔
وبذل ان يتلافى ما سلف ۔ ثم استرعى سمع السامر ۔ واندفع
كالسيل الهامر ۔ وقال لشعر عندي اعاجيب ارويها بلا كذب
عن العيان ۔ فكنوني ابا العجب ۔ رايت يا قوم اقواما غذاءهم
بول العجوز وما اعني ابنة العنب ۔ بول العجوز لبن البقرة
والعجوز من اسماء الخمر ۔ ومسنتين من الاعراب قولهم
ان يشتوا اخرقة تغني من السغب ۔ الخرقة القطعة من الجراد
وكاتبين وما خطت اناملهم حرفا ولا قرؤا ما خط في الكتب

الكاتبون الخارزون يقال كتب السقا والمزادة اذا خرزها

وتابعين عقابا في مسيرهم على تكميهم في البيض واليلب

العقاب الراية وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى عقابا

ومنتدين ذوي نبل بدت لهم بنبلة فانثنوا منها الى الهرب

النبيلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات واروح

وعصبة لم ترا البيت العتيق وقد حجت جثيا بلا شك على الركب

يعني حجت جثيا اي علت بالحجة مجادلين جاثين على الركب وجثي جمع جاث

ونسوة بينما ادلجن من حلب صبحن كاظمة من غير ما تعب

كاظمة في هذا الموضع كاظمة الغيظ

ومدلجين سروا من ارض كاظمة واصبحوا حين لاح الصبح في حلب

اي اصبحوا يحلبون اللبن

وقادرين متى ما شاء صنعهم او قصروا فيه قالوا الذنب للحطب

القادر الطابخ في القدر والقدير المطبوخ فيها

ويافعا لم يلامس قط غانية شاهدته وله نسل من العقب

النسل هيهنا العدو ومنه قوله تعالى من كل حدب ينسلون والعقب مؤخر القدم

وشايبا

وشايبا غير مخف للمشيب بدا في البدو وهو فتى السن لم يشب

الشايب هيهنا مازج اللبن والمشيب اللبن الممزوج يقال مشوب ومشيب

ومرضعا بلبان لم يفه فمه رايته في شجار بين السبب

الشجار المحفة ما لم تكن مظللة فان ظلت فهي الهودج

والسبب الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب

وزارعا ذرة حتى اذا حصدت صارت غبيرا لهوا اخو الطرب

الغبير السكر المتخذ من الذرة وفي الحديث اياكم والغبيراء

فانها خمر العالم وتسمى ايضا السكركة

وراكضا وهو مغلول على فرس تدغل ايضا وما ينفك عن خبب

المغلول هيهنا العطشان وغل اي عطش

وذا يد اطلقت يقتاد راحلة مستعجلا وهو ماسور اخو كرب

الماسور الذي يجد الاسر وهو احتباس البول

وجالسا ماشيا تهوى مطيته به وما في الذي اوردت من ريب

الجالس الاتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته وعليه فسر بعضهم

قوله تعالى ان امشوا كانه دعا لهم بالنماء وكثرة الماشية

وما بكا اجذم الكفين ذا خرس فان عجبتم نكم في الخلق من عجب
الحايك هيهنا من اذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه
وذا شطاط كصدر الرمح قامته صادفته بمنى يشكو من الحدب
الحدب ما ارتفع من الارض
وساعيا في مسرات الانام يرى افراحهم ماثما كالظلم والكذب
افراحهم اثقالهم بالدين ومنه قوله عم لا يترك في الاسلام مفرج
ومغرما بمناجاة الرجال له وما له في حديث الخلق من ارب
الخلق هيهنا الكذب ومنه قوله تعالى ان هذا الا خلق الاولين
وذا ذمام وفت بالعهد ذمته ولا ذمام له في مذهب العرب
والذمام الثاني جمع ذمة وهي البئر القليلة الماء والمذهب المسلك
وذا قوى ما استبانت قط لينته ولينه مستبين غير محتجب
اللين النخل قال الله تعالى ما قطعتم من لينة
وساجدا فوق نحل غير مكترث بما لديه بل يراه افضل القرب
النحل الحصير المتخذ من نحال النخل
وعاذرا مولما من ظل يعذره مع التلطف والمعذور في صخب
العاذر

العاذر الخاتن والمعذور المختون
وبلدة ما بها ماء لمغترف والماء يجري عليها جري منسرب
البلدة الفرجة بين الحاجبين ويسمى ايضا البلجة
وقرية دون افحوص القطا شحنت بذيلم عيشهم من خلسة السلب
القرية بيت النمل والذيلم النمل الكثير
وكوكبا يتوارى عند رؤيته الانسان حتى يرى في امنع الحجب
الكوكب النكتة البيضاء الذي تحدث في العين والانسان هيهنا انسان العين
وروثة توءمت ما لا له خطر ونفس صاحبها بالمال لم تطب
الروثة مقدم الانف
وصحفة من نضار خالص شربت بعد المكارم بقيراط من الذهب
النضار هيهنا شجر النبع وقول بعض التابعين لا باس ان يشرب في قدح النضار عني به هذا
ومستجيشا بخشخاش ليدفع ما اظله من اعاديه فلم يخب
الخشخاش الجماعة عليهم دروع واسلحة
وطالما مر بي كلب وفي فمه ثور ولكنه ثور بلا ذنب
الثور القطعة من الاقط

وكم رای ناظري فيلا علی جمل وقد تورك فوق الرحل والقتب

الفيل الرجل الفايل الرای

وكم لقيت بعرض البيد مشتكيا وما اشتكی قط في جد ولا لعب

المشتكی المتخذ شكوة من ادم وهی القربة الصغيرة

وكنت ابصرت كرازا لراعية بالدو ينظر من عينين كالشهب

الكراز الكبش يحمل عليه الراعي اداته

وكم رات مقلتي عينين ماؤهما يجري من الغرب والعينان في حلب

الغرب مجری الدمع والعينان مقلتان

وصادعا بالقنا من غير ان علقت كفا يوما برمح لا ولم يثب

القنا ارتفاع الانف وتحدب وسطه وصدع براي كشفه

وكم نزلت بارض لا نخيل بها وبعد يوم رايت البسر في القلب

البسر جمع بسرة وهي الماء الحديث العهد بالمطر والقلب جمع القليب

وكم رايت باقطار الفلا طبقا يطير في الجو منصبا الی صبب

الطبق القطعة من الجراد

وكم مشايخ في الدنيا رايتهم مخلدين ومن ينجو من العطب

المخلد

المخلد الذي ابطا شيبه

وكم بدا لي وحش يشتكي سغبا بمنطق ذلق امضی من القضب

الوحش الرجل الجايع

وكم دعاني مستنج فجادبني وما اخل ولا اخللت بالادب

المستنجي الجالس علی نجوة وهي المكان المرتفع من الارض

وكم انخت قلوصي تحت جنبذ تظل ما شئت من غرب ومن عرب

الجنبذ القبة والعرب جمع عروب

وكم نظرت الی من سر ساعته ودمعه مستهل القطر كالسحب

سر ای قطع سره وسرره ويسمی ما تبقی بعد القطع السره

وكم رايت قميصا ضر صاحبه حتی اشتكی واهی الاعضا و العصب

القميص الدابة الكثيرة القماص

وكم ازار لوان الدهر اتلفه لحف لبد حيث السير مضطرب

الازار المراة ومنه قول الشاعر فدی لك من اخي ثقة ازاري

هذا وكم من افانين معجبة عندي ومن ملح تلهي ومن نخب

فان فطنتم للحن القول بان لكم صدق وان لم تطلعوا علی ربطه

وان شدهتم فان العار فيه على من لا يميز بين العود والخشب
قال الحارث بن همام فطفقنا نخبط في تقليب قريضه
وتاويل معاريضه وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي ويقول
ليس بعشك فادرجي الى ان تعسر البلج واستحكم الارتتاج
فالقينا اليه المقادة وخطبنا منه الافادة فوقفنا بين الطمع
واليأس وقال الايناس قبل الابساس فعلمنا انه ممن يرغب
في الشكم ويرتشي في الحكم وساء ابا مثوانا ان نعرض
للغرم او نخيب بالرغم فاحضر ناقة عيدية وحلة
سعيدية وقال له خذهما حلالا ولا تزر اضيافي زيالا
فقال اشهد انها شنشنة اخزمية واريحية حاتمية
ثم قابلنا بوجه بشره يشف ونضرته ترف وقال يا قوم
ان الليل قد اجلوذ والنعاس قد استحوذ فافزعوا الى المراقد
واغنموا راحة الراقد لتنشروا نشاطا وتبعثوا انشاطا
نتعوا ما افسر ويتسهل لكم المتعسر فاستصوب كل ما راه
وتوسد وسادة كراه فلما وسنت الاجفان واغفت الضيفان

وثب

وثب الى الناقة فرحلها ثم ارتحلها ورحلها وقال مخاطبا لها شعر

سروج يا ناق فسيري وخدي ۔ وادلجي واوبي واسئدي
حتى تطا خفافك مرعاها الندى ۔ تنعمي حينئذ وتسعدي
وتأمني ان تنتهي وتجهدي ۔ ايه فدتك النفس جدي واجهدي
وافري اديم فدفد ففدفد ۔ واقتنعي بالنشج عند المورد
ولا تحطي دون ذاك المقصد ۔ فقد حلفت حلفة المجتهد
بحرمة البيت الرفيع العمد ۔ انك ان احللتني في بلدي
حللت مني بمحل الولد ۔

قال فعلمت انه السروجي الذي اذا باع انباع واذا ملأ الصاع انصاع ولما تبلج صباح اليوم وهب النوام من النوم اعلمتهم ان الشيخ حين اغشاهم السبات طلقهم البتات وركب الناقة وفات فاخذهم ما قدم وما حدث ونسوا ما طاب منه بما خبث ثم انشعبنا في كل مشعب وذهبنا تحت كل كوكب قال القاسم بن علي قد فسرت سر كل لغز تحته ولم ابعد على من يقراه كشفه وقد بقيت الفاظ اشتملت عليها هذه المقامة مما التبس تفسيرها

على بعض من تقع اليه فاجبت ايضاحها له ليكفى حيرة الشبهة
وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسئلة وبالله التوفيق
قوله عشوت الى نار يعنى تنورتها فقصدتها فان لم يقصدها
قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
اى من يعرض عنه وكنت اصرد من عين الحرباء وعنز الحرباء
هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لان
الحرباء تدور مع الشمس وتستقبلها بعينها والعنز
الجرباء لا تدفا فى الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم ان
العنز الجرباء تصحيف مثل الاول وقوله نحر واء يعنى الجمل
المكتنز شحما الكثير مخا وقوله عشاره تخور واعشاره تفور
العشار النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة كانها شعبت
لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال و
برود اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة بها كوصف الواحد
وقوله فاكهة الشتا كنى عن النار ومنه قول بعض المحدثين النار
فاكهة الشتاء فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطلى شعر

ان الفواكه فى الشتاء شهية . والنار للمقرور افضل ماكل
وقوله موائد كالهالات يعنى دارات الاقمار ودارة الشمس
تسمى الطفاوة وقوله مشوش الغمر يعنى المنديل يقال مشوش
بالمنديل اى مسحها ومنه قول امرؤ القيس شعر .
نمش باعراف الجياد اكفنا . اذا نحن قمنا عن شواء مهضب
وقوله مشتهبا فوداه اى صار من الشيب فى لون الاشهب .
قال امرؤ القيس . قالت الخنساء لما جئتها شاب
بعدى راس هذا واشتهب . وقوله ربض حجرة يعنى ناحية
ويقال فى المثل لمن يشاركك فى الرخاء ويجانب عند البلاء يربع
وسطا ويربض حجرة وقوله فاسترعى سمع السامر يعنى السمار
لان السامر اسم للجمع كالحاضر اسم للحى النازلين على الماء و
كالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعض اهل اللغة هو اسم للبقر
مع رعاتها واشتقاق السامر من السمر وهو ظل القمر ماخوذ
من السمرة فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون فى ظل
القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه القمر

والسمر وقوله ليس بعشك فادرجي هذا المثل يضرب لمن
يتعاطى ما لا ينبغي له والعش ما يكون في شجرة فان كان في حائط
او كهف جبل فهو وكر وقوله الايناس قبل الابساس هذا مثل
ايضا ومعناه ينبغي ان يونس الانسان ثم يكلف واصله ان
حالب الناقة يونسها حين يروم حلبها ثم يبسّ بها للحلب و
الابساس ان يقال لها بس بس لتسكن وتدرّ واذا كانت الناقة
تدر على الابساس سميت لبسوس وقوله يرعب في الشكم الشكم
ما اعطيته على سبيل المجازاة فان اعطيته مبتداء فهو الشكد
وقوله ساء آبا مثوانا يعني المضيف الذي اوى اليه وثووا
عنده وقوله ناقة عيدية قيل انها منسوبة الى فحل منجب اسمه
عيد وقيل هي منسوبة الى فخذ من مهرة اسمه عيد بن الامري على
وزن العامري وكانت مهرة وعيد تتخذان نجائب الابل فنسب
اليها وقوله حلة سعيدية هي منسوبة الى سعيد بن العاص وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله كساه وهو غلام حلة فنسب جنسها
اليه وقوله لا نرزا اضيافنا زبالا اي لا نرزاهم شيئا ولو قل و

الاصل

الاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها وقوله شنشنة اخزمية
اشاره به الى المثل الذي ضربه جد حاتم بن عبد الله بن سعد
احزم
بن الحشرج بن اخزم الطائي حين نشا حاتم وتقيل خاله في
في الجود فقال شنشنة اعرفها من اخزم وتمثل بها عقيل
بن علقه بر حين قال ان بني ضرّجوني بالدم من يلق آساد
الرجال تكلم شنشنة اعرفها من اخزم ومن ادعى ان المثل
له فقد سهى فيه وقوله اجلوذ اي اسرع في الذهاب ومثله اخروط
وقوله وثب الى الناقة فرحلها اي شد عليها الرحل وبه سميت
الراحلة لانها فاعلة بمعنى مفعول كقوله تعالى في عيشة راضية
اي مرضية وكقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق والراحلة
تقع على الناقة والجمل ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل داهية
وراوية وقوله ارتحلها اي ركبها وفي الحديث ان النبي صلعم
سجد فركبه الحسن فابطا في سجوده فلما قضى صلوته قال
ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله وقوله ورحلها اي اشخصها
واحدها في الرحيل وازعجها منه الخبر يخرج عند اقتراب الساعة

نار من قعر عدن ترحل الناس وقوله وادلجى واوبى واسئدى
الادلاج ان تسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال
والادلاج بالتشديد من اخره والاسم منه الدلجة بضم الدال
وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى واحد والتاويب
سير النهار وحده والاسئاد ان يسير ليلا ونهارا والنشيح ان
يشرب دون الرى قوله فاخذهم ما حدث وما قدم يقال ذلك
لمن يستولى عليه الهم وتنلاعب بروا الدال من حدث تضم
فى هذا الموضع وحده ليوافق لفظ قدم فان افرد حدث
عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومثله قولهم هنانى ومرانى
بحذف الالف من مرانى مع هنانى فان افردته وجب ان تقول
امرانى الشئ وقوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا المثل
يضرب لمن تختلف فى السفر طرقهم وتتباين سبلهم والله تعالى اعلم

المقامة الخامسة والاربعون

حكى الحارث بن همام قال كنت اخذت عن اولى التجاريب ان السفر
مراة الاعاجيب فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى
اجتليت

اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب ما استملحته
انى حضرت قاضى الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة
وقد ترافع اليه بال فى بال وذات جمال لغى اسمال فهم الشيخ
بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة عن الافصاح و
خساته عن النباح ثم نضت عنها فضلة الوشاح
وانشدت بلسان السليطة الوقاح شعر

يا قاضى الرملة يا ذا الذى . فى يده التمرة والجمرة .
اليك اشكو جور بعلى الذى . لم يحج البيت سوى مرة .
وليته لما قضى نسكه . وخف ظهرا اذ رمى الجمرة .
كان على راى ابى يوسف . فى صلة الحجة بالعمرة .
هذا على انى مذ ضمنى . اليه لم اعص له امرة .
فمره اما الفة حلوة . ترضى واما فرقة مرة .
من قبل ان اخلع ثوب الحيا . فى طاعة الشيخ ابى مرة

قال له القاضى قد سمعت ما عزتك اليه وتوعدتك عليه
فجانب ما عرك وحاذر ان تفرك وتعرك فجثا الشيخ على ثفناته

وفجّر ينبوع نفثاته وقال نفثاته وقال شعر

اسمع عداك الذم قول امرئ · يوضح فيما اوردها عذره
والله ما اعرضت عنها قلى · ولا هوى قلبي قضى نذره
وانما الدهر عدا صرفه · فابتزنا الدرة والذرة
فمنزلي قفر كما جيدها · عطل من الجزع والشذره
فكنت من قبل ارى في الهوى · ودينه راي بني عذره
فمذ نبا الدهر هجرت الدمى · هجران عف اخذ حذره
وملت عن حرثي لا رغبة · عنه ولكن اتقي بذره
فلا تلم من هذه حاله · واعطف عليه واحتمل هذره

قال فانتصت المراة من مقاله · وانتضت اللجج لجداله ·
وقالت ويلك يا مرقعان · يا من هو لا طعام ولا طعان
اتضيق بالولد ذرعا · ولكل اكولة مرعى · لقد ظل فهمك ·
واخطا سهمك · وسفهت نفسك · وشقيت بك عرسك
فقال لها القاضي اما انت فلو جادلت الخنساء · لانثنت عنك
خرساء · واما هو فان كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله

فهم

فهم قبقبة ما اشتغل عن ذبذبه · فاطرقت تنظر ازورارا · ولا
ترجع حوارا · حتى قلنا قد تراجعها الخفر · او حاق بها الظفر
فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت · او كتمت ما عرفت
فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم · او بقي لنا على سر ختم
وما فينا الا من صدق · وهتك صونه اذ نطق · فليتنا لاقينا
البكم · ولم نلق الحكم · ثم التفعت بوشاحها · وتباكت
لافتضاحها · وجعل القاضي يعجب من خطبها ويعجب · ويلوم
لهما الدهر ويؤنب · ثم احضر من الورق الفين · وقال
ارضيا بهما الاجوفين · وعاصيا النازغ بين الالفين ·
فشكراه على حسن السراح · وانطلقا وهما كالماء والراح · وطفق
القاضي بعد مسرحهما · وتنائي شبحهما · يثني على ادبهما · ويقول
هل من عارف بهما · فقال له عين اعوانه · وخالصة خلصانه ·
اما الشيخ فالسروجي المشهود له بفضله · واما المراة فقعيدة
رحله · واما تحاكمهما فمكيدة من فعله · واحبولة من حبائل
ختله · فاحفظ القاضي ما سمع · وتلهب كيف خدع · ثم قال

للواشي بها ثم فردها ثم اقصدها وصدها فنهض ينفض
مذرويه ثم عاد يضرب اصدريه فقال له القاضي اظهر لنا
على ما نبثت ولا تخف ما استخبثت فقال ما زلت استقري
الطرق واستفتح الغلق الى ان ركبتهما مصعدين
وقد رمتا مطي البين فرغبتهما في العلل وكفلت لهما بنيل
الامل فاشرب قلب الشيخ ان ييأس وقال الفراق بقراب
الكيس وقالت هي بل العود احمد والفروقة تكمد فلما
تبين الشيخ سفه رأيها وغرر اجترائها امسك ذلاذلها
دونك نصحي فاقتفي سبله ثم انشا يقول لها
واغني عن التفصيل بالجملة جيري متى نفرت من نخلة
وطلقتها بتة بتله وحاذر العود اليها ولو
سبلها ناطورها الابله فخير ما للمرء ان لا يرى
ببقعة فيها له عمله ثم قال لي قد عنيت فيما وليت
فارجع من حيث جئت وقل لمرسلك ان شئت وقال
رويدك لا تعقب جميلك بالاذى فتضحي وشمل المال والحمد منصدع
ولا تغضب

ولا تغضب من تزيد سائل فما هو في سوغ اللسان بمبتدع
فان تك تد ساءتك مني خديعة فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع
فقال له القاضي قاتله الله فما احسن شجونه واملح فنونه
ثم لقنه اصحب رايه بودين وصرة من العين وقال له سر
سير من لا يلوي الى التفات الى ان ترى الشيخ والقناة فبل
يدهما بهذا الحباء وبين لهما انخداعي للادباء قال الراوي
فلم ار في الاغتراب كهذا العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والاربعون

حدث الحارث بن همام قال نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب
ما له من طلب فكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ
فاخذت اهبة السير وخففت نحوها خفوف الطير
ولم ازل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها اناجي
الايام فيما يشفي الغرام ويبرئ الاوام الى ان اقصر القلب
عن ولوعه ولوى استطار غراب البين بعد وقوعه فاغراني
البال الخلو والمرح الحلو الى ان اقصد حمص لاصطاف ببقعتها

واسبر رقاعة اهل رقعتها، فاسرعت اليها اسراع النجم اذا انقض
للرجم فحين خيمت برسومها، ووجدت روح نسيمها لمح طرفي
شيخا قد اقبل هريره، وادبر غريره، وعنده عشرة صبيان
صنوان وغير صنوان، فطاوعت في قصده الحرص لاخبر به
ادبا احمص فبش بي حين وافيته، وحياني باحسن ما حييته
فجلست اليه لابلو جناء نطقه واكتنه كنه حمقه فما
لبث ان اشار بعصيته، الى كبراء صبيته وقال له انشد الابيات
العواطل واحذر ان تماطل فجثا جثوة ليث وانشد من غير ريث شعر

اعدد لحسادك حد السلاح ، واورد الامل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ، واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلى ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ، وهمه ما سر اهل الصلاح
ومورده حلو لسواله ، وما له ما سا لوه مطاح
ما اسمع الامل ردا ولا ماطله والمطل لوم صراح

ولا

ولا اطاع اللهو لما دعا ، ولا كسا راحا له كاس راح
سوده اصلاحه سره ، ورد عنه اهواه والطماح
وحصل المدح له علمه ، ما مهر العور مهور الصحاح
فقال احسنت يا بدير يا راس الدير ثم قال لتلوه
المشتبه بصنوه ادن يا نويره يا قمر الدويرة فدنا ولم يتباطى
حتى حل منه مقعد المعاطي فقال له اجل الابيات العرايس
وان لم يكن نفايس فبرى القلم وقط ثم احتجر اللوح وخط شعر

فتنتني فجننتني تجني بتجن ، يفتن غب تجن
شغفتني بجفن ظبي غضيض ، غنج يقتضي تفيض جفني
غشيتني بزينتين فشفتني ، بزي يشف بين تثني
فتظنيت ان تجنبني فتجزيني بنفث يشفي فخيب ظني
تبتغي غش جيب بتزيين خبيث يبغي لتشقى ضغني
فنزت في تجنني فثنتني بنشيج يشجي بفن ففن

فلما نظر الشيخ الى ما حبره، وتصفح ما زبره، قال له
بورك فيك من طلا، كما بورك في لا ولا، ثم هتف اقرب بافطن

فاقترب منه فتى يحكي نجم دجية او تمثال دمية فقال له
ارقم الابيات الاخياف وتجنب الخلاف فاخذ القلم
ورقم اسمح فبث السماح زين ولا تخب آملا تضيف
ولا تجز رد ذي سؤال فنن ام في السؤال خفف
ولا تظن الدهور تبقي مال ضنين ولو تقشف
واحلم فجفن الكرام يغضي وصدرهم في العطا نفنف
ولا تخن عهد ذي وداد ثبت ولا تبغ ما تزيف
فقال له لا شلت يداك ولا كلت مداك ثم نادى
يا غثمثم يا عطر منشم فلباه غلام كدرة غواص
وجوذر قناص فقال له اكتب الابيات المتائيم ولا تكن
من المشائيم فتناول القلم المثقف وكتب ولم يتوقف
زينت زينب بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد
جندها جيدها وظرف وطرف ناعس ناعش بجد يجد
قدرها قدرها وتاهت وباهت واعتدت واغتدت بخد يخد
فارقتني فارقتني وشطت وسطت ثم نمت وجدت وجد

فذنت

فذنت تذنب وجنت وحبت مغضبا مغضيا بود يود
فطفق الشيخ يتامل ما سطره ويقلب فيه نظره فلما
استحسن خطه واستوضح ضبطه قال له لا شل عشرك
ولا استخبث نشرك ثم اهاب بفتى فتان يسفر عن ازهار
بستان فقال له انشد البيتين المطرفين المشبهي الطرفين
اللذين اسكتا كل نافث واما ان يعززا بثالث فقال
له اسمع لا وقر سمعك ولا هزم جمعك وانشد من غير
تلبث ولا تريث سم سمة تحسن آثارها واشكر لمن اعطى
ولو سمسمه والمكر مهما اسطعت لا تاته لتقتني السودد
والمكرمه فقال اجدت يا زغلول يا ابا الغلول ثم
نادى اوضح يا ياسين ما يشكل من ذوات السين فنهض
ولم يتأن وانشد بصوت اغن من نفس الدواة ورسغ الكف
مثبتة سيناهما ان هما خطا وان درسا وهكذا السين في
قسب وباسقة والفسخ والبخس واقسر واقتبس قبسا وفي
تقسست بالليل الكلام وفي مسيطر وشموس والتحدد حرسا

وفي قريش وبرد قارس فخذ الصواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال له أحسنت يا نغش يا صاحب الجيش ثم قال لـ

ثب يا عنبسة وبين الصادات الملتبسة فوثب وثبة

شبل مثار ثم أنشد من غير عثار شعر :

بالصاد يكتب قد قبصت دراهما يا ناملي واصخ لتستمع الخبر

وبصقت ابصق والصماخ وصنجة والقص وهو الصدر واقتص للاثر

ونخصت مقلته وهذي فرصة قد ارعدت منه الفريصة للحون

وقصرت هندا اي حبست وقد دنا فصح النصارى وهو عيد منتظر

وقرصته والخمر قارصة اذا احذت اللسان وكل هذا مستطر

فقال له رعيا لك يا بني فلقد اقررت عيني ثم استنهض

ذا جثة كالبندق ونغشة كالسوذق وامره ان يقف بالمرصا

ويسرد ما اجرى على السين والصاد فنهض ينجب بديه

ثم انشد مشيرا بيديه ان شئت بالسين فاكتب ما ابينه

وان تشا فهو بالصادات تكتتب مغس ونقس ومسطار و

مملس وسالغ وسراط الحق والسقب : المغس الوجع المعترض في الجوف

وهو

وهو مسكن الغين والنقس نقس البيضة والمسطار الخمر المزة

ويقال لها المستطارة ايضا والمملس الذي يسقط من يدك ولا

تشعر به والسالغ اخر اسنان ذوات الظلف والسقب القرب

والسامغان وسقر والسويق ومسلاق وعن كل هذا نفصح الكتب

السامغان جانبا الفم والمسلاق الشديد الصوت ومنه قوله تعالى

سلقوكم بالسنة حداد فقال له احسنت يا حبقة يا عين بقة

ثم نادى يا دغفل يا بازي نفل فلباه فتى احسن من بيضة في روضة

فقال له ما معتقد هجاء الافعال التي اخرها حرف الاعتلال

فقال له اسمع لا صم صداك ولا سمعت عداك ثم انشد وما استرشد

شعر اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه فالحق به تاء الخطاب ولا تقف

فان تر قبل التاء يا فاكتبه : بياء والا فهو يكتب بالالف

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعداه والمهموز في ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما اداه ثم عوذه وفداه ثم قال هلم يا قعقاع

يا باقعة البقاع فاقبل فتى احسن من نار القرى في عين ابن السرى

فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد لتصدع بك اكباد الاضداد

فاهتز لقوله واهتش ثم انشد بصوت اجش ايها السايلي عن
الضاد والظاء لكيلا تضله الالفاظ ان حفظ الظاآت
يغنيك فاسمعها استماع امرء له استيقاظ هي ظميآء والمظا
والاظلام والظلم والظبي واللحاظ والعظاء والظليم والظبي
والشيظم والظل واللظي والشواظ والتظني واللفظ والنظم
والتقريظ والقيظ والظي واللماظ والحظي والنظير والظر
والجاحظ والناظرون والايقاظ والتشظي والظلف والعظم
والظنبوب والظهر والشظا والشظاظ والاظافير والمظفر
والمحظور والحافظون والاحفاظ والحظيات والمظنة والظنة
والكاظمون والمغتاظ والوظيف والمواظب والكظة والاشظا
ل الالفاظ ووظيف وظالع وعظيم وظهير والفظ والاغلاظ
ونظيف والظرف والظلف والظاهر ثم الفظيع والوعاظ
والظهارات والظهاير والظهران ثم الظران والارعاظ وعكا
ظ والظعن والمظ والحنظل والقارظان والاوشاظ المظ رمان
البر والقارظ والقارظ جاء في القرظ وهو النبات المدبوغ به و

الاوشاظ

الاوشاظ الاخلاط والجماعات وظراب الظران والشظف الباهظ
والجعظري والجواظ الظراب الروابي الصغار واحدتها ظرب
والجعظري المنتفخ بما ليس عنده والجواظ الفاخر وقيل الاكول
المختال والظرابين والحناظب والعنظب ثم الظيان و
المغتاظ والارعاظ الظرابين جمع ظربان وهي دابة لا يطاق
نتنها وتجمع على ظرابي بحذف النون وعلى ظربى وهو جمع
شاذ ولم يجي على فعلى الا هذا وحجلى جمع حجل والحناظب ذكور
الخنافس والعنظب ذكر الجراد والظيان ياسمين البر و
الارعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم والشناظي و
الدلظ والظاب والظبظاب والعنظوان والجنعاظ الشناظي
نواحي الجبل والدلظ الدفع والظاب الصخب وقد تبدل الباء
منه ميما وقيل ان الظاب والظام اسمان لسلف الرجل والعنظوان
نبت والظبظاب الداء يقال ما به ظبظاب كما يقال ما به قلبة
والجنعاظ الاحمق وقيل المتسخط عند الطعام والشناظير و
التعاظل والعظلم والبظر بعد والانعاظ الشناظير جمع شنظير

وهو السيئ الخلق والتعاظل تلازم الجراد والكلاب عند السفاد
والعظلم الخطمي هذه سوى النوادر فاحفظها لتقتفوا
آثار الحفاظ واقض فيما صرفت فيها كما تقتضيه في أصله
كقيظ وقاظوا فقال له الشيخ أحسنت لا فض فوك ولا
بر من يجفوك فوالله إنك مع الصبي الغض لأحفظ من الأرض
وأجمع من يوم العرض ولقد أوردتك ورفعتك زلالي وثقفتكم
تثقيف العوالي فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
قال الحارث بن همام فعجبت لما أبدى من براعة معجونة برقاعة
وأظهر من حذاقة ممزوجة بحماقة ولم يزل بصري يصعد
فيه ويصوب وينقر عنه وينقب وهو كمن ينظر في ظلماء
أو يسري في يهماء فلما استراث تنبهي واستبان تدلهي
حملق إلي وتبسم وقال لم يبق من يتوسم فبهت لفحوى كلامه
ووجدته أبا زيد عند ابتسامه فأخذت ألومه على تدبير بقعة
النوكى وتخير حرفة الحمقى فكأنه وجهه أسف رمادا
أو أشرب سوادا إلا أنه أنشد وما تمادى تخيرت حمص وهذ

الصناعة

الصناعة لأرزق حظوة أهل الرقاعة فما يصطفي الدهر غير
الرقيع ولا يواطئ المال إلا بقاعة ولا لأخي اللب من دهره
سوى ما العير ربيط بقاعه ثم قال أما إن التعليم أشرف صناعة
وأربح بضاعة وأنجح شفاعة وأفضل براعة وربه ذو إمرة
مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر تسيطر
أمير ويترتب ترتيب وزير ويتحكم تحكم قدير ويتشبه
بذي ملك كبير لولا أنه يخرف في أمد يسير ويتسم بحمق شهير
وينقلب بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير فقلت لله
أنك لابن الأيام وعلم الأعلام والساحر اللاعب بالأفهام
المذلل له سبل الكلام ثم لم أزل معتكفا بناديه
ومغترفا من سيل واديه إلى أن غابت الأيام الغر ونابت الأحداث
الغبر ففارقته

المقامة السابعة والأربعون وتعرف بالحجرية

حكى الحارث بن همام قال احتجت إلى الحجامة وأنا بحجر اليمامة
فأرشدت إلى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة
فبعثت غلامي لإحضاره وأرصدت نفسي لانتظاره فأبطأ

بعدما انطلق حتى خلته قد ابق. او ركب طبقا عن طبق ثم
عاد عود المخفق مسعاه. الكل على مولاه فقلت له ويلك
ابطاء فند وصلود زند فزعم ان الشيخ اشغل من ذات
النحيين وفي حرب كحرب حنين فعفت المشي الى الحجام
وحرت بين اقدام واحجام ثم رايت ان لا تعنيف على من
ياتي الكنيف فلما شهدت موسمه وشاهدت ميسمه
رايت شيخا هيئته نظيفة وحركته خفيفة وعليه من
النظارة اطواق ومن الزحام طباق وبين يديه فتى كا
لصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له اراك
قد ابرزت راسك قبل ان تبرز قرطاسك ولبتني قد ذلك
ولم تقل لي ذلك ولست ممن يبيع نقدا بدين ولا يطلب اثرا بعد
عين فان انت رضخت بالعين حجمت في الاخدعين وان كنت
ترى الشح اولى وخزن الفلس في النفس احلى فاقرا عبس
وتولى واعزب عني والا فقال الفتى والذي حرم صوغ اللبن
كما حرم صيد الحرمين اني لافلس من ابن يومين فثق بسيل
تلعتي

تلعتي وانظرني الى سعتي فقال الشيخ ويحك اما علمت ان مثل
الوعود كغرس العود هو بين ان يدركه العطب او يدرك
منه الرطب فما يدريني ايحصل من عودك جنى ام احصل منه
على ضنى ثم ما الثقة بانك حين تبتعد ستفي بما تعد
وقد صار الغدر كالتحجيل في حلية هذا الجيل فارحني بالله
من التعذيب وارحل عني الى حيث يعوي الذئب فاستوى
الغلام السيه وقد استولى الخجل عليه وقال والله ما يخيس
بالوعد غير الخسيس الوغد ولا يرد غدير الغدر الا الوضيع
القذر ولو عرفت من انا لما اسمعتني الخنا لكنك جهلت
فقلت ما قلت وحيث وجب ان تتجد بلت وما اقبح
الغربة والاقلال واحسن قول من قال شعر
ان الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما يشين الحر موجعة فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما اصلي الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت
فقال الشيخ يا ويلة ابيك وعولة اهليك وانت في موقف فخر

يظهر، ونسب يشهره ام موقف جلد بكشط، وقفا يشرط، وهب
ان لك البيت، كما ادعيت، ايحصل بذلك، نجم تدلك، لا والله
ولو ان اباك اناف على عبد مناف، او خالك ذان عبد المدان
ولا تضرب في حديد بارد، ولا تطلب ما لست له بواجد، وباه
اذا باهيت بموجودك لا بجدودك، وبمحصولك لا باصولك
وبصفاتك لا برفاتك، وباعلاقك لا باعراقك، ولا تطع
الطمع فيذلك، ولا تتبع الهوى فيضلك، ولله القايل لابنه
بني استقم فالعود ينمي عروقه قويما ويغشاه اذا ما التوى التوى
ولا تطع الحرص المذل وكن فتى اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوى
وعاص الهوى المردي فكم من محلق الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى
واسعف ذوي القربى فيقبح ان يرى على من الى الحر اللباب انضوى ضوى
وحافظ على من لا يخون اذا نبا زمان ومن يرعى اذا ما النوى نوى
وان تقتدر فاصفح فلا خير في امرئ اذا اعتلقت اظفاره بالشوى شوى
واياك والشكوى فلم ير ذو شكا بل ابو الجهل الذي ما ارعوى عوى
فقال الغلام للنظارة بالعجيبة، والطرفة الغريبة، انف في السماء
واشت

وانت في الماء، ولفظ كالصهباء، وفعل كالحصباء، ثم اقبل
على الشيخ بلسان سليط، وغيظ مستشيط، وقال اف لك من
صواغ باللسان، رواغ عن الاحسان، يامر بالبر ويعق عقوق
الهر، فان يكن سبب تعنتك، نفاق صنعتك، فرماها الله
بالكساد، وافساد الحساد، حتى ترى افرغ من حجام ساباط
واضيق رزقا من سم خياط، فقال الشيخ بل سلط الله عليك
نزف الفم، وتبيغ الدم، حتى تلجا الى حجام عظيم الاشتطاط
ثقيل الاشتراط، كليل المشراط، كثير المخاط والضراط، قال
فلما تبين الفتى انه يشكو الى غير مصمت، ويزاول استفتا
باب مصمت، اضرب عن رجع الكلام، واحتفز للقيام، وعلم
الشيخ انه تندم بما اسمع الغلام، فجنح الى المسالمة، ومبذل
ان يتبرع بحكمه، ولا يبغي اجرا على حجمه، ولم يرد الغلام الا التشكي
بدائه، والهرب من لقائه، وما زال الا في حجاج وسباب، ولزاز
وجذاب، الى ان ضج الفتى من الشقاق، وتلا على دربه سورة
الانشقاق، فاعول حينئذ لو فارة خسره، وانغطاط عرضه وطمره

واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويتغيض من عبراته وهو لا يصغي الى اعتذاره ولا يقصر عن استعباره الى ان قال له فداك عمك وعداك ما يغمك اما تسام الاعوال اما تعرف الاحتمال الم تسمع ممن قال واخذ بقول من قال

اخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفهٍ من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو احلى ما جنى جاني

فقال له الغلام اما انك لو ظهرت على عيشي المتكدر لعذرت في دمعي المنهمر ولكن هان على الاملس ما لاقى الدبر ثم كانه نزع الى استحياء فاقلع عن البكاء وقال للشيخ قد صرت الى ما اشتهيت فارقع ما اوهيت فقال هيهات شغلت شعابي جدواي فشم بارقاً سواي ثم انه نهض يستقري الصفوف ويستجدي الوقوف

وينشد في ضمن ما يطوف

اقسم بالبيت الحرام الذي تهوي اليه الزمر المحرمه
لو ان عندي قوت يوم لما مست يدي المشراط والمحجمه

ولا ارتضت

ولا ارتضت نفسي التي لم تزل تسمو الى المجد بهذي السمه
ولا اشتكى هذا الفتى غلطةً مني ولا شاكته منها حمه
لكن صروف الدهر غادرنني كخابطٍ في الليلة المظلمه
واضطرني الفقر الى موقفٍ من دونه خوض اللظى المضرمه
فهل فتى تدركه رقةٌ علي او تعطفه مرحمه

قال الحارث بن همام فكنت اول من آوى لبلواه ورثى لشكواه فنفحته بدرهمين وقلت لا كانا ولو كانا ذاهبين فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بهما الغناء ولم تزل الدراهم تنهال عليه وتنثال لديه حتى آل ذا عيشةٍ خضراء وحقيبةٍ بجراء فازدهاه الفرح عند ذلك وهشت نفسه هنالك وقال للغلام هذا ربع انت بذره وحلب لك شطره فهلم لنقتسم ولا نختصم فتقاسماه بينهما شق الابلمه ونهضا متفقي الكلمه ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح قلت له قد تبوغ دمي ونقلت اليك قدمي فهل لك ان تحجمني وتكفكف ما دهمني فصوب طرفه وصعد ثم ازدلف مني وانشد كيف رايت

خدعتي وختلي وما جرى بيني وبين سجلي حتى انثنيت فائزًا
بالخصل ارعى رياض الخصب بعد المحل بالله يا مهجة قلبي قل لي
هل ابصرت عيناك قط مثلي يفتح بالرقية كل قفل ويسبي
بالسحر كل عقل ويمزج الجد بماء الهزل ان يكن الاسكندري
قبلي فالطل قد يبدو امام الوبل والفضل للوابل لا للطل
قال فنبهتني ارجوزته عليه وارتني ابن شيخنا المشار اليه
فقرعته على الابتذال والالتحاق بالارذال فاعرض عما سمع
ولم يبل بما قرع وقال كل الحذا يحتذي الحافي الوقع ثم انه
قاصاني مقاصاة المهان وانطلق وابني كفرسي رهان
قال الشيخ القسم بن علي رحمه الله قد اودعت هذه المقامة
بضعة عشر مثلا من امثال العرب فسرت منها ما خلته يلتبس
على من يقتبس واما قوله بطء فند فهو مولى عايشة بنت سعد
بن ابي وقاص وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس نارا لها فقصد
مصر واقام بها سنة ثم جاءها بعد السنة يشتد ومعه جمر
فتبدد منه وقال تعست العجلة واما ذات النحيين فهي امرأة

من تيم اللات بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن
فاستخلى بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح
احدهما وذاقه ودفعه اليها فامسكته باحدى يديها ثم فتح الاخر
وذاقه ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي
لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها على
السمن فلما قام عنها قالت لا هناك فضرب بها المثل فيمن شغل
وهو في هذا المثل مفعولة لانها شغلت واكثر الامثال
التي على افعل بانية من فعل الفاعل واما قوله انف في السماء
واست في الماء فيضرب هذا المثل لمن يتكبر مقالا ويصغر
فعالا واما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان حجاما
ملازما ساباط المداين يحجم الجندي بدانق نسية وربما
مرت عليه برهة لا يقربه فيها احد فكان يخرج امه عند
تمادي عطلته فيحجمها لكي لا يقرع بالبطالة فما زال يحجمها
حتى نزف دمها وماتت واما قوله يشكو الى غير مصمت فهو
مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه ولا يبالي باستمرار شكايته

لانه لو اشكاه لصمت وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز
يخاطب جملا له انك لا تشكو الى مصمت فاصبر على الحمل
الثقيل او مت ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر
واما قوله شغلت شعاب جدواى فالمراد به انه ليس يفضل
عني ما اصرفه الى غيري والشعاب النواحي واحدها شعب وقوله
كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع معناه ان المجهود يقنع بما
يجد والوقع ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها فاما
البعير الموقع فهو الذي يكثر آثار الدبر بظهره

المقامة الثامنة والاربعون

روى الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي قال ما زلت مذ
رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي احن الى عيان
البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه ارباب
الدراية واصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها
ومآثر مشاهدها وشهدائها واسال الله ان يوطئني ثراها
لافوز بمرآها وان يمطيني قراها لاقتري قراها فلما احلنيها
الخط

الخط وسرح لي فيها اللحظ وسرح لي فيها اللحظ شعر
رايت بها ما يملأ العين قرة ويسلي عن الاوطان كل غريب
فغلست في بعض الايام حين نصل خضاب الظلام
وهتف ابو المنذر بالنوام لاخطو في خططها واقضي
الوطر من توسطها فاداني الاختراق في مسالكها
والانصلات في سككها الى محلة موسومة بالاحترام
منسوبة الى بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض
مورودة ومبان وثيقة ومغان انيقة وخصائص اثيرة
ومزايا كثيرة شعر بها ما شئت من دين ودنيا وجيران تنافوا في المعاني
فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني ومضطلع
بتلخيص المعاني ومطلع الى التخليص عاني وكم من قارئ فيها وقار
اضر بالجفون وبالجفان وكم من معلم للعلم فيها وناد
للندى حلو المجاني ومغنى لا تزال تغن فيه اغاريد الغواني
والاغاني فصل ان شئت فيها من يصلي واما شئت فادن من الدنان
ودونك صحبة الاكياس فيها او الكاسات مطلق العنان واستشف

رونقها، إذ لمعت عند دلوك براح، وأظلال للرواح، مسجداً مشتهراً
بطرائفه، مزدهراً بطوائفه، وقد أجرى أهله ذكر حروف
البدل، وجروا في حلبة الجدل، فنحوت نحوهم لأستمطر نوءهم،
لا لأقتبس نحوهم، فلم يكن إلا كقبسة العجلان، حتى ارتفعت
الأصوات بالأذان، ثم ردف التأذين بروز الإمام، فأغمدت
ظبى الكلام، وحلت الحبى للقيام، وشغلنا بالقنوت عن استمداد
القوت، وبالسجود عن استنزال الجود، ولما قضي الفرض، وكاد
الجمع ينفض، انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة، له مع السمت
الحسن، ذلاقة اللسن، وفصاحة الحسن، وقال: يا جيرتي
الذين اصطفيتهم على أغصان شجرتي، وجعلت خطتهم
دار هجرتي، واتخذتهم كرشي وعيبتي، وأعددتهم لحضرتي و
غيبتي، أما تعلمون أن لبوس الصدق أبهى الملابس الفاخرة، وأن
فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، وأن الدين إمحاض النصيحة
والإرشاد عنوان العقيدة الصحيحة، وأن المستشار مؤتمن، و
المسترشد بالنصح قمن، وأن أخاك هو الذي عذلك، لا الذي عذرك

وصديقك

وصديقك من صدقك، لا من صدقك، فقال له الحاضرون: أيها
الخل الودود، والخدن المودود، ما سر كلامك الملغز، وما
شرح خطابك الموجز، وما الذي تبغيه مثل المنجز، ولو أعجز
فوالذي حبانا بمحبتك، وجعلنا من صفوة أحبتك، ما نألوك
نصحاً، ولا ندخر عنك نضحاً، فقال: جزيتم خيراً، ووقيتم
ضيراً، فإنكم من لا يشقى بهم جليس، ولا يصدر عنهم تلبيس
ولا يخيب فيهم مظنون، ولا يطوى دونهم مكنون، وإني
سأبثكم ما حك في صدري، وأستفتيكم فيما عيل له صبري،
اعلموا أني كنت عند صلود الزند، وصدود الحد، أخلصت مع
الله نية العقد، وأعطيته صفقة العهد، على أن لا أساء
مداماً، ولا أعاقر ندامى، ولا أحتسي قهوة، ولا أكتسي نشوة،
فسولت لي نفسي المضلة، والشهوة المزلة، أن نادمت
الأبطال، وعاطيت الأرطال، وأضعت الوقار، وارتضعت
العقار، وامتطيت مطا الكميت، وتناسيت التوبة كالميت،
ثم لم أقنع بهاتيكم المرة في طاعة أبي مرة، حتى عكفت على الخندريس

في يوم الخميس وبت صريع الصهباء في الليلة الغراء وها انا باد
لرفض الانابة ناسي الندامة لوصل المدامة شديد الاشفاق
من نقض الميثاق معترف بالاسراف في عب السلاف شعر
فيا قوم هل كفارة تعرفونها تباعد من ذنبي وتدني الى ربي
قال ابو زيد فلما حل انشوطة نفثه وقضى الوطر من استكانته
ناجتني نفسي يا ابا زيد هذه نهزة صيد فشمر عن يد وايد
فانتهضت من مجثمي لانتهاض الشهم وانخرطت من الصف انخراط
السهم وقلت شعر ايها الاروع الذي فات مجدا وسوددا
والذي يبتغي الرشاد لينجو به غدا ان عندي علاج ما بت منه
مسهدا فاستمعها عجيبة غادرتني ملددا انا من ساكني
سروج ذوي الدين والهدى كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسودا
مربعي مألف الضيوف وما لي لهم سدى اشتري الحمد باللهى
واقي العرض بالجدا لا ابالي بمنفس طاح في البذل والندى
اوقد النار باليفاع اذا النكس اخمدا وبرا بي المؤملون ملاذا
ومقصدا لم يشم بارق صدى فانثنى يشتكي الصدى لا ولا رام قابس
قدح

قدح زندي فاصلدا طالما ساعد الزمان واصبحت مسعدا
فقضى الله ان يغير ما كان عودا بوأ الروم ارضنا بعد ضغن
تولدا فاستباحوا حريم ما صادفوه موحدا وحووا كلما
استتر بها لي وما بدا فتطوحت في البلاد طريدا مشردا
اجتدي الناس بعدما كنت من قبل مجتدا وثوى بي خصاصة
اتمنى لها الردى والبلاء الذي به شمل انسي تبددا اسر
ابنتي التي اسروها لتفتدا فاستبن محنتي ومد الى نصرتي يدا
واجرني من الزمان فقد جار واعتدى واعني على فكاك ابنتي
من يد العدى فبذا تنمحي المآثم عمن تمردا وبه تقبل الانابة
ممن تزهدا وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدى و
لئن قمت منشدا فلقد قمت مرشدا فاقبل النصح والهداية
واشكر لمن هدى واسمح الان بالذي يتسنى لتحمدا قال ابو زيد
فلما اتممت هذرمتي واوهم المسؤول صدق كلمتي اغراه القرم
الى الكرم بمواساتي ورغبه الكلف بجمل الكلف في مقاساتي
فرضخ لي على الحافرة ونضح لي بالعدة الوافرة فانقلبت الى وكري

فيها بنجح مكري وقد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة
ووصلت من حوك القصيدة الى لوك العصيدة قال الحارث
بن همام فقلت له سبحان من ابدعك فما اعظم خدعك و
استغرب في الضحك ثم انشد غير مرتبك شعر

عش بالخداع فانت في دهر بنوه كاسد بيشه
وادر قناة المكر حتى تستدير رحا المعيشه
وصد النسور فان تعذر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه
وارح فؤادك ان نبا دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الاحداث يؤذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والاربعون

حكى الحارث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة
وابتزه قيد الهرم النهضة احضر ابنه بعدما استجاش
ذهنه وقال يا بني انه قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي
بمرود الفناء وانت بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية

من بعدي

عن بعدي ومثلك لا يقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصا
ولكن قد يندب الى الاذكار ويجعل صيقلا للافكار واني موصيك
بما لم يوص به شيث الانباط ولا يعقوب الاسباط فاحفظ و
صيتي وجانب معصيتي واحذ مثالي وافقه امثالي فانك
ان استرشدت بنصحي واستصبحت بصبحي امرع خانك وارتفع
دخانك وان تناسيت سورتي ونبذت مشورتي قل رماد
اثافيك وزهد اهلك وزهد فيك يا بني اني جربت حقائق
الامور وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء بنشبه
لا بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت
ان المعايش امارة وتجارة وزراعة وصناعة فمارست هذه
الاربع لانظر ايها اوفق وانفع فما احمدت منها معيشة
ولا استرغدت فيها عيشة اما فرص الولايات وخلس الامارات
فكانها اضغاث الاحلام والفيء المنتسخ بالظلام وناهيك
بها غصة بمرارة الفطام واما بضائع التجارات فعرضة للمخاطر
وطعمة للغارات وما اشبهها بالطيور الطيارات واما اتخاذ الضياع

تكاض

والتصدي للازدراء، فمنهكة للأعراض، وقيود عاقلة للإر
وقلما خلا ربهما من الإذلال، أو رزق روح بال. وأما حرف
أولي الصناعات، فغير فاضلة عن الأقوات، ولا نافقة في جميع
الأوقات، ومعظمها معصوب بشبيبة الحيوة. ولم أر ما
هو بارد المغنم، لذيذ المطعم، وافي المكسب، صافي المشرب،
إلا الحرفة التي وضع ساسان أساسها، ونوع أجناسها،
وأضرم في الخافقين نارها، وأوضح لبني غبراء منارها.
فشهدت وقائعها معلما، واخترت سيماها لي ميسما. إذ كانت
المتجر الذي لا يبور، والمنهل الذي لا يغور، والمصباح الذي
يعشو إليه الجمهور، ويستصبح به العمي والعور. وكان
أهلها أعز قبيل، وأسعد جيل، لا يرهقهم من حيف،
ولا يقلقهم سل سيف، ولا يخشون حمة لاسع، ولا يدينون
لدان ولا شاسع، ولا يرهبون من برق ورعد، ولا يحفلون
بمن قام وقعد. أنديتهم منزهة، وقلوبهم مرفهة، وطعمهم
معجلة، وأوقاتهم غرر محجلة. أينما سقطوا لقطوا، وحيثما انخرطوا

خرطوا

خرطوا. لا يتخذون أوطانا، ولا يتقون سلطانا، ولا يمتازون
عما تغدو خماصا، وتروح بطانا. فقال له ابنه: يا أبت لقد
صدقت فيما نطقت، ولكنك رتقت وما فتقت. فبين لي
كيف أقتطف، ومن أين تؤكل الكتف. فقال: يا بني إن الارتكاض
بابها، والنشاط جلبابها، والفطنة مصباحها، والقحة سلاحها.
فكن أجول من قطرب، وأسرى من جندب، وأنشط من ظبي
مقمر، وأسلط من ذئب متنمر، واقدح زندك بجدك،
واقرع باب رزقك بسعيك، وجب كل فج، وخض كل لج، و
انتجع كل روض، وألق دلوك إلى كل حوض، ولا تسأم الطلب،
ولا تمل الدأب. فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان:
من طلب جلب، ومن جال نال، ومن حلب در الكلام احتلب
در الكرام. وإياك والكسل، فإنه عنوان النحوس، ولبوس ذوي
البؤس، ومفتاح المتربة، ولقاح المتعبة، وشيمة العجزة و
الجهلة، وشنشنة الوكلة التكلة. وما اشتار العسل
من اختار الكسل، ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة. و

عليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان تنطق
اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك
الثروة كما ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطاة
للعمل ومخيبة للامل ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر
ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في بكور ابي زاجر وجراءة ابي
الحرث وحزامة ابي قترة وختل ابي جعدة وحرص ابي ايوب
ولطف ابي غزوان وتلون ابي براقش واخلب بصوغ اللسان
واخدع بسحر البيان والسوق قبل الجلب وامتر الضرع قبل
الحلب وسايل الركبان قبل المنتجع ودمث لجنبك قبل
المضطجع واشحذ بصونك بصيرتك للقيافة وانعم
نظرك في القيافة فان من صدق توسمه طال تبسمه ومن
لخطات فراسته ابطات فريسته وكن يا بني خفيف الكل
قليل الدل راغبا عن العلل قانعا من الوبل بالطل وعظم
وقع الحقير واشكر على النقير ولا تقنط عند الرد ولا
تستبعد رشح الصلد ولا تايس من روح الله انه لا ييأس من

روح الله

روح الله الا القوم الكافرون واذا خيرت بين ذرة منقودة
ودرة موعودة فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد فان
للتاخيرات آفات وللعزايم بدوات وللعدات معقبات وبينها وبين
النجز عقبات وعليك بصبر اولي العزم ورفق ذوي الحزم وجانب
خرق مشتط وتحلّ بالخلق السبط وقيد الدرهم بالربط وشب
البذل بالضبط ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ومتى نبا بك بلد او نابك فيه كمد فبت منه املك
وسرح عنه جملك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحلة
ولا تكرهن النقلة فان اعلام شريعتنا واشياخ عشيرتنا
اجمعوا على ان الحركة بركة والطراوة سفتجة وزروا على
من زعم ان الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا هي تعلة
من اقتنع بالوذيلة ورضي بالحشف وسوء الكيلة واذا ازمعت
الاغتراب واعددت له العصا والجراب فتخير الرفيق المسعد
من قبل ان تصعد فان الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق و
انشد خذها اليك وصية لم يوصها قبلي احد غراء حاوية خلاصتا

المعانِ والزبدِ، نقحتها استقيح من محض النصيحة واجتهد، فاعمل بها
مثلته عمل اللبيب اخي الرشد، حتى يقول الناس هذا الشبل من
ذاك الاسد، ثم قال له يا بني قد اوصيت واستقصيت، فان
اقتديت فواها لك، وان اعتديت فواها منك، والله خليفتي عليك
فارجوا الا تخلف ظني فيك، فقال له ابنه يا ابه لا وضع عرشك
ولا رفع نعشك، لقد قلت سددا، وعلمت رشدا، وابقيت لي
سوددا، ونحلت ما لم ينحل والد ولدا، ولئن امهلت بعدك
ولا ذقت فقدك، فلاتادبن بادابك الصالحة، ولاقتدين باثارك
الواضحة، حتى يقال ما اشبه الليلة بالبارحة، والغادية بالرائحة،
فاهتز ابو زيد لجوابه، وابتسم وقال من اشبه اباه فما ظلم، قال
الحارث بن همام، فاخبرت ان بني ساسان حين سمعوا هذه
الوصايا الحسان، فضلوها على وصايا لقمان، وحفظوها كما
تحفظ ام القران، حتى انهم ليرونها الى الان، اولى
ما لقنوه الصبيان، وانفع لهم من نحلة العقيان،

المقامة الخمسون تعرف بالبصرية،

حكى الحارث

حكى الحارث بن همام قال اشعرت في بعض الايام هما برح بي
استعاره، ولاح على شعاره، وكنت سمعت ان غشيان مجالس
الذكر، يسرو غواشي الفكر، فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة، الا
قصد الجامع بالبصرة، وكان اذ ذاك ماهول المساند، مشفوه
الموارد، يجتنى من رياضه ازاهير الكلام، ويسمع في ارجائه
صرير الاقلام، فانطلقت اليه وان، ولا لاو على شانه، فلما و
طئت حصاه، واستشرفت اقصاه، تراءى لي ذو اطمار بالية
فوق صخرة عالية، وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم
ولا ينادى وليدهم، فابتدرت قصده، وتوردت ورده،
ورجوت ان اجد شفاي عنده، ولم ازل اتنقل في المراكز
واغضي للاكز والواكز، الى ان جلست تجاهه، وبحثت عن
اشتباهه، فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه، ولا لبس
يخفيه، فتسرى بمراه همي، وارفضت كتيبة غمي، وحين راني
وبصر بمكاني، قال يا اهل البصرة رعاكم الله ووقاكم، وقوى
تقاكم، فما اضوع رياكم، وافضل مزاياكم، بلدكم اوفى البلاد

طهره، وازكاها فطرة، وافصحها رقعة، وامرعها نجعة، واقومها
قبلة، واوسعها دجلة، واكثرها نهراً ونخلة، واحسنها تفصيلاً
وجملة، دهليز البلد الحرام، وقبالة الباب والمقام، واحد
جناحي الدنيا، والمصر المؤسس على التقوى، لم يتدنس ببيوت
النيران، ولا طيف فيه بالاوثان، ولا سجد على اديمه لغير الرحمن
ذو المشاهد المشهودة، والمساجد المقصودة، والمعالم المشهورة
والمقابر المزورة، والآثار المحمودة، والخطط المحدودة به،
ملتقى الفلك والركاب والحيتان والضباب والحادي والملاح
والقابض والفلاح والناشب والرامح والسارح والسابح، وله
آية المد الفائض والجزر الغائض، واما انتم فمن لا يختلف في
خصائصهم اثنان، ولا ينكرها ذو شنآن، دهما فلكم اطوع
رعية لسلطان، واشكرهم لاحسان، وزاهدكم اورع الخليفة
واحسنهم طريقة على الحقيقة، وعالمكم علامة كل زمان
والحجة في كل اوان، ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه
والذي ابتدع ميزان الشعر واخترعه، وما من فخر للاولكم فيه

اليدا

اليد الطولى والقدح المعلى، ولا صيت الا وانتم احق به واولى
ثم انكم اكثر اهل مصر مؤذنين، واحسنهم في النسك قوانين
وبكم اقتدى في التعريف، وعرف التسحير في الشهر الشريف
ولكم اذا قربت المضاجع وهجع الهاجع تذكار يوقظ النائم
ويولن القايم، وما ابتسم ثغر فجر، ولا بزغ نور بدر
ولا حي الا ولتأذينكم بالاسحار دوي كدوي الريح في البحار
وبهذا عنكم صدع النقل، واخبر النبي صلى الله عليه وسلم من
قبل وبين ان دويكم كدوي النحل، فشرفاً لكم ببشارة
المصطفى، وواهاً لمصركم وان كان قد عفا، ولم يبق منه الا
شفا، ثم انه خزن لسانه وخطم بيانه حتى حدج بالابصار
وقرف بالاقصار، فتنفس تنفس من قيد لقود، او ضبثت به
براثن اسد، ثم قال اما انتم يا اهل البصرة فما منكم الا
العلم المعروف، ومن له المعرفة والمعروف، واما انا فمن عرفني
فانا ذاك، وشر المعارف من انا ذاك، ومن لم يثبت عرفني
فساصدقه صفتي، انا الذي انجد واتهم، وايمن واشأم، واصحر و

وابحر وادلج واسحر نشأت بسروج وربيت على السروج ثم
ولجت المضايق وفتحت المغالق وشهدت المعارك والنت
العرائك واقتدت الشوامس وارغمت المعاطس واذبت
الجوامد وامعت الجلامد سلوا عني المشارق والمغارب و
المناسم والغوارب والمحافل والجحافل والقنابل والقبائل
واستوضحوني من نقلة الاخبار ورواة الاثار وحداة
الركبان وحذاق الكهان لتعلموا كم من فج سلكت وحجاب
هتكت ومهلكة اقتحمت وملحمة الحمت وكم الباب
خدعت وبدع ابتدعت وفرص اختلست واسد افترست
وكم محلق غادرته لقى وكامن استخرجته بالرقى وحجر
سحرته حتى انصدع واستنبطت زلاله بالخدع ولكن فرط
ما فرط والغصن رطيب والفود غربيب وبرد الشباب
قشيب فاما الان وقد استشن الاديم وتاود القويم
واستنار الليل البهيم فليس الا الندم ان نفع وترقيع
الخرق الذي قد اتسع وكنت رويت في الاثار المسندة والاخبار

المعتمدة ان لكم من الله تعالى في كل يوم نظرة وان سلاح
الناس كلهم الحديد وسلاحكم الادعية فقصدتكم انضي
الرواحل واطوي المراحل حتى قمت هذا المقام لديكم ولا من
لي عليكم اذ ما سعيت الا في حاجتي ولا تعبت الا لراحتي ولست
ابغي اعطيتكم بل استدعي ادعيتكم ولا اسألكم اموالكم
بل استنزل سؤالكم فادعوا الله تعالى بتوفيقي للمتاب و
الاعداد للماب فانه رفيع الدرجات مجيب الدعوات وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات شعر
استغفر الله من ذنوب افرطت فيهن واعتديت كم خضت
بحر الضلال جهلا ورحت في الغي واغتديت وكم اطعت
الهوى اغترارا واختلت واغتلت وافتريت وكم خلعت العذار
ركضا الى المعاصي وما ونيت وكم تناهيت في التخطي الى
الخطايا وما انتهيت فليتني كنت قبل هذا نسيا ولم اجن
ما جنيت فالموت للمجرمين خير من المساعي الذي سعيت
يا رب عفوا فانت اهل للعفو عني وان عصيت قال الراوي

الجماعة تمدّ بالدعاء، وهو يقلّب وجهه في السماء، إلى أن دمعت
أجفانه، وبدا رجفانه، فصاح الله أكبر، بانت أمارة الاستجابة
وانجابت غشاوة الاسترابة، فجزيتم يا أهل البصرة جزاء من هدى
من الحيرة، فلم يبق في القوم إلا من سُرّ لسروره، ورضخ له بميسوره
فقبل عفو برّهم، وأقبل بغرّة بشره في شكرهم، ثم انحدر من
الصخرة، يؤمّ شاطئ البصرة، واعتقبته إلى حيث تخالينا،
وأمنّا التجسّس والتحسّس علينا، فقلت له لقد أغربت في
هذه النوبة، فما رأيك في التوبة، فقال أقسم بعلّام الخفيّات
وغفّار الخطيئات، إنّ شأني لعجاب، وإنّ دعاء قومك لمجاب
فقلت زدني إفصاحاً، زادك الله صلاحاً، فقال والله لقد
قمت فيهم مقام المريب الخادع، ثم انقلبت بقلب المنيب
الخاشع، فطوبى لمن صغت قلوبهم إليه، وويل لمن باتوا
يدعون عليه، ثم ودّعني وانطلق، وأودعني القلق، فلم
أزل أعاني لأجله الفكر، وأتشوّف إلى خبره ما ذكر، وكلما
استنشيت خبره من الركبان، وجوّابة البلدان، كنت كمن حاور

عجماً

عجماً أو نادى صخرة صمّاء، إلى أن لقيت بعدما تراخى الأمد
وتراءى الكمد، ركباً قافلين من سفر، فقلت هل من مغرّبة خبر
فقالوا إنّ عندنا الخبر لأغرب من العنقاء، وأعجب من نظرة
الزرقاء، فسألتهم إيضاح ما قالوا، وأن يكيلوا لي ما اكتالوا
فحكوا أنهم ألمّوا بسروج، بعدما فارقها العلوج، فرأوا أبا زيد
المعروف، قد لبس الصوف، وأمّ الصفوف، وصار بها الزاهد
الموصوف، فقلت أتعنون ذا المقامات، فقالوا إنه الآن ذو
الكرامات، فحفزني إليه النزاع، ورأيتها فرصة لا تضاع
فارتحلت رحلة المعدّ، وسرت نحوه سير المجدّ، حتى حللت
بمسجده، وقرارة متعبّده، فإذا هو قد نبذ صحبة أصحابه، وانتصب
في محرابه، وهو ذو عباءة مخلولة، وشملة موصولة، فهبته
مهابة من ولج على الأسود، وألفيته ممن سيماهم في وجوههم
من أثر السجود، ولما فرغ من سبحته، حيّاني بمسبّحته من غير
أن يفعم معي بحديث، ولا استخبر عن قديم ولا حديث، ثم
أقبل على أوراده، وتركني أعجب من اجتهاده، وأغبط من هداه الله

من عباده فلم يزل في قنوت وخشوع وسجود وركوع وإخبات
وخضوع إلى أن أكمل إقامة الخمس وصار اليوم أمس فحينئذ
انكفأ إلى بيته واستهمى من قرصه وزيته ثم نهض
إلى مصلاه وتخلى بمناجاة مولاه حتى إذا التمع الفجر و
حق للمتهجد الأجر عقب تهجده بالتسبيح ثم اضطجع
ضجعة المستريح وجعل يرجع بصوت فصيح شعر
خل ادكار الأربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع وعد
واندب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا على القبيح الشنع
كم ليلة أودعتها مآثما أبدعتها لشهوة أطعتها في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها في خزية أحدثتها وتوبة نكثتها لملعب ومرتع
وكم تجرأت على رب السموات العلى ولم تراقبه ولا صدقت فيما تدعي
وكم غمطت بره وكم أمنت مكره وكم نبذت أمره نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب وفهت عمدا بالكذب ولم تراع ما يجب من عهده المتبع
فالبس شعار الندم واسكب شآبيب الدم قبل زوال القدم وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف ولذ ملاذ المقترف واعص هواك وانحرف عنه

انحراف

لمرتدع
انحراف المقلع إلام تسهو وتني ومعظم العمر فني فيما يضر المقتني ولست با
أما ترى الشيب وخط وخط في الرأس خطط ومن يلح وخط الشمط
بفوده فقد نعى ويحك يا نفس احرصي على ارتياد المخلص وطاوعي و
أخلصي واستمعي النصح وعي واعتبري بمن مضى من القرون وانقضى
واخشي مفاجاة القضا وحاذري أن تخدعي وانتهجي سبل الهدى
وادكري وشك الردى وأن مثواك غدا في قعر لحد بلقع آها له
بيت البلى والمنزل القفر الخلا ومورد السفر الألى واللاحق المتبع
بيت يرى من أودعه قد ضمه واستودعه بعد الفضا والسعة قيد
ثلاث أذرع لا فرق أن يحله داهية أو أبله أو معسر أو من له
ملك كملك تبع وبعده العرض الذي يحوي الحيي والبذي والمبتدي
والمحتذي ومن رعى ومن دعى فيا مفاز المتقي وربح عبد قد وقي
سوء الحساب الموبق وهول يوم المفزع ويا خسار من بغى ومن تعدى
وطغى وشب نيران الوغى لمطعم أو مطمع يا من عليه المتكل قد زاد
ما بي من وجل لما اجترحت من زلل في عمري المضيع فاغفر لعبد مجترم
وارحم بكاه المنسجم فأنت أولى من رحم وخير مدعو دعي ثم قال

ولم يزل يرددها بصوت رقيق ويصلها بزفير وشهيق حتى بكيت
لبكاء عينيه كما كنت من قبل ابكي عليه ثم برز الى مسجده بوضوء
تهجده فانطلقت ردفه وصليت مع من صلى خلفه فلما انفض
من حضر وتفرقوا شغر بغر اخذ يهينم بدرسه ويسبك
يومه في قالب امسه وفي ضمن ذلك يرن ارنان الرقوب ويبكي
ولا بكاء يعقوب حتى استبنت انه التحق بالافراد واشرب
قلبه هوى الانفراد فاضمرت بقلبي عزمة الارتحال وتخليته
والتخلي بتلك الحال فكانه تفرس ما نويت او كوشف بما اخفيت
فزفر زفير الاواه ثم قرا فاذا عزمت فتوكل على الله فسجلت
عند ذلك بصدق المحدثين وايقنت ان في الامة محدثين
ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت له اوصني ايها العبد
الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك
فودعته وعبراتي يتحدرن من المآقي وزفراتي يتصعدن من
التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي قال الشيخ القاسم بن علي
هذا اخر المقامات التي انشاتها بالاغترار وامليتها بلسان الاضطرار
وقد الجيت

وقد الجيت الى ان ارصدتها للاستعراض وناديت عليها في سوق
الاعتراض هذا مع معرفتي بانها من سقط المتاع ومما يستوجب
ان يباع ولا يبتاع ولو غشيني نور التوفيق ونظرت لنفسي نظر
الشفيق لسترت عواري الذي لم يزل مستورا ولكن كان ذلك
في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله تعالى مما اودعتها من
اباطيل اللغو واضاليل اللهو واسترشده الى ما يعصم من السهو
ويحظي بالعفو انه اهل التقوى واهل المغفرة وولي
الخيرات في الدنيا والاخرة الحمد لله وحده وصلواته
على نبي الرحمة وكاشف الغمة والغمة عن الامة سيدنا
محمد النبي الامي وآله الائمة وسلم تسليما

رسالة تتضمن السين غير المعجمة قال شمس الشعراء طلحة كتب الشيخ الامام الاجل ابو محمد
القاسم بن علي الحريري هذه الرسالة على لسان امين الملك ابي الحسن بن فطرالملذا
وكان متولي ديوان الانشاء بالبصرة الى الامير الاجل الحسام وكان قد دعا
الاصفهسالار الاجل النفيس ويعرف بابن سقراب والقابه عمي في الرسالة
وقد كان نزل على الحسام وشربا جميعا في داره بالبصرة في المحلة المعروفة ببني
حرام وهي محلة الشيخ ابي محمد الحريري منشئ المقامات ومنشئ الرسالتين السينية والشينية وكان
امين الملك حاضرا وصديق ابن سقراب فلم يدعه فكتب اليه يداعبه على لسانه وذلك في سنة
تسع وتسعين واربعمائة واملاها علي من حفظه وحدثني حالها وسبب انشائها
فكتبته وهي: باسم القدوس استفتح وباسعاده استنجح سيرة سيدنا الاصفهسالار
السيد النفيس سيد الرؤساء سيف السلاطين حرست نفسه واستنارت شمسه وارتوى
انسه وبسق غرسه استمالة الجليس ومساهمة الانيس ومساعدة الكبير والسليب ومواساة
السحيق والنسيب والسادة تستدعي استدامة السنن وحراسة الرسم الحسن وسمعت
بالامس تداعي الالسن بسلاسة خندريسه وسلسال كؤوسه ومحاسن مجلس مسرته
واحسان مسمعة ستارته واستلفت السراة وتوسمت الاستدعا وسوفت نفسي
بالاحتسا ومؤانسة الجلساء وجلست استطلع الرسل واستشرف السبل واستطرف

اسمي

اسمي واساور الوساوس لاستحالة رسمي ۔ ۔ شعر ۔

وسيف السلاطين مستاثر ۔ بانس السماع وحسو الكؤوس
سلاني ولبس لباس السلو ۔ يناسب حسن سمات النفيس
وسن تناسي جلاسه ۔ واسوا السجايا تناسي الجليس
وسر حسودي بطمس الرسوم ۔ وطمس الرسوم كرمس النفوس
وسقى الحسام بكاس السلاف ۔ واسهمني بعبوس وبوس
واسكرني حسرة واستعاض ۔ لقسوته سكرة الخندريس
ساكسوه لبسة مستعتب ۔ والبسه بال سائل بوس
واسطر سيناته سيرة ۔ تسير اساطيرها كبسوس

وحسبنا السلام والسلام لرسول الاسلام واما قصة الشينية
قال شمس الشعراء طلحة النعماني كنت قصدت ثرة في سنة تسع وتسعين زائرا
الى البصرة من بغداد فحين اردت وداعه وكنا في مجلسه بداره ببني حرام
كتب الي هذه الرسالة وقراها علي بمشهد من جماعة وسلمها بخطه ولم يكن فرغ
من المقامات وعدت اليه نوبة ثانية بعد فراغه من المقامات في سنة ثمان
وخمسمائة فسالته عن الرسالة فقال قد شذت عني فاملاها علي وقراتها عليه

طحذت خطر عليها وعلى الاخرى نوبة ثانية وهي . بارشاد المنشي انشي شعفي
بالشيخ شمس الشعراء زين معاشه وفشا رياشه . واشرق شهابه و
اعشوشب شعابه تشاكل شعف المنتشي بالنشوة والمرتشي بالرشوة والشادن
بشرخ الشباب والعطشان بشيم الشراب وشكري لتجشمه ومشقته و
شواهد شفقته يشاكله شكر الناشد للمنشد والمسترشد للمرشد و
المستشعر للمبشر والمستجيش للجيش المشتمر وشعاري انشاد شعره و
انتحاء الكاشح والمكاشر ببشره وشغلي اشاعته وشايعه وتشييد
شرائعه والاشاده بشذوذه وشنوفه والمشورة بتشفيعه وتشريفه و
اشهد شهادة المشنع المكاشف المعشر الكاشف لانشائه المشيع يشده
الشاب والناشي ويلاشي شعر الناشي ولشاحنه يشفي المشاحن ومشاجره
يشر المشان ولمشاغبه يشظي الاشطان ويشيط الشيطان فشرفا
للشيخ شرفا وشعفا بتنشيه شعفا فاشعاره مشهورة ومشاعره وعشيرته
مشكورة وعشائره شاء الشعراء المشمعلين شعره فشانه منشو الحشاء
ومشاعره وشوه تريش المرفش رقشه فاشباعه يشكرونه ومعاشره وشاق
الشباب الشم والشيب وشيبه فمنشوره نشر المشوق وناشره شمائله معشوقه

كشموله

كشموله وشربه مستنشر ومعاشره شكور ومشكور وحشو مشاشه
شهامة تشمير يطيش مشاجره شعاشع محشيه وشباته شامشرف حاش للشر
شاهره شغي بالانا نشيد النشاوي وشعهم نشيفه مستشف وشاكيه
شاكره ويشدوا فيهتش الشيخ لشدوه ويشعفه انشاده فيشاطره
تجشم عشيان فشره وحشي ونشر مشاه ببشر الباشره سانشد شعراء
بشرق شمسه واشكره شكرا يشيع لشانه . واشهد شاهد الاشياء
ومشبع الاحشاء ليشعن شواظ اشواق شحطه وليشعشن شمل تشاطي
بشاطي نشطه فانشدت الشيخ الشعر باستيحاشي لشسوعه واجهاشي
لتشيعه وشابي بتشيك الموشي ويشكي شخصه بالاشراق والعشي
وحاشاه حاشاه تغشيه شهبه ويغشاه فليستشف شرح شجوني لشطونه
وليرشحني لمشاركة شجونه وليشغلني بتمشية شؤونه ليشند جاشي ويشاف
انكماشي غاش منعش الحشاش مستشري البشاشة مشحون الشفار منتشر
الشرار تشتاما للاشرار شحاذا باشعاد يستشيح ويحوش ويمعش
المنعوش بمشيئة الشديد البطيش الشامخ العرش ونشر بقية لبشير الحشر
وشفيع الحشر . تمت الرسالة الشينية . من كانت تخلو من سقم .